

تاريخ
ميسان وعشائر العمارة
دراسة
اجتماعية، اقتصادية
تأليف
جبار عبد الله الجويبراوي
مكتبة اليقظة العربية
بغداد
المكتبة العصرية

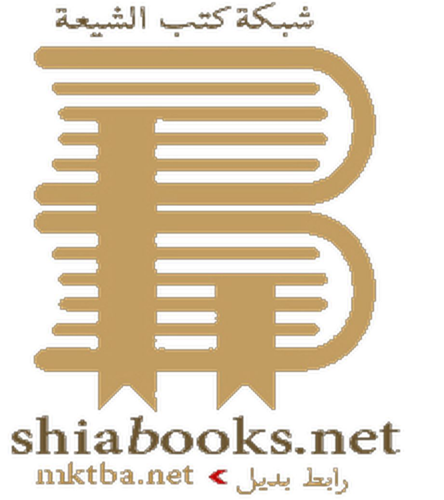
تاريخ
ميسان وعشائر العمارة

دراسة

اجتماعية، اقتصادية، سياسية

تأليف

جبار عبدالله الجويبراوي





مكتبة اليقظة العربية

1989



المقدمة:

كانت قبـائل العمارة كقبائل المنتفك★ بالقوة والعدد خلال فترتي الاحتلال ـ العثماني ـ والانكليزي . . وكانت تحكم سيطرتها على الملاحة النهرية بين ولايتي بغداد والبصرة مما جعل السلطات العثمانية والانكليزية تفكر جديا في شتى الوسائل في الانتقام او التخلص من تلك القبائل . . وتم هذا فعلا عندما اتبع المحتلون عدة وسائل شيطانية في تفتيت تلك القوة لاضعافها وابعادها عن خط الملاحة النهرية على اقل تقدير . كما فعـل العثمـانيون قبل احتلال العمارة عام ١٨٦١م حيث شنّوا عشرات الغـارات العسكـرية على قبائل بني لام والبو محمد ـ وهما اكبر قبائل العمارة انذاك ـ ومن ثم احداث الفرقة بين القبيلتين ودخولهما في صراع دام عشرات السنين لاشغالهما عن مهمتهما الوطنية وهي الدفاع عن تربة العراق الحبيب .

وكما يُقال فان التاريخ دروس وعبر ومن يتصفح هذه الدراسة يجد الكثير من الامثلة على ذلك . فالاتحاد قوة ومنعة والتفرقة ضعف وهزيمة . .

★ المنتفك اسم لمجموعة من القبائل العراقية الساكنة في الغراف والفرات الى ماوراء ولاية البصرة وكان لها دور بارز في مقاومة المحتلين في العهدين العثماني والانكليزي .

وفي الاتحاد مثال واحد على اتحاد قبائل العمارة (بني لام والبو محمد) في زمن الشيخين غضبان البنية شيخ بني لام وصيهود المنشد شيخ البو محمد وذلك في زمن الاحتلال الانكليزي حيث واجهه الانكليز مقاومة عنيفة على طول نهر دجلة من القرنة الى شمال الكوت.. وكان ذلك الموقف مدعاة فخر واعتزاز.

بعد كشف الوثائق السحرية ومذكرات القادة العثمانيين «الاتراك» والانكليز والسواح الاوربيين وردت معلومات كثيرة عن المنطقة الجنوبية من العراق لذلك توجه الكتّاب والدارسون الى زيارتها للتعرف على معالمها ودراسة تاريخها في تلك الفترات ولندرة المصادر المحلية لتاريخ العمارة او لخلوها من المعلومات المطلوبة للدراسة ـ لانها دونت في زمن سبق صدور الوثائق المهمة او لأن مؤلفيها كانوا يجدون الرجوع الى المصادر المتوفرة في زمنهم قصوراً في تأليف الكتاب وقد صدرت عن العمارة ثلاثة مؤلفات لم يذكر اي منهم مصدرا واحدا للاستفادة منه في توثيق المعلومات الموجودة في كتابه.. والكتب هي:

١ ـ العمارة (تاريخ وتحليل) او «العمارة بلد الوحي والنعيم» لمؤلفه عبد الهادي الجواهري
مطبعة الرشيد/ بغداد/ ١٩٣٩م.

٢ ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ لمؤلفه محمد الباقر الجلالي
مطبعة النجاح/ بغداد/ ١٩٤٧.

٣ ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ لمؤلفه عبد الكريم الندواني
مطبعة الارشاد/ بغداد/ ١٩٦١.

ومن اجل هذا كله أقدمت على القيام بدراستي هذه لتسد فراغا في

المكتبة ولعل طالب الحاجة يجد فيها ضالته.

اتخذتُ مواقف مختلفة تجاه الشخصيات التاريخية التي وردت في الدراسة.. فدافعت عن بعضها واتخذت موقف المحايد من البعض الآخر. وتألمت من البعض منها فيما لو شعرت بقصورها او كانت ذات موقف سلبي تجاه الوطن..

وهنا تبرز نقطة مهمة هي عندما اذكر شخصا معينا واثني عليه ليس القصد من ذلك كونه من القبيلة الفلانية وانما لكونه انسانا وطنيا قدم اعمالا جليلة في خدمة الوطن ووحدة ابنائه للوقوف صفا واحدا بوجه المحتلين. وكم كنت طموحا في الحصول على اسماء ثمانية عشر مواطنا ابعدتهم السلطات الانكليزية عن العمارة وهم من المغمورين ـ لايعرف احد منا اسماءهم ولا قبائلهم ولكنهم كانوا مواطنين مخلصين طالبوا بتحرير وطنهم من الاحتلال البريطاني فأُلقي القبض عليهم وأُبعدوا ولم نعرف مصيرهم الى اليوم.

نقلت المادة من المصادر بتصرف لكي يكون الكلام منسجما والحديث متواصلا وحاولت الاختصار وخاصة في اخبار العمارة في العهد العثماني في وصف الحملات العسكرية المستمرة على قبائل العمارة وقد اشرت الى اسم المصدر والصفحة ولم اهمل شيئا ومايرد من اخطاء فمصدره السهو والنسيان وليس غير ذلك.

بعد الاطلاع على أهم الأعمال التي قام بها المحتلون من عثمانيين وبريطانيين في الاستحواذ على خيراتنا وخاصة الثروة الزراعية والحيوانية واستثمار الطاقات البشرية في انجاز المشاريع الضخمة كإقامة السدود او نصب خطوط السكك الحديدية وغيرها من اعمال «السخرة» التي تتطلب

جهودا كبيرة مقابل منح الشيوخ وهم ورؤساء العشائر الكبيرة امتيازات مؤقتة للاستفادة من سلطتهم وجبروتهم في استعمال القسوة والبطش والتنكيل بابناء جلدتهم ـ الفلاحين ـ الذين يرزحون تحت طائلة الجوع والفاقة في انجاز تلك المهمات الصعبة باقصر وقت واقل كلفة.

من هذا يتضح ان مدينة العمارة كانت مدينة مهمة بالنسبة للمستعمرين وتأتي بالدرجة الثانية بعد البصرة لذلك احكم المحتلون سيطرتهم عليها وضيقوا من خناقها ومارسوا مختلف الوسائل في قمع انتفاضاتها والتقليل من اهميتها.

ومع هذا كله ظل ابناء العمارة مستميتين في الدفاع عن تربة وطنهم ولم يستكينوا على الرغم من الضغوط التي مارسها المستعمرون ضدهم.

اعتمدت على المصادر المكتوبة فقط ولم اجد اية مساعدة من اسر الشخصيات التي وردت في تاريخ العمارة وخاصة ابناء الشيوخ واحفادهم فيما يخص الوثائق المهمة او الصور او مقتنياتهم الشخصية.

حاولت ان ألم بكل عشائر العمارة ولكنني لم اجد ضالتي فالعشيرة التي لايرد اسمها في الكتاب لايعني انني اهملتها ولكنني لم اهتد اليها وماقوله عن العشائر اقوله عن البيوتات التي عاشت في العمارة ايضا.

واخيرا أقدم شكري الى الاستاذ الفاضل فيصل عمران القاضي* لما قدمه لي من عون ومساعدة في توفير المصادر المهمة وابداء الملاحظات القيمة. والله ولي التوفيق.

جبار عبدالله الجويبراوي

٢٥ آب ١٩٨٩

★ فيصل عمران القاضي اديب عماري معروف له اسهامات تاريخية وادبية في الخط والكتابة القديمة نشر دراساته في اواخر الاربعينات في المجلات العراقية والعربية.

الفصـــل الاول
مملكـــــة ميسان

المدخـــــل

اذا كانت معرفة المختصين بمملكة ميسان برزت في اوائل القرن التاسع عشر فإن القارىء العراقي اطلع على اولى الدراسات في الربع الأول من القرن العشرين عندما ناقش الباحث عبد الرزاق الحصان على صفحـات مجلة المجمع العلمي العراقي في الجزء الاول من المجلد الثالث وذلك عام ١٩٥٤م بعض الآراء التي قيلت في ذكر الامارة العربية في ميسان (Maecene)

حيث تعرض بالمناقشة الى آراء الجغرافيين والمؤرخين الأوربيين ومقارنتها بالجغرافيين والمؤرخين العرب الذين يرحلون فيشاهدون ويكتبون ملاحظاتهم عن البلدان التي يمرون بها.

وكـان خلاصـة بحثـه ان العرب كانوا يملكون امارة في الجزيرة المتكـونـة من مياه دجلة منذ حين من الزمن وربما كان الزمن بعيدا جدا. كما يشير الى ان اسطول العرب غزا بلاد فارس من البحرين ولم تر له مقاومة من أحد ما مما يدل على تملك العرب لتلك البقعة وسيادتهم فيها برا وبحرا. وكانت ميسان معلومة وقت الفتح العربي وذكرت في تواريخ الفتح..

وبعد عشر سنوات من تلك الدراسة وعلى وجه الخصوص في عام ١٩٦٤م نشـرت لاول مرة ترجمـة «ميسان دراسة تاريخية اولية ـ القسم الاول ـ» «لشيدلن ارثر نودلمان» نقلها الى العربية وعلق عليها الباحث فؤاد جميل في مجلة «الاستاذ» المجلد الثاني عشر ١٩٦٣/١٩٦٤م.

وهي اول ترجمة تناولت بالتفصيل تاريخ مملكة ميسان وذكرت المحاولات الاولى التي قام بها المؤرخون في تسليط الاضواء على الأدوار التاريخية التي مرت بها ميسان مرورا في تعيين موقعها اذ جعلها في الصقع الكائن في دلتا دجلة والفرات. كما عرفها بانها من الدول التي خلفت المملكة السلوقية أثر انحلالها.. وتدرجت في سلم القوة حتى اصبحت في العهد الفرثي من الدويلات المهمة.. كما اشارت الدراسة المترجمة الى هوية سكان المملكة وهم الاراميون وتطرقت كذلك الى أهمية ميسان في العصور القديمة باعتبارها مدخل البضائع الهندية والعربية الى دول الهلال الخصيب الواردة عن طريق الخليج.

ثم بينت ان دور ميسان التاريخي لايمكن اغفاله بأي وجه من الوجوه انه يفوق من حيث الأهمية مالرقعتها الأقليمية في بلاد مابين النهرين، لقد صيرتها الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية مركزاً تجاريا ـ رئيسا ووسطا بين عالم البحر المتوسط والشرق..

واخيرا اعتبرت ترجمة الاستاذ فؤاد جميل من المراجع المهمة فيما بعد في الكتابة عن تاريخ مملكة ميسان.

وفي عام ١٩٦٩ ظهر كتاب «اعلام من ميسان» لمؤلفه المرحوم خليل رشيد.. والذي اشار في مقدمته الى تاريخ ميسان في العصر العربي الاسلامي واهميتها الاقتصادية والمالية حيث كانت تمون البصرة وتوابعها بالحبوب والموارد المالية الهامة وبيّنَ موقعها بين البصرة وواسط واشار الى توابعها الادارية كالمذار والبطائح.. وذكر ان القائد العربي عتبة بن غزوان فتحها في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) بعد ان زوده بوصية.. ولما فُتحت ولى عليها الفاروق النعمان بن عدي..

ثم يتطرق المؤلف بعد ذلك الى اخبار البطائح واحوال سكانها الاجتماعية والسياسية وطرق معيشتهم. . والاقوام التي سكنت البطائح. . كالزط وهم اقوام من السند والزنج الذين جلبوا من افريقيا.

بعد ذلك يذكر الباحث ثلاثة من اعلام ميسان وهم السهل بن هارون الذي كان صاحب بيت الحكمة للمأمون وكان حكيما وشاعرا.

والثاني الحسن البصري والذي هو الآخر كان شخصية فذة من شخصيات التاريخ وعلماً شامخاً من اعلامه وينبوعاً من الحكمة لاينضب ومعين فيضها الذي لايغور. .

والثالث عنبسة بن معدان الفيل الذي اشتهر بالنحو ونبغ فيه وعدّ من واضعي اسسه وبناته ومن مشيدي صرحه ورافعي لوائه أخذه عن أبي الأسود الدؤلي الذي استرفده من مصبه الأول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي اواخر عام ١٩٧٧م نشرت عضوة هيئة دراسة المسكوكات الباحثة وداد علي القزاز بحثاً قيماً باسم «نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم «عرفت بدولة ميسان» في مجلة المسكوكات في العددين الثامن والتاسع ١٩٧٧/١٩٧٨م. .

وهي دراسة في نقود المملكة استطاعت الباحثة من خلالها ان تشير الى سكان المملكة ولغتهم وكتابتهم وديانتهم وتأثير الأقوام المجاورة عليهم وبينت اهمية ميسان الجغرافية والاقتصادية والسياسية والطرق التجارية التي ترتبط فيها المملكة مع المدن التجارية المهمة حينذاك. ثم تتطرق الدراسة الى اعمال الملوك الذين حكموا ميسان مبينة صفات كل نقد ونوع المعدن المصنوع منه وفي نهاية الدراسة هوامش ذات اهمية كبيرة في تثبيت المصادر المهمة التي اعتمدتها الباحثة مع رقم النقود والمسكوكات

في المتحف العراقي.

وفي عام ١٩٨٦ نشرت مجلة «المورد» التراثية الفصلية ملفا خاصا «ميسان في التاريخ» في المجلد الخامس عشر/ العدد الثالث ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م احتوى الملف دراسة مفصلة كشفت الكثير من الجوانب الاجتماعية والتاريخية والاثرية والحضارية والاعلامية التي تميز بها تاريخ ميسان على مر العصور. واعطت اشارات واضحة لدولة ميسان المندثرة والتي حكمها ثلاثة وعشرون ملكا مايقارب ثلاثة قرون ونصف وبالتحديد مابين عامي ١٢٩ قبل الميلاد و ٢٢٥ ميلادي. وكذلك اعطت مخططا واسعا لتاريخها ودورها الرئيسي الذي لعبته في منطقة الخليج العربي..

والملف ساهم فيه عدد من الدكاترة اصحاب الأختصاص في المواضيع التالية:

(١) «نشوء وتطور مملكة ميسان» بقلم الدكتور واثق اسماعيل الصالحي.
(٢) «دولة ميسان العربية» بقلم الدكتور منذر عبد الكريم البكر.
(٣) «نقود مملكة ميسان العربية» بقلم الدكتور محمد باقر الحسيني★
(٤) «دور أهل ميسان في الدفاع عن عروبة العراق» بقلم الدكتور فاروق عمر فوزي.

اردت من هذا المدخل توجيه القارىء الكريم الى الجهود المبذولة في كتابة تاريخ ميسان والتي اعطت اشارات واضحة الى مكانتها المتميزة للمساهمة في بناء صرح الحضارة العربية والذي سيتضح ذلك جليا من خلال الاطلاع على تاريخ هذه المدينة المهمة من مدن بلاد وادي الرافدين وهي «ميسان في التاريخ».

★ د. محمد باقر الحسيني اصدر كتاباً في «النقود العربية الاسلامية» عام ١٩٨٥م وقد خصص فيه فصلاً كاملاً في «نقود دولة ميسان العربية».

المقدمـــــة

برزت معرفة المختصين بمملكة ميسان في اوائل القرن التاسع عشر بعد أن ران عليها دثار من النسيان منذ العصور القديمة.

ففي سنـة ١٨١١م لحظ (فيسكـونتي) ان الأسماء المكتوبة على بعض النقود الإغريقية من أصل شرقي وتشبه اسماء الملوك الذين قال عنهم المؤلفون الكلاسيكيون أنهم حكموا مدينة «خارك» عند رأس الخليج العربي.

ولقد استطاع (جي سانت مارتن) في باكورة سنة ١٨١٨م أن يعد دراسـة صرفية اشتقـاقية وبلدانية وتاريخية بلغت من التمام الحد الذي استطاع ان يدركه ونشرت هذه الدراسة بعد وفاته اي سنة ١٨٣٨م..

ولقد أصاب النجح في تعيين موقع ميسان إذ جعلها في الصقع الكائن في دلتا دجلة والفرات ويمكن اعتبار حدها الشرقي نهر كارون والشمالي عند افتراق دجلة ونهر سيلاس عند مدينة افامية «Apama». والغربي هضبة الجزيرة والجنوبي الخليج العربي.

كما عرفها بأنها من الدول التي خلفت المملكة السلوقية اثر انحلالها.

هذه دراسة عميقة ممتعة لدولة تكاد تكون مجهولة عند الجمهرة من العراقيين والمعنيين بتاريخ العراق القديم. ذلك ان كارخ «Charax» ودولة ميسان «Characene» لايسمع عنهما الا في بعض الأحيان وكل مايعرف عن الأخيرة انها دويلة نشأت في جنوب أرض بابل تحت حماية السلوقيين. وعندما ضعف شأن هؤلاء واندحر ملكهم (انطيوخس الثالث ٢٢٣ ـ ١٨٧

ق.م) على ايدي الـرومـان استقلت ثم تدرجت في معارج القوة حتى اصبحت في العهـد الفرثي من الدويلات المهمة التابعة للفرثيين. ولم يعمد أحد قبل المؤلف الى مثل دراسته المستأنية هذه.

ومن ابـرز مميزاتهـا انها حصيلة جمع نقود هذه الدولة وتصنيفها ومقارنتها باشباهها واغيارها وترتيبها على وفق تسلسل الملوك الذين حكموها وعلى ماتوضحه الدراسة[1].

فميسان دولة عربية الأصل والأسم القديم لميسان هو «خاراكس» ولم تعرف هذه باسم ميسان إلا في القرن الأول الميلادي واطلق هذا الاسم في الآونة الأخيرة على جنوب العراق من باب التغليب.

وتشير المراجع ان الاسكندر المقدوني بنى هذه المدينة عام ٣٢٤ ق.م على مرتفع صناعي عند ملتقى نهر الكارون بنهر دجلة العوراء (نهر شط العـرب الحـالي) بعد عودته من الهند لادراكه أهمية دور الخليج العـربي التجاري والملاحي بين الشرق والغرب والذي يربط بين الهند وعاصمته المقبلة بابل التي اراد ان يجمعها عسكريا بهذه المدينة.

كما ذكر ميسان ان أحد الصينيين ويدعى «كايفنك» عندما زارها في نهـاية القـرن الأول الميلادي وبالتحديد عام ٩٧م من أن هذه المدينة محـاطـة بالمـاء من كل مكان وتتصل بالبر في الزاوية الشمالية الغربية ومحيطها ١٣ ميلا. ويذكر الملك جوبا الثاني «ملك موريتانيا» ان ميسان تبعد ٥٠ ميلا عن البحر.

وانها اي ميسان لعبت دورا بارزا في الأحداث السياسية والاقتصادية في العراق خلال الفترة من منتصف القرن الثاني ق.م الى الربع الأول من القرن الثالث للميلاد[2].

وورد اسم ميسان باللغة الأغريقية بالصيغة «Mesene» وفي الترجمة الارامية للنص فقد جاءت بصيغة «ميش» «Mysn» ومعنى الاسم بالارامية «المدينة المسورة» وذلك بسبب السدود العظيمة التي بنيت حولها لتقيها مياه الفيضانات وتعددت اشكالها ففي السريانية وردت بشكل «ميشان» «Maisan» . وفي العبرية «Mesun» وفي الكتابات الأرمينية القديمة جاءت بصيغة ميشون «Mesun» وقد عرفت في بعض المصادر باسم «Characene Hxapakene «كـراسيني» وهي تسمية مشتقة من اسم عاصمة المملكة «الكرخة» وانها «Charax» قد تحمل كما يشير بعض الباحثين معنىً سياسياً ويقصد بها المنطقة التي تدين بالولاء الى حاكم العاصمة الكرخة، بينما لاسم ميسين «Mesene» اهمية جغرافية جبلية بالدرجة الاولى[٣].

وعرفت ميسان قديما باسم كرخينيا «Characene» المشتق من «Charax» وهي المدينة التي بناها الاسكندر الكبير سنة ٣٢٤ ق.م في نيسان او ايار عند ملتقى نهر كارون «Eulaeos» بنهر دجلة العوراء «نهر شط العـرب الحـالي» واسمـاهـا الاسكنـدرية وقـد بنيت على مرتفـع اصـطناعي. وكان قصد الاسكندر من بنائها ان تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق لاسيما انه لمس عظم التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب واهمية بعض المواد الاولية التي كانت تستخـرج من الهند نفسها وربما كانت الدوافع التي حدت به الى تأسيسها عسكريا وبحريا لحماية عاصمته الشرقية بابل اضافة الى ذلـك وزيادة في الأمان أسكن فيها بعضا من جنده المقدونيين وأسمى هؤلاء المنطقة التي أسكنوها باسم بيللابوس (Pagus pellaeus) على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر وعن طريق هذا الميناء كان الاسكندر

الكبير يتعامل مع أغنى تجار العالم الذين كانوا يتاجرون مع الهند وشبه الجزيرة العربية.

ويذكر لنا التاريخ ان المدينة التي بناها الاسكندر قد هدمت بفيضان الأنهر وأعاد بناء المدينة ثانية الملك السلوقي انطيوخس الرابع واسماها اسكندرية ـ انطوخيا «Antioch» او انطاكيا وذلك في سنة ١٦٦ ـ ١٦٥ ق.م وكانت قرب رأس الخليج العربي وعلى الجانب العربي منه وعين عليها رجلا اسمه «هيسباوسينس» وكان عمره انذاك بين ٣٠ ـ ٤٠ سنة.

ومرة أخرى غدت المدينة ضحية الطوفان وفي هذه المرة تعهد باعادة بنائها شخص ليس يونانيا بل كان عربيا وهو ملك العرب المجاورين «هيسباوسينس بن سكدادوناسوس» اذ بنى لها هذه المرة سداً زاد في طوله مسافة ميلين تقريبا ليحمي المدينة من الفيضان.. وقد عرفت باسم ميسان لاول مرة في القرن الأول ق.م اما بالفرثية فتسمى «ميشن وميشان» وجاء ذكرها بالتلمود البابلي باسم «ميشا» وغالبا ماتذكر باسم ميشان[٤].

وقيل ان ميسان كلمة بابلية وهي مركبة من «ما» بألف ممالة وهي «الماء» بالعربية و«سا» وهي تعطي معنى «القمر ـ الاله» الذي كان معبودا في ارض بابل بل في الارضين التي تقع على ساحل البحر من حضرموت حتى السند.

فكلمة ميسان البابلية تعطي معنى ماء القمر ويقصد بذلك المياه التي تتأثر من اوضاع القمر واحداثه المد والجزر[٥].

وقد ذُكر «أن ميسان مركبة من ماء فهو بالاكدية هو الماء. وشاكان ـ الاله ـ الافعى، فهي مايا شاكان ـ مايا شآن ـ ميشان ـ ميسان.. اما اسم اله القمر فهو سين المنقلب من شين اي بعض الشينات بالسامية

القديمة لا كلها صارت سينا والرابطة بين سين وشاكان ان الالهين لهما رمز الافعى ويشاركهما الاله نركال اله العالم السفلي».

وقد أشير الى ميسان بالنقوش التدمرية باسم «كاراك اسباسينا» «Karak Ispasina» وهـذه هي الصيغـة الارامية لاسم المدينة وفي بعض الأحيان كانت تسمى «Karka de Misan» اي قلعة ميسان، ومعنى «كارخ» بالارامية المدينة المسورة وذلك بسبب السدود العظيمة التي بنيت حولها لتقيها مياه الفيضانات[٦]. اكتسبت اسمها من مدينتها الرئيسية «كاراكس سبازينو» «Spasinu Charax» التي اوجدها هيسباوسينس في الموقع الذي سبق للاسكندر ان انشأ عليه مدينة «الأسكندرية» او (انطيوخس الرابع) مدينة انطيوخا «Antioch» وقد أُعيد بناؤها بعد أن اصابها الفيضان[٧].

اما اسم ميسان فيقدم معنىً جغرافياً او ذا اهمية جغرافية ويبدو أن الشكل الارامي لاسم ميسان قد تبناه العرب بعد تحرير العراق ولذلك بقي اسمـا لجنـوب العـراق حتـى فتـرة العصور الوسطى المتأخرة[٨].

وكانت ميسان كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط وفيها قبر العزير كما تحدث بذلك ياقوت فـي معجمه[٩]. ويتبعها ادارياً المذار والبطائح. وكان بكسكر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب وكان هذا النهر طريق البريد الى ميسان (روى ذلك البلاذري في فتوحه)[١٠].

وفتحت هذه المدينة المهمة في مواردها والمتاخمة لبلاد فارس ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض)[١١] وكان المثل يضرب بخصوبتها في العهد الاسلامي واسبغ عليها مركزها منذ العصور القديمة اهمية خاصة باعتبارها مدخل البضائع الهندية والعربية الى دول الهلال الخصيب الواردة

عن طريق الخليج العربي.

وفي الفترة الاسلامية اصبحت مدينة ميسان مركزاً لسك العملة خصوصاً في الفترة الاموية اذ وجدت عملة سُكَّت في هذه المدينة في سنة ٧٩ - ٩٧هـ (٦٩٨ - ٦٩٩/٧١٥ - ٧١٦م) وبقيت هذه المدينة تذكر حتى سنة ١٣٤٠م.

ويبدو ان اسم ميسان من الفعل العربي (ماسَ) وتصريفه يميس ميسا وميسانا ويعني التبختر والاحتيال.. وقال ابن الاعرابي ميسان كوكب يكون بين المعرة والمجرة.. اما ابن جرير فقال ميسان ليلة اربع عشرة اي ليلة اكتمال القمر بدرا.. ويقال انها سميت ميسان لكونها ارضا خصبة كثير الحشائش والاعشاب التي كانت تميس وتتمايل مع النسيم[١٤].

وميسان اليوم هي واحدة من المحافظات العراقية تقع جنوبي العراق وتبلغ مساحتها (١٤١٠٣) كيلو متر مربع وعدد نفوسها حوالي نصف مليون نسمة.

استهـــــلال

من اجـل تكوين فكرة عن الموضوع ساتطرق باختصار الى ذكر الاقوام الذين يرد ذكرهم في البحث.

١ ـ الكلدانيون من القبائل السامية الرحالة زحفوا نحو سهل بابل فاحتلوا العاصمة بابل وقد اتفقوا مع الماذيين (وهم قوم من الآريين الذين سكنوا البلاد المسماة اليوم اذربيجان) في اقتسام املاك الاشوريين بعـد ضعف دولتهم وذلـك عام ٦٠٦ ق.م فأخـذ الماذيون القسم الشمالي والكلدانيون القسم الجنوبي. وكانت بلاد فارس خاضعة اذ ذاك للماذيين.

٢ ـ وكـان «كـورش» الفـارسي طموحاً لذلك استطاع بمرور الزمن ان يتخلص من الماذيين ويحتل ملكهم واخضاعهم الى سيطرته. في نفس الوقت تمكن من تقويض ملك الكلدانيين والقضاء على نفوذهم عام ٥٣٩ ق.م.. ولما قُتل «كورش» عام ٥٢٩ ق.م خلفه ابنه قمبير ثم خلفه «دارا» وكان العراق انذاك تحت السيطرة الفارسية.

٣ ـ كانت بلاد اليونان ممالك متفرقة لكنها توحدت تحت راية فيليب ملك مقدونيا ووالد الاسكندر الشهير. فوحد تلك الممالك الواحدة بعد الأخرى ثم اغتيل فخلفه ابنه الاسكندر وكانت خطته ترمي الى فتح جزيرة العرب كلها وجعل العالم تحت زعامته فحرر آسيا الغربية من نير الفرس وأخذ يطاردهم حيثما توجهوا واشتبك مع «دارا» عام ٣٣١ ق.م ودمـر جيشـه وسـار قاصدا «بابل» فدخلها وطارد فلول الجيش الفارسي المنكسر وبذلك انقرضت الدولة الفارسية وورثتها الدولة اليونانية.

٤ ـ فلما مات الاسكندر حدثت بين قواده البارزين (بطليموس وانطيغونس وسلوقس) معارك شديدة على النفوذ واستمرت مدة طويلة حتى قتل (انطيغونس) وأخذ بطليموس مصر وفلسطين وكان نصيب (سلوقس) معظم الاراضي التي كان يسيطر عليها الفرس في آسيا وكان العراق من ضمنها. ومن هنا نشأت الدولة السلوقية في العراق في عام ٣١١ ق.م وهو العام الذي بدأت به. وانشأت لها عاصمة على الضفة اليمنى من نهر دجلة في مكان يبعد «٣٠» كيلومترا عن جنوبي بغداد وسميت سلوقية، ولكن لم يدم حكمها اذ في عام ٢٤٧ ق.م قضى عليها الفرثيون.

٥ ـ والفرثيون نسبة الى فرثية المسماة اليوم «خراسان» حيث تمكنوا من القضاء على السلوقيين بقيادة «ارشاف» واستولوا على مخلفاتهم وابتنوا لهم مدينة ضخمة على الضفة اليسرى من دجلة قبالة سلوقية سموها «طيسفون» المدائن ـ سلمان باك اليوم. ودام الأمر لهم حتى عام ٢٢٤م عندما ثار الفرس بقيادة (اردشير بن بابك) فأخضعوا لهم جميع بلاد فارس، ثم توجهوا الى العراق في عام ٢٢٦م فدحروا (اردوان، آخر ملوك الفرثيين فانقرضت دولتهم حيث بقي العراق تحت حكم الساسانيين الذين اتخذوا من طيسفون عاصمة لهم ايضا وتداول الملك فيها ملوكهم كان آخرهم «ابرويز» الذي تلقى وهو في طيسفون كتاب النبي محمد ﷺ يدعوه فيه الى الاسلام فاستخف بهذه الدعوة ثم خلع وولى بعده ابنه وكانت شؤون الساسانيين تختل اذ ذاك وملوكهم يتساقطون الواحد بعد الآخر حتى صاروا يدركون خطورة الموقف ووقعت وقعة القادسية في عام ١٦ للهجرة سنة ٦٣٦ للميلاد وهي الواقعة التي ثلت عرشهم في العراق[١٥].

نبذة تاريخيـــــة:

لقـد لجأ الاسكندر بعد أن فهم الأهمية السوقية للمدن الى بناء مستعمرات بدوافع معينة تتباين في طبيعتها حسب ظروف المنطقة والسكان الغرض منها السيطرة على مركزية الادارة والأهم منها لغرض نشر الحضارة الهلينية الأغريقية في المناطق التي يسيطر عليها في الشرق وقد اصبحت مراكز اشعاع حضارية. وقد اختار مدينة ميسان بدوافع تجارية لوقوعها على طرق بحرية رئيسة حيث اراد للمدينة ان تكون حلقة وصل بين عاصمته بابل وموانىء الخليج العربي من جهة اخرى، ويشير الى ان بعض جنود الاسكندر القدماء قد اطلقوا اسم بيلا ـ المدينة التي ولد فيها الاسكندر على المنطقة التي سكنوها من المدينة ـ مما يدل على انها بنيت بدوافع اخـرى منهـا اسكـان المـرتـزقة والمشردين من الأغريق والجنود القدماء المقدونيين وكان على هؤلاء تأمين الحماية للمنطقة ولتجارتها.

وتشير بعض المصادر الى أن المدينة قد تعرضت للفيضانات مرات عديدة وخـاصـة في عهد الملوك السلوقيين الاوائل وانها لم ترق حلم الاسكندر وان تكون ميناء مهما وقد يعزى سبب ذلك الى عدم اهتمام السلوقيين بها ولبروز مدينة الجرهاء العربية الميناء التجاري المهم الواقع في الجزء الجنوبي من الخليج العربي والتي سيطرت على تجارة الجزيرة العربية والهند منذ القرن الرابع ق.م لتزويد الأسواق الغربية بمنتجاتها، والتقت القوافل البرية القادمة من «تيماء» ومن الجزيرة العربية فيها وامتدت علاقاتها التجارية لتشمل الحكام السلوقيين والبطالسة من خلال التجار الأنباط.

ولكن الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة زادت من اهمية مدينة الاسكندرية فقد تولى الحكم فيها رجل يدعى «تيجون» «Tychon» بعد ثورة مولون على حكم انطيوخوس الثالث في حدود عام ٢٢١ ق.م وكان قبل ذلك رئيسا لاركان الجيش السلوقي ويبدو ان تعيين حاكم ذي منزلة عالية يدل على بدء اهتمام السلوقيين بها لما لها من اهمية سوقية اقتصادية واراد هذا الحاكم ان يعيد سيطرته على طرق التجارة العالمية وازداد كذلك نشاط الاسطول السلوقي في الخليج العربي بهدف حرية الملاحة في الخليج العربي والمحافظة على طرقها البحرية المؤدية الى الهند.

وباعتلاء انطيوخوس الرابع عرش السلوقيين وكان طموحا فقد صمم على تحسين حالة اقتصاد مملكته المتردية ولأجل ذلك وضع خطة لتحويل مركز النشاط التجاري نحو منطقته فأصدر اوامره باعادة بناء مدينة الاسكندرية لتحل محل مدينة «الجرهاء» كحلقة وصل بين السلوقيين والشرق وأطلق عليها اسم «انطاكية» واكتسبت المدينة حلة جديدة في حدود عام ١٦٦ ـ ١٦٥ ق.م وعين عليها حاكما عربيا اسمه هيسباوسينس ساكدودناس ويذكر انه لقب ملكا ولم يكن ممثلا للحاكم السلوقي وكان في حينه بين ٣٠ ـ ٤٠ عاما من عمره. وانتعشت المدينة بهذا الاهتمام المتزايد من قبل الملوك السلوقيين الذي لم يدم سوى فترة قصيرة من الزمن إذ انتهى بوفاة انطيوخوس الرابع في عام ١٦٣ ق.م حيث دب الضعف في جسم الدولة السلوقية نتيجة الصراع في داخل البلاط بين المتنافسين على السلطة مما أدى بالتالي الى انفصال اجزاء واقاليم شرقية مهمة عن السيطرة السلوقية واعلان استقلالها مثل عيلام وفارس وميديا ولكن اهم حركات الانفصال كانت تلك التي قام بها الفرثيون بقيادة

زعيمهم مثراداتس الأول الذي استقل في اقليم «بارثيا» الواقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من بحر الخزر وكان يهدف احتلال معظم الاراضي التي يسيطر عليها السلوقيون في آسيا.

استطاع هيسباوسينس ان يحافظ على دولته «ميسان» بعيدا عن تلك الصراعات والمنازعات وان يستثمر النشاط التجاري المزدهر في انعاش اقتصاده الذي كان يمر من خلال مدينته التي اصبحت الان فعلا حلقة اتصال بين الشرق والغرب. وكان باستطاعته ان يعلن استقلاله عن الدولة السلوقية. بيد ان تسارع الأحداث جعلته يقف موقف المدافع وكأنه الوريث الشرعي للسلوقيين. فقد تقدم مثراداتس الأول صوب بابل وانتصر على ديمتريوس استطاع في محاولة ناجحة من استعادة سيطرته على بلاد بابل بعد ان دحر قوات الفرثيين في معارك متعددة واثرت هذه الأحداث السياسية على موقف هيسباوسينس حيث اعلن استقلاله خلال الأعوام من ١٤١ ق.م الى ١٣٩ ق.م عن الدولة السلوقية التي وصلت الى نهايتها عندما سيطر مثراداتس الاول على سلوقية بعد ان هزم ديمتريوس الثاني مرة اخرى واقتاده اسيرا وفي اثناء هذه المعارك المصيرية الطاحنة بدأ هيسباوسينس في سك نقوده الرسمية وهي تشبه نقود ديمتريوس السلوقي في نقش قفاها بصورة الالهة اثينابالاس ويبدو انه كان على علاقة جيدة مع الملك السلوقي وقد مد له يد المساعدة والعون عن طريق القيام بهجمات على معسكرات الفرثيين عندها وافق على تنصيب هيسباوسينس ملكاً رسمياً على دولة ميسان المستقلة. واتسم موقفه في هذه الأحداث بالانحياز التام للملك السلوقي.

ومع ذلك فإن الأدلة التاريخية والآثارية لهذه الفترة لاتكفي لرسم

صورة واضحة عن موقف هيسباوسينس فالمصادر التاريخية تشير الى غزو مثراداتس لمقاطعة عيلام ولكن لاتذكر شيئا عن قيامه باعمال عسكرية ضد ميسان حيث كان من الصعوبة جدا على الجيش الفرثي المتكون معظمه من الفرسان من التقدم وخوض الأهوار في الطريق الى ميسان.

وتصاعدت الأحداث العسكرية بعد موت مثراداتس وخاصة الأفعال الاستفزازية اللاانسانية التي قام بها نائب الملك الفرثي هميروس الذي عينه افرهط الثاني في عام ١٢٩ ق.م ضد سكان مدن بلاد وادي الرافدين مما حدا بالملك هيسباوسينس ان يهاجمه وينتصر عليه ويعلن نفسه ملكاً على بابل في عام ١٢٨ ق.م ويبدو أن طموحه ونشاطه السياسي قد امتد الى مناطق أخرى من وادي الرافدين وخلال هذه السنوات القليلة (في حدود ١٢٤/١٢٣ ق.م) ضرب نقوده (ترادراخمة) الجيدة الصنع في دور الضرب الخاصة بمدينة الكرخة ويظهر على قفاها نقش لتمثال هرقل الجالس المستريح بعد عناء ومشقة وهي تشبه نقوده الأخرى التي ضربت هناك بعدئذ وتعتبر دليلا على انه كان المنافس الطموح للفرثيين وانه كان ملكاً عظيماً استمر في سيطرته على بلاد بابل حتى عام ١٢٥/١٢٤ ق.م عندما استعادها منه ارطبان الثاني وخاصة مدينة سلوقية حيث ضرب نقودا تؤرخ في سنة ١٢٤/١٢٣ ق.م في دور ضربها[١٦].

ملوك ميســـان

ذكرت الدراسات التي بدأت في مطلع القرن التاسع عشر ان ميسان دولة نشأت في جنوبي ارض بابل تحت حماية السلوقيين. عندما ضعف شأنهم في الفترة الـواقعة بين «٢٢٣ ق.م ـ ١٨٧ ق.م» استقلت ثم تدرجت في سلم القوة واصبحت دولة مهمة.. حكمها ثلاثة وعشرون ملكاً مايقارب ثلاثة قرون ونصف وبالتحديد مابين عامي «١٢٩ قبل الميلاد و ٢٢٥ ميلادي..».

ويعتبر هيسباوسينس اول ملك ميساني اعتلى عرش مملكة ميسان واستطاع ان يوطد حكمه ويوسع مملكته ويقيم علاقات تجارية وسياسية مع الدول المجاورة..

وسنرى ذلك واضحا من خلال الاطلاع على اعماله بالتفصيل.

هيسباوسينس
(١٦٥ ـ ١٢١/١٢٠ ق.م)

استـطاع هيسبـاوسينس حاكم «الكـرخـة» ـ ميســان ـ ان يعلن نفسه ملكاً على مدينته بعد ان مَدَّ يد العون والمساعدة للملك السلوقي وقام بعدة هجمات على معسكرات الفرثيين الذين سيطروا على البلاد..

وبعد وفاة ملكهم مثراداتس قام نائب الملك الفرثي «هميروس» ـ الذي عينه افرهط الثاني ١٢٩ ق.م ـ بالاعتداء على سكان وادي الرافدين واخضـاع بابل لسيطرته وجبروته مما حدا بالملك الميساني ان يهاجمه وينتصر عليه ويعلن نفسه ملكاً على بابل ايضا.

«ونلاحظ ان «هيسباوسينس» قد سيطر على طريق التجارة الذي يأتي من الهند، لذلك نرى انه قد جمع اموالاً كثيــرة استطــاع ان يجند بها جنودا. وان البقية الباقية من جيش (انطيوخس) السلوقي قد مالت اليه، وبهذه الواسطة استطاع هيسباوسينس ان يمــد سطوته في أقل من سنة على معظم بلاد وادي الرافدين..

وجاوز نشاطه ارض بابل اذ شق الحرب على عيلام وهزم قائدها «بيتت» وأُكتسحت عيلام نفسها وخربت ثم بعد ذلك ارسل قائده الى بلاد الماذيين وكان قصده من ذلك انتزاع مقام الصدارة في آسيا الصغرى من فرثيا[١٧].

وبذلك استطاع تكوين دولة عربية موحدة في بلاد مابين النهرين وكان لابد لهذا الملك ان يدافع عن حدود مملكته الجديدة وان يدخل في القتال ضد الدولة الفرثية ومنعها من تجاوز هذه الحدود[١٨].

ولكن لم يستطع هيسباوسينس ان يصمد امام زحف الجيوش الفرثية التي قادها الملك مثراداتس الثاني عندما اخضع ميسان لسلطانه في حدود ١٢١/١٢٠ ق.م وابقى عليه في حكم المملكة بعد ان قلص من نفوذه السياسي وحدّ من سلطانه وجعل مملكته تابعة للسلطة الفرثية..

وتشير الدلائل الآثارية المستقاة من النقود انه ضرب صورته والقابه على تترادراخمات هيسباوسينس الذي قام باعمال مهمة منها اعادة بناء مدينته «الكرخة» بحجم اوسع بعد تعرضها لخطر الفيضان واضافة سدود جديدة تمتد حوالي ٢/٣ كم واطلق عليها اسم «مدينة هيسباوسينس المحصنة» واشارت اليها الكتابات التدمرية باسم «كرك اسباسينا» وفي بعض الأحيان كركا دي ميشان او «حصن ميسان»[١٩].

وأول نقود ظهرت باسمه عام (١٢٤ - ١٢٣ ق.م) وهي من الفضة نقش على الوجه صورة الملك وهو حليق اللحية وعلى رأسه شعر قصير وعلى الظهر نقشت صورة هراقليوس جالساً على الكرسي. كما ظهرت نقود أخرى من السنوات ١٢٢ - ١٢٠ ق.م تدل على ثروة هيسباوسينس وقـوتـه وتؤيد تبوء الحكم المستقـل السياسي النقدي. كما وصلتنا نقود اعلامية للملك نفسه مخلدة عليها انتصاراته العكسرية واعماله الحربية التي حققها على العيلاميين زمن قائدهم بيتيت[٢٠].

ابوداكس Apodakos

١٠٩/١٠٨ - ١٠٥/١٠٤ ق.م

تذكر المصادر التاريخية ان ملكا باسم «ابوداكس» قد خلف الملك هيسباوسينس على حكم ميسان. ويتأكد ذلك من خلال مسكوكاته التي تحمل تاريخ عام ١٠٩/١٠٨ ق.م. التي يظهر فيها شبيها لهيسباوسينس وهي اشارة الى انه ابنه وان آخر مسكوكاته مؤرخة في عام ١٠٥/١٠٤ ق.م[٢١].

وعندما جاء (ابوداكس) للحكم كانت الامبراطورية الفرثية عظيمة وقدمت سيطرتها على جميع الأقاليم المجاورة. ولهذا لم يبق بعد ذلك مجال للتوسع الأقليمي الذي سعى اليه «ابوداكس» واصبحت ميسان مركزا للتجارة مع الهند والشرق الأقصى فكان هذا عملاً رئيساً.

لقد عني «ابوداكس» بانبعاث التجارة البحرية بين «ميسان» والموانىء الهنـدية باعتبـارها مصدرا رئيساً لواردات مملكته واستخدم لحماية هذه التجارة الحيوية اسطولا قوياً[٢٢]

وفي عهده احتلت ميسان مركزاً اساسيا خاصة بعد ان استتب الحكم للفرثيين في التجارة الدولية مع الهند والشرق الأقصى حتى بلغ الامر الى نقش سفينة على النقود وهي دلالة واضحة ورمز اهتمام الملك ابوداكس بالنواحي التجارية بيد ان مقدمة السفينة المنقوشة لم تكن سفينة تجارية لأنها تحمل منجنيقا مما يدل على انها سفينة حربية استخدمت ضمن الاسطول الحربي لحماية حرية الملاحة في الخليج العربي وسفنه التجارية[٢٣].

والنقود في عهده عليها صورته بوضع جانبي وعلى رأسه التاج وهو حليق اللحية وعلى الوجه الآخر نقشت صورة هراقليوس جالساً على كرسي وبيده اليمنى عصاً وحولها كتابة تقرأ «الملك ابوداكس» ولهذا الملك نقداً اعلامياً يبدو فيه بمقدمة السفينة الحربية التي تكون على هيئة رأس كبش لاتلاف سفن العدو تخليداً لأعماله العسكرية حيث كان مولعاً بالشؤون الحربية[٢٤].

تيرايوس الأول (٩٠/ ٨٩ ق.م)

استبدل الملك تيرايوس الأول نقش قفا نقوده بنقش للالهة حامية المدينة «تيجه» (Tyche) ذات التاج المبرج وهي تمسك بيدها اليسرى قرنا مملوءا بالفاكهة دلالة على الرفاه والخصب وفي اليد اليمنى تظهر الهة النصر تحمل اكليلاً تقدمه الى الآلهة وقد اضاف كلمة المحسن الى لقبه الملكي.

لقد فسر بعض المتتبعين هذين التغييرين في نقود تيرايوس الأول على انهما اشارتان تدلان على موقفه الموالي للملك الفرثي ضد حركة

التمرد التي شهدتها بلاد وادي الرافدين التي قادها كوتارسيس ضد مثراداتس الثاني في عام ٩١ ق.م وفُسر ظهور القرن المملوء بالفاكهة وآلهة النصر على النقود دليلاً على الرفاه الاقتصادي الذي تمتعت به المملكة خلال حكم هذا الملك الذي ربما كان مسؤولا عن حفر قناة تدعى نهر تيراي (Nahar- Tirai) تربط نهر الكرخة بشط العرب، وشهد عصر تيرايوس تطورات اقتصادية مهمة فالطريق التجاري الذي يمتد من موانىء الخليج العربي المحاذي لنهر دجلة والفرات كان طريقاً سهلاً ومريحا للقوافل وكذلك الطريق النهري، لكن الأحداث التي شهدتها سوريا في بداية القرن الأول ق.م ونزاعات طبقة النبلاء على عرش البلاط الفرثي وماصاحبها من تنصيب وعزل المتنافسين عليه.

كل هذه جعلت هذه الطرق طرقا غير آمنة وتكلف التجار مزيداً من المال لدفعهم ضريبة مرور القوافل عبر الاراضي لذلك استبدلوها بطريق يجتاز الصحراء تحف به المخاطر وهو الطريق تحت سيطرة التجار الانباط ـ وقد استفاد تيرايوس الأول من علاقته بهم بعد ان اصبحوا المعتمدين في وصول البضائع العربية والهندية الى الأسواق القريبة مثل الاحجار الكريمة والتوابل والعطور والبخور وقد بذلوا جهودا في تذليل صعوبات هذا الطريق الصحراوي عن طريق حفر الآبار وانشاء الخانات ومراكز الحماية ويؤيد ذلك العثور على بعض نقوشهم المكتوبة في واحة دماثة وعلى الطريق بين الكرخة وفرات الميناء المهم الآخر في دولة ميسان[٢٥].

وامتازت النقود في عصره عن اسلافه انه اضاف اليها لقب صاحب «الخدمات الجليلة للدولة» ولقب «المنقذ» ونقشت في الوجه الأخر صورة الآلهة القديمة «تيجه» حارسة المدن وهي جالسة على العرش وبيدها اليسرى رمز الهة الخصب «كورثوكونيا» يمثل قرناً مملوء بالفواكه وبيدها

اليمنى رمز النصر يقدم تاجاً[٣٦].

تيرايوس الثاني

(٧٨/٧٧ ق.م الى ٤٨/٤٧ ق.م)

تشير الدلائل الفنية المستقاة من الملك تيرايوس الثاني الذي اعتلى العرش بعد وفاة أبيه في حدود ٧٨/٧٧ ق.م واستمر في الحكم حتى عام ٤٨، ٤٧ ق.م الى ان المملكـة قد تميزت بازدهـار اقتصـادهـا واستقـرارهـا السياسي. ويبـدو ان تيرايوس الأول قد استفاد من علاقته بالتجار الأنباط ومن المنازعات الداخلية في البلاط الفرثي واستمر تيرايوس الثـاني في بذل جهوده من أجل استمرار مورده الأقتصادي الوحيد وهو التجارة مع الغرب بالتعاون مع الأنباط ولكنه لم يفلح في مسعاه وانعكس ذلك في الانحطاط الواضح في صناعة النقود وظهرت لأول مرة احرف ارامية عليها ولكن اسلوبها كان سمجاً ربما يعزى الى تعثر تجارته مع الغـرب بسبب التغييرات الجـديدة والمنازعات التي طرأت على البلاط الفرثي حيث اغتيل افرهاط الثالث في عام ٥٨/٥٧ ق.م من قبل اولاده مثـراداتس الثـالث وورود الثاني الذي انشغل بحرب اهلية طاحنة حتى انتصاره في حدود ٥٥ ق.م وقد احتل مثراداتس الثالث مدن بابل وسلوقية لفترة من الزمن خلال تلك السنة، وقد شكلت هذه الأحداث خطراً على الـطرق التجارية البرية والنهرية بين الخليج العربي وسورية. ويبدو ان لملك ميسان دوراً فاعلاً في تلك الأحداث مما جعله ينقش صورة آلهة النصر على نقوده التي طرأ عليها تحسن في الأسلوب والصناعة مما يدل على الفوائد التي حصل عليها من خلال مساندته للملك ورود الثاني في تلك الحـرب الفرثية الطاحنة، وتذكر المصادر انه توفي عن عمر يناهز الثانية والتسعين[٣٧].

اتامبيلوس الأول Attambelos 1
٤٦/٤٥ - ٢٨/٢٧

بعد تيرايوس الثاني جاء الملك اتامبيلوس الأول الذي يدل اسمه على تعظيم الآله «بل، بعل» وهي اشارة واضحة الى كونه عربيا على الرغم من استمرار نقش صورة هرقل الجالس على قفا نقوده وفي عهده توترت العلاقات بين الفرثيين والرومان وقامت حروب متواصلة بين الأعوام ٥٤ - ٣٣ ق.م أعقبتها فترة اضطرابات في البلاط الفرثي يعزى الى تدخل الرومان في الشؤون الداخلية ومناصرتهم لثيراداتس الثاني للجلوس على العرش وأيده في ذلك أتامبيلوس الأول الذي ضرب نقوداً برونزية عليها نقش لآلهة النصر وأطلق على نفسه «phil- Romai» «اي محب الرمان». ولكن الاحداث لم تجر لصالحه حيث استطاع افرهاط الرابع ان ينتصر على خصمه وعلى اتامبيلوس ويستدل على ذلك أنه قام بضرب نقوش نقوده فوق نقوش اتامبيلوس في حدود عام ٢٨ - ٢٦ ق.م[(٢٨)].

واتامبيلوس الأول هو أول ملك ميسان أتخذ اسما اراميا واتخذ لنفسه لقب (سوتر - يوربجيتس) وقد أزال كل شيء اغريقي من صور النقود فأصبحت شرقية الطراز ونقوده تدل على بدء عهد تدهور طويل المدى اقتصر على المصالح التجارية الصرفة.

ويلاحظ على وجه النقد صورة الملك (اتامبيلوس الأول) لابساً التاج/ اللحية طويلة/ الشعر مجعد وملفوف بطوق، اما ظهر النقد فتوجد صورة هيراقيلوس جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة تعنى (الملك اتامبيلوس)[(٢٩)].

اتامبيلوس الثاني
١٧ - ١٦ ق.م - ٨/٩ م

تشير الدلائل المستقاة من المسكوكات التي تميزت بصناعة وبنقوش رديئة ان الفترة اللاحقة اتصفت بالمنازعات حول العرش الفرثي انعكست بشكل مباشر على سياسة واقتصاد ميسان التي اصبحت تحت هيمنة السلطات الفرثية.

فقد تولى الحكم فيها خلال هذه الفترة الملك ثيونيسيوس «Theonesios» (١٩ - ١٨ ق.م). والملك اتامبيلوس الثاني الذي سك نقوداً برونزية تعود بتاريخها الى الفترة بين ١٧/١٦ ق.م الى ٨/٩ ميلادي وهي تحمل احرفا ارامية ولم تضرب في ميسان منذ هذا التاريخ غير النقود البرونزية والظاهر ان ملوك ميسان لم يرغبوا في منافسة نقود المدن الأخرى مثل انطاكية وسلوقية ولكنها سمحت بوصفها مركزاً تجاريا دوليا بحرية تداول نقود الدول الأخرى وتذكر بعض المصادر بعض حالات اعادة دفع الديون المقترضة بموجب عقود تدفع بنقود معينة لم يعد لها وجود والدفع يجب ان يكون بنقود متداولة معاصرة. فعلى المدين في مثل هذه الحالات ان يذهب الى مملكة ميسان لاستبدالها لان فيها تتداول جميع العملات ومنذ حكم اتامبيلوس الثاني اصبحت المعاملات التجارية تعتمد على استعمال النقود الاجنبية.

وفي عهد هذا الملك حدث اول اتصال مباشر بين ملك ميسان وبين الرومان في حدود عام ١ ق.م و ٤ ميلادي عندما اختير كايوس قيصر حفيد اوغسطس وابنه بالتبني لرئاسة بعثة خاصة لتنظيم علاقات روما مع

الشرق وقد اتصل بجغرافي دايونيسوس من مدينة الكرخة ويذكر ان هذا الجغرافي كان قد انتهى من كتابة وصف الكرة الارضية لذلك قام باعداد كراس لمساعدة المبعوث الروماني احتوى على معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة ويبدو ان جوبا (Juba) قد استفاد من هذا الكراس في كتابته عن بعثة كايوس وذكر بان الرومان قد حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية جيدة مع دولة ميسان لأنها كانت تسيطر على طرق التجارة التي تزود الأسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية[٣٠].

عبد نركال الأول
١٠/ ١١ - ١٣/ ١٤م

بعد اتامبيلوس الثاني جاء الى حكم ميسان ملك اسمه عبد نركال الأول في حدود ٨/ ٩ ميلادي وقد اختلف الباحثون في لفظ اسمه تبعا لاختلاف نقش الاسم على مسكوكاته التي بدأ بضربها سنة ١٠/ ١١ ميلادي وهي تحمل صورته على الوجه حول رأسه اكليل وكتابه اغريقية تصفه بالمنقذ (soter) وعلى القفا يظهر الاله هرقل جالساً.

ونركال او نرجول اله العالم الأسفل في وادي الرافدين منذ العصر السومري قد تطابق في هذه الفترة مع الاله هرقل في معظم المدن التي ورثت معتقدات وادي الرافدين. كالحضر وتدمر ويبدو ان هرقل البطل والاله في معتقدات الأغريق قد عبدته في ميسان الجالية الأغريقية باسمه المعروف.

اما السكان العرب فقد عرفوه بالاله نركال او نرجول ونقشوا صورته على نقودهم وأقاموا له التماثيل في دور عبادتهم والتمثال البرونزي خير

شاهد على ذلك. وكما ذكرنا في فقرات سابقة ان عرش ملك ميسان كان متأثراً بالصراع الداخلي للبلاط الفرثي فقد أزيح عبد نركال عن الحكم قبل عام ١٦م بقليل من قبل «اورابسس» وحدث في اثناء ذلك ان قام «جرمانكس» الأبن المتبني لتايبريوس بمهمة رسمية في الشرق تشابه تلك المهمة التي قام بها كايوس قيصر قبله واتصل بمدينة الكرخة عن طريق وساطة رجل تدمري اسمه الاسكندر الذي زار ميسان واتصل بملكها «اورابس».

ويبدو ان اهتمام التدمريين بالتجارة عن طريق الكرخة بدأ ينافس نشاط الأنباط في هذا المضمار ونستخلص من هذه الاشارات الى ان دولة ميسان قد تمتعت باستقلال ذاتي بعيد عن الهيمنة التامة للدولة الفرثية. وتذكر بعض المصادر علاقاتها مع الممالك الاخرى. فعلى سبيل المثال علاقة الصداقة التي كانت تربط مونوبازوس الأول ملك حدياب بعبد نركال الاول الـذي اعيد الى الحكم في حدود ٢٢/٢٣ م وربما تعزى هذه العلاقات الودية الى المركز السياسي المهم الذي تمتعت به هذه الدولة والمتأتي بدون شك من اقتصـادها المتنامي الذي اعتمد على النشاط التجاري واستمر عبد نركال الأول في الحكم حتى حدود عام ٣٦ للميلاد[٣١].

ثيوينسيوس الثاني
٤٦/٤٧ ـ ٥٢/٥٣ م

أعقب نركال الأول وسك نقوداً تحمل التواريخ ٤٦/٤٥ و ٥٢/٥٣ للميلاد. وحدث في عهده تصاعد حدة النزاع بين اعضاء طبقة النبلاء الفرثية على العرش ولكنها لم تؤثر على تزايد انتعاش نشاطها التجاري

وخاصة في نقل البضائع الهندية من ميناء بارباركون اذ تذكر بعض المصادر رحلة عودة تاجر اسمه ابولونيوس من الهند في عام ٤٧م حيث استأجر سفينة ابحرت به الى الخليج العربي ثم الى موانىء ميسان ومنها عبر نهر الفرات الى بابل وربما تعداها الى الموانىء العليا لنهر الفرات ومنها الى تدمر. وقد عثر في تدمر على كتابة مؤرخة الى ٥٠/٥١م او ٧٠/٧١م تذكر فيها ان الجالية التدمرية التجارية في مدينة الكرخة أقامت تمثالا لشخص اسمه (زبدي بول). ونتيجة لتزايد النشاط التجاري للتدمريين حدث انتعاش وازدهار للاقتصاد في المملكة انعكس على تحسن واضح في صناعة النقود وخاصة في نقش صورة الملك وفي الكتابة الأغريقية[٣٢].

اتامبيلوس الثالث
٥٤/٥٥ - ٧٣/٧٤م

عاشت مملكة ميسان فترة أخرى من الانتعاش في عهد هذا الملك الذي ضرب نقودا مهمة خلال سنوات حكمه ٥٤/٥٥ ٧٣/٧٤ ميلادي حيث عاصر نيرون حاكم روما الذي تهافت على استعمال العطور والبخور الشرقية مما ادى بالتالي الى اهتمامه بشؤون الرومان في الشرق ونتيجة لذلك فقد قام التجار الميسانيون بمنافسة الانباط والتدمريين وتذكر الكتابات التدمرية ان قوافل الانباط كانت تحمل بالبضائع من مدينة فرات ثم تتبع الطريق الصحراوي الذي يربطها بالبتراء. اما التدمريون فقد سلكوا طريقاً أقصر فقد عبروا الصحراء الى دورا يوروبس ثم اتبعوا وادي نهر الفرات الى الخليج العربي وتشير كتابة عثر عليها في تدمر مؤرخة في حدود ٧٠ ميلادي الى رجل قاد قافلة من مدينة الكرخة أسمتها الكتابة «كرخة سباسينو»

ومن مدن المملكة الأخرى مدينة الأبلا «Apologus» الواقعة مقابل فرات عبر شط العرب وقد تمتعت كسائر الموانىء الأخرى بمركز دولي مهم لتسويق البضائع المختلفة حيث استوردت من بريجازا وبرباريكون في الهند التوابل والعطور والدهون والاحجار الكريمة والنحاس وخشب الصندل وخشب الصاج والآبنوس والتمر والذهب الى بريجازا.

وخلال حكم اتامبيلوس جرت اتصالات سياسية مع روما حيث يشير بلني مؤلف كتاب التاريخ الطبيعي الى ان الميسانيين هم عرب وان الهيئات الدبلوماسية العربية في روما كانت من اتامبيلوس الثالث الذي وجد في روما حليفة له ضد سلطان الملك الفرثي.

وتضيف المصادر التي اشارت الى استقلال دولة ميسان الى قيام اتامبيلوس الثالث في التوسع على حساب الفرثيين وضم اراضي جديدة واسعة واصبحت حدود مملكته حتى بلغت (افامية) شمالا اي عند افتراق دجلة ونهر سيلاس - كما شيد سدودا للنهر عند افامية وذلك كي يغمر الاراضي بمائها عند هجمة فرثية. وارتفع شأن ميسان في عهده من اقليم لاتتجاوز مساحته مدينة ميسان من الاراضي الى دولة ذات مساحة كبيرة[٣٣].

ولكن اعتلاء «ولجش الأول» عرش البلاط الفرثي الذي حكم لفترة طويلة من حوالي ٥١/٥٢ - ٧٩/٨٠ م وضع حداً لتوسع ملك ميسان فبعد ان قام ببعض الأعمال العسكرية التي من شأنها توطيد حكمه التفت الى أهمية التجارة الدولية لتعزيز اقتصاده.

لذلك أمر بتأسيس «ولجاشية» على نهر الفرات بالقرب من بابل في حدود عام ٦٠ - ٧٠م لتكون ميناءا ومحطة للقوافل تنافس سلوقية التي

كانت تمر بها طرق التجارة المرتبطة بموانىء ميسان.

وتشير الدلائل التاريخية والاثارية الى انه قد أخضع مملكة ميسان لسلطانه مباشرة بعد ان عزل ملكها اتامبيلوس الثالث في حدود ٧٣/٧٤م حيث توقف عن سك نقوده ونصب اورابس ملكاً بدلا عنه[٣٤].

اورابس الأول
٧٣/ ٧٤ - ٨٠ ميلادي

تذكر المصادر التاريخية ان «ولجش» الأول الفرثي عزل الملك الميساني اتامبيلوس الثالث ونصب اورابس ملكاً خلفاً له. واورابس كان شيخاً طاعناً في السن يقدر عمره بحوالي ٨٦ سنة. وبالرغم من سيطرة الفرثيين وتبدل الحكام فقد استمر النشاط التجاري حيث تذكر كتابة تدمرية مؤرخة في شهر آب من عام ٨١ ميلادي ان شخصا اسمه زبدي بول قاد قافلة من الكرخة الى تدمر وتوقف ضرب النقود واستمر حتى عام ١٠١/١٠٢م وهي السنة التي اعتلى فيها الملك القوي اتامبيلوس الرابع عرش الكرخة.

وفي نهاية القرن الأول للميلاد زارها «كان ينك» «Kan Ying» مبعوثا من الزعيم الصيني «بان جاو» من سلالة هان للأتصال بالامبراطورية الرومانية مباشرة وتذكر المصادر انه اتبع طريق القوافل من حيرات «Herat» ووصل الى «تيا وجه» «Tiao- tche» اي ميسان في حدود ٩٧م ووصف «كان ينك» عاصمة تياوجه حيث قال بانها عالية مبنية على مرتفع ومحاطة بالماء من كل جوانبها تقريبا عدا الزاوية الشمالية الغربية منها ويبلغ محيطها حوالي ١٣ ميلاً ويتطابق هذا الوصف مع ماذكره بلني. وذكره المبعوث

الصيني بان ارضها حارة واطئة وبها من الحيوانات الأسود والجاموس والكركدن او وحيد القرن والطاؤوس الذي كان يستورد من الجزيرة العربية. وكانت تزدحم بالسكان واضاف بان الفرثيين يسيطرون عليها وتدار من قبلهم مباشرة بعد ان كانت في السابق تحكم من قبل ملوك حيث اشار الى ان «بقور الثاني» كان يدير شؤون ميسان مباشرة ولم يعين ملكاً على ميسان بعد وفاة اورابس وكان «كان ينك» وهو المبعوث الوحيد الذي استطاع التغلغل حتى ميسان يريد ان يصل الى روما ويجري مباحثاته مباشرة مع حكامها وكان على علم بالطريق البحري من الكرخة الى مصر ولم يكن يعلم بطريق القوافل الى سوريا ومع ذلك فانه رغب في ركوب سفينة توصله الى الامبراطورية الرومانية ولكن البحارة اقنعوه بعدم الأقدام على هذه الرحلة لما تتخلله من أخطار من بينها اذا كانت الرياح غير مواتية فان الرحلة قد تستغرق عامين واخبروه ببعض القصص عن موت بعض الرجال من حنينهم الى الوطن بسبب طول الرحلة ويبدو ان التجار الميسانيين ارادوا من ذلك ان يكونوا وسطاء بين روما والصين.

وخلال هذه الفترة عاش اشهر مواطن تنجبه مدينة الكرخة هو الجغرافي «ازادور الكرخي» وقد وصلنا أحد كتبه «المنازل الفرثية» الذي يصف فيه طرق القوافل التجارية في ذلك الزمن وكتب وصفاً عاماً للعالم استعمله بلني واقتبس بعضا من مقاطعه وخاصة تلك التي يذكر فيها صيد اللؤلؤ في الخليج العربي وورد في لوقيانوس بعض اقتباسات الكتاب تاريخي كان هو مسؤولا عن تأليفه يتعلق بتسلسل حكام ملوك ميسان منذ تأسيسها وحتى عصره وقد كتب باللغة الأغريقية إلا انه كان يعرف الارامية «لغة ميسان»[٣٥].

اتامبيلوس الرابع
١٠١/١٠٢ - ١٠٥/١٠٦م

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الأول الميلادي فوضى ونزاع داخلي على العرش الفرثي حيث يعتقد بان بقور الثاني قد عزل من منصبه كما يستدل على ذلك من عدم ضرب النقود خلال السنوات بين ٨٨ - ٩٣م وبين ٩٧ الى ١٠٥م.

اما في ميسان فتشير الدلائل الى اعتلاء الملك اتامبيلوس الرابع العرش وباشر بسكّ النقود في سنة ١٠١/١٠٢ المنقوش عليها صورة هرقل الجالس رمز عائلة هيسباوسينس واضاف الى اسمه لقب المحسن والمنقذ واستمر حتى عام ١٠٥/١٠٦م.

وقد اكتشف في موقع الدور في الامارات العربية المتحدة مسكوكة برونزية تعود بتاريخها الى عصر اتامبيلوس الرابع مما يدل على استمرار النشاط التجاري البحري للمملكة(٣٦).

ثيونيسيوس الثالث
١١٠/١١١ - ١١٢/١١٣م

انحسرت سيطرة الملك الفرثي على ميسان في عهد الملك ثيونيسيوس الثالث الذي استطاع ان يحرز بعض الانتصارات وان يعيد ميسان الى ماكانت عليه ايام اتامبيلوس الثالث وقد خلد انتصاراته بنقش بعض الرموز على مسكوكاته وهي نجمة سداسية الشكل وسعفة..

وتتصاعد الاحداث في المنطقة باعتلاء الامبراطور تراجان عرش روما الذي ابدى اهتماما خاصا في شؤون المنطقة المحلية ومايتعلق بتسهيل مهمة التجارة البحرية لمملكة ميسان. فقد اعاد فتح القناة التي تربط بين النيل وخليج السويس وضم مملكة الأنباط في حدود عام ١٠٦ ميلادي الى امبراطوريته وانضمت تدمر اليه ضمن اتحاد سياسي. وقامت بدور نشط كوسيط تجاري وفي عام ١١٤م أعلن تراجان حربا شاملة ضد الفرثيين وقاد بنفسه حملة عسكرية الى الشرق بدوافع منها انه اراد أن يحقق حلما كان يراوده ويتشبه بالاسكندر المقدوني في سيطرته على العالم القديم ومنها بلاد وادي الرافدين وللتقليل من أهمية السيادة الفرثية وكذلك لاسباب اقتصادية تتخلص في السيطرة التامة على التجارة الدولية ولذلك تذكر المصادر كثرة التعامل بالنقود الفضية والذهبية في الاسواق الرومانية لشراء البضائع العربية والهندية[٣٧].

اتامبيلوس الخامس
١١٦/١١٧م - ...؟

استطاع تراجان في صيف عام ١١٦م أن يحقق ألمع انتصار له ويسيطر على العاصمة طيسفون وتصبح البلاد باجمعها تحت سيطرة الجيوش الرومانية وتابع تراجان رحلته الى الجنوب عن طريق دجلة متجها نحو ميسان التي كان اتامبيلوس الخامس يحكمها. وتصف المصادر الكلاسيكية رحلة تراجان النهرية واستقباله استقبالاً حافلا في ميسان من قبل ملكها الذي كان على رأس مستقبليه في افاميا الواقعة على الحدود الشمالية للمملكة يدل هذا الحادث على تمتع المملكة باستقلال تام بعيدا عن السيطرة الفرثية وبحرية في اختيار اصدقائها. وبعد وفاته في عام

١١٧م تخلى الرومان عن اطماعهم في الشرق وانهى هادريان جميع النزاعات مع الفرثيين ولكن اهتمام الرومان في التجارة استمر وتشير كتب الرومان الى زيارته لمدينة تدمر في الأعوام بين ١٢٩م و١٣٨م.

حيث اعطى سكانها بعض الامتيازات واصلح نظام الضرائب فيها ومع ذلك فقد استمرت القوافل بين تدمر وموانىء الخليج دون تدخل من الفرثيين الذين ابتلوا بنزاع داخلي جديد حيث تنافس على العرش ثلاثة ادعياء بقور الثاني (أختفى بعد ١١٥/١١٦م) وخسرو (١٠٩/١١٠/١٢٩م) وولجش الثالث (١٠٥/١٠٦ ـ ١٤٧م) وتقاسموا المملكة فيما بينهم خلال السنوات المؤشر ازاء اسمائهم.

وقد ناصب خسرو العداء لميسان ولملكها اتامبيلوس بسبب استقبالهم الغازي الروماني الأجنبي ولسنوات طويلة امتدت حتى بعد تنصيب ميراداتس (متراداتس) ملكاً على ميسان[٣٨].

ميراداتس

١٣٠/١٣١ ـ ١٥٠/١٥١م

تشير الدلائل الاثارية الى انه كان يدير دفة الحكم في عام ١٣١م ملك اسمه (ميراداتس) وقد ورد اسمه في سوق مدينة تدمر اسمه مييريداتس (Meeredates) وتصف بملك الكرخة.

ويعتقد بعض الباحثين واستنادا الى دلائل عديدة بازدهار التجارة وانتظام القوافل التدمرية النازلة نحو الكرخة في طريق مألوف يتميز بعلامات بارزة وعليه عدد من الآثار والخانات وتحميه عدد من القلاع المزودة بمجاميع من النبالة. وتشير بعض المصادر ان في دور ايوروبس

وعانة وهيت حاميات عسكرية. وقد ساهم التجار التدمريون في تأسيس مستعمرة لجالية تدمرية في مدينة الكرخة وقاموا بأعمال تدل على مساهمتهم الفاعلة في تنشيط الاقتصاد من خلال ازدهار حركة التجارة فتذكر كتابة على تمثال اقامه مجلس الشيوخ في تدمر لتخليد ذكرى تاجر اسمه (يارحيبولا) بن ليشمش ولما قدمه من أعمال تسهل مهمة التجار في ميسان. وتذكر كتابة اخرى مؤرخة بشهر ايلول ١٤٠م حاكم مدينة فرات لما قدمه من عون الى قافلة تدمرية قادمة من الكرخة ولجاشية.

وعثر في موقع أم العماد القريب من تدمر على كتابة منقوشة على عمود بجانب طريق القوافل تخلد ذكرى شخص اسمه سويد قام بمساعدة التجار والقوافل وبعض من مواطنيه في ولجاشية وكافأه المجلس التدمري على أعماله وأقام له اربعة تماثيل وضعت في تدمر وفي ولجاشية وفي الكرخة وقد تسلم بعض من افراد تلك الجالية مناصب ادارية مهمة في بلاط ميسان وكان حاكم مدينة فرات تدمريا كما تشير بذلك كتابة تؤرخ في ١٤٠م.

وتشير المصادر بان الكتابة المنقوشة على تمثال الاله هرقل والتي تلقي ضوءا جديدا على العلاقات الفرثية الميسانية. بان ولجش الرابع الذي اعتلى عرش طيسفون في حدود ١٤٧م واستمر في الحكم حتى عام ١٩٢م وهو ابن متراداتس الرابع المتحدي والمنافس لعرش الفرثيين قد قام بحملة عسكرية في عام ١٥٠/١٥١م ضد ميسان (ميشن) وضد ملكها ميراداتس (مثراداتس) بن بقور الثاني ملك الفرثيين وبعد ان طرده وسيطر عليها أمر بنقل الهها (هرقل - فيراثراكنا) الى ممتلكات معبد ابولو (نابو) في سلوقية ووضعه امام البرونزية. ولهذه الكتابة اهمية تاريخية استثنائية،

اولا لانها اطول نص وصلنا لحد الان من هذه الفترة، وثانيا لأنها تتعلق بفترة غامضة تستدعي التساؤل اولا لانها وتحتاج الى دراسة وتمحيص دقيقين. فما هي الاسباب والدوافع التي دعت الى قيام ولجش الرابع بحملة عسكرية على ميسان واخضاعها؟؟ يبدو ان هناك العديد من الظواهر المستقاة من الادلة الآثارية التي قام بها ميراداتس ملك ميسان قد تستدعي تدخل الملك الفرثي بارتدائه لباساً مزركشاً واضعاً فوق رأسه قلنسوة عالية بدلا من الأكليل البسيط الذي كان يرتديه معظم ملوك ميسان والتي قد تدل «تأييد استقلاله السياسي» لأن ارتداء القلنسوة العالية يعتبر رمزا لأشغال وظيفة عالية ومهمة جدا في البلاط الفرثي أهم من ارتداء الأكليل ونقش على صورة الهة حامية المدينة بدلا عن نقش صورة هرقل لسلالة هيسباوسينس كما وانه نقل دور الضرب من الكرخة الى فرات بدليل نوعية المعدن والصناعة المختلفة ومع ذلك فان المتأمل في الاوضاع السياسية للمنطقة يلاحظ ان اعتلاء الملك القوي ولجش الرابع عرش الفرثيين يُمثل تغييرا في توازن القوى فقد بدا وكما تشير المصادر التاريخية الى ترصين جبهته الداخلية واستقرارها قبل مواجهة تحديات الرومان الذين غزوا البلاد وسيطروا على العاصمة طيسفون تحت قيادة تراجان. في حين كانت تصرفات وافعال ميراداتس المتأرجحة بين مناصبته العداء للملك الفرثي من جهة والى سكان الكرخة من جهة اخرى تثير بوادر تدخل الملك الفرثي الذي عزله عن منصبه وعين بدلا عنه اورابس الثاني(٣٩).

اورابسس الثاني
١٥١ ـ ١٦٥م

تشير الكتابات التدمرية الى استمرار التجار التدمريين في قيادة حركة

القوافل ونقل البضائع الهندية الى موانىء ميسان تمهيداً لتصديرها الى الاسواق الغربية وتوجد منحوتة تدمرية تظهر عليها سفينة تجارية ويقف ربانها امام دفة القيادة وتشير المصادر الى استخدام جزيرة خرج في الخليج العربي محطة للسفن الذاهبة والقادمة من الكرخة الى الهند وبالعكس.

وفي عهد اورابسس الثاني استمرت دور الضرب في فرات في سك النقود التي امتازت بنوعية وصناعة رديئة وصورته مرتديا الأكليل البسيط حول رأسه وعليها نقش بصورة هرقل الجالس ولكن بشكل بسيط متميز بخطوط مختصرة. وازدهرت حركة التجارة ونقل البضائع وانشغل التدمريون والميسانيون على حد سواء في ذلك النشاط الاقتصادي. وعلى الرغم من انتفاعهم المادي الا ان التجار الميسانين قد عانوا من احتكار التدمريين بعد انتهاء دولة الانباط في الأسواق الغربية وفي منافستهم في نقل البضائع من الهند.

لقد انتهى حكم اورابسس بحدوث ثورة تمخضت عن تعيين عبد نركال الثاني ملكاً على ميسان(٤٠).

عبد نركال الثاني
١٦٥ - ١٨٠م

اتسم حكمه بتغيير في سياسة المملكة حيث رجع الى نقش صورة هرقل الجالس على مسكوكاته وظهر الملك واضعا الأكليل حول شعره المجعد وامتاز ايضا بلحية مدببة. واعاد عبد نركال الثاني دور الضرب ثانية في الكرخة وهو بهذا قد أحرز رضا شعبه وخاصة في مناصبتهم العداء

للملوك الفرثيين على يد الرومان بقيادة افيديوس كاسيوس في عام ١٦٥م والتي رافقها سقوط طيسفون وسلوقية ايضا واهتم عبد نركال الثاني بالنقوش الارامية على المسكوكات وهي دلالة واضحة على تأكيد هويته الشخصية القومية للسلالة الحاكمة. وعلى الرغم من قلة المعلومات التي وصلتنا عن السنوات الستين الأخيرة من عهد المملكة ورداءة صناعة المسكوكات وشحتها في آن واحد إلا انها واظبت على تسيير القوافل البرية مما يدل على استمرار النشاط التجاري فقد وصلتنا كتابة بلدة كبيسة الواقعة على بعد ٢١ كم الى الغرب من هيت على الضفة اليمنى لنهر الفرات. والكتابة منقوشة على شاهد قبر من حجر بالخط التدمري البسيط تشير فيه الى قبر شخص اسمه عجا بن شمش جرم بن (عجا) وقد وضعه له رجال قافلة ميسان سنة (١٨٣م)[٤١].

١ ـ اتامبيلوس السادس ١٨٠ ـ ١٩٥م

٢ ـ ماغا ١٩٥ ـ ٢١٠م

٣ ـ باندو

٤ ـ عبد نركال الثالث ٢١٠ ـ ٢٢٢م

الملك اتامبيلوس السادس الذي حكم في الفترة بين ١٨٠ ـ ١٩٥م وجاء من بعده ابنه ماغا الذي امتد حكمه من ١٩٥ الى ٢١٠م. ووصلتنا دلائل تشير الى استمرار النشاط التجاري في عهده من خلال الكتابات التدمرية التي تذكر اسماء بعض التجار التدمريين وربما تعود الى هذه الفترة ايضا بعض أبيات وردت في كتاب «مزمار الروح» المنسوب الى (بارديسنس) تشير الى النشاط الذي اضطلعت به ميسان.

عبـــرت حدود ميـــســـان
ملتـقـى تجـار الـشــرق وكــرة اخــرى
تركـــت بابــل على شمـــالــي
وبـــلغـــت ميـــســـان الــعــظمــى
مثـــوى التجـــــار
وراكـــبـــة سيـــف الـــبـــحـــار

وشهد العالم القديم في هذه تغيرات ومنعطفات مهمة تركت اثراً بالغا في موازين القوى في هذه المنطقة حيث دب الضعف في جسم الامبـراطورية الفرثية وتوضح ذلك خلال حملة سبنميوس سفيروس الى الشرق بين ١٩٧ ـ ٢٠٠م التي احتل فيها بلاد وادي الرافدين وسقطت العاصمة طيسفون بيد الجنود الرومان..

اما في ميسان فيذكر الطبري آخر ملك حكم فيها باسم (باندو) ويبدو انه محرف من بيناكا الذي هو في الواقع ابينركايوس الثالث (اي عبد نركال الثالث) الذي لم يترك لنا اثرا عنه. وكانت في فرات أسقفية مسيحية وتذكر بعض المصادر الى ان (ماني) كان يترعرع في ميسان خلال هذه الفتـرة ولمـا كان لمـوقـع ميسان السوقي اهمية بالغة في السياسة والاقتصاد فقد اصبحت السيطرة عليها مطمع كل غاز يطمع في ثرواتها وخيراتها. فقد كان آخر ملوكها ينظر بعين قلقة الى تزايد قوة اردشير والى الفرثيين على اقليم فارس الذي تمرد عليهم في حدود ٢٢١ ـ ٢٢٢م بدأ بالتوسع على حساب الأقاليم الأخرى ويتهيأ للمعركة الفاصلة مع الفرثيين وبأمر من ارطبان الخامس الملك الفرثي تحرك ملك عيلام لمواجهة الخطر ولكنه فشل في حربه مع اردشير الذي استطاع السيطرة على اقليم عيلام

ثم تحرك صوب ميسان واستولى على الكرخة وفرات وانهى حكم سلالة هيسباوسينس بقتل عبد نركال الثالث في عام ٢٢٢م الذي لم يستطع الصمود امام زحف اردشير على الرغم من استعداداته العسكرية وقيامه بتقوية التحصينات الدفاعية في الكرخة[٤٢].

قائمة بأسماء ملوك دولة ميسان

١ ـ هيسباوسينس ١٢٩ ق.م
٢ ـ ابوداكوس ١٠٩ ق.م
٣ ـ تيرايوس الاول ٩٠ ق.م
٤ ـ اورادوس الأول قبل ٨٠ ق.م
٥ ـ تيرايوس الثاني ٧٧ ق.م
٦ ـ اورادوس الثاني ٥٤ ق.م
٧ ـ اتامبلوس الأول ٤٤ ق.م
٨ ـ ثيونوسيوس الأول ٣٩ ق.م
٩ ـ اتامبلوس الثاني ٣٠ ق.م
١٠ـ ابنرغلوس الأول ١٠م
١١ـ ارابزوس الأول ١٩م
١٢ـ ابنرغلوس الاول ٢٢م
١٣ـ ابنرغلوس الاول من ٣٠ ـ ٣٦ ثلاثة ملوك
١٤ـ ثيونوسيوس الثاني ٤٦م
١٥ـ اتامبلوس الثالث ٥٤م
١٦ـ ارابزوس الأول ٧٣م
١٧ـ اتامبلوس الرابع ١٠٠م
١٨ـ ثيونوسيوس الثالث ١١٠م
١٩ـ اتامبلوس الخامس قبل ١١٦م
٢٠ـ فوباسي ١١٧م
٢١ـ ميريداتس ١٣١م
٢٢ـ اورابزوس الثاني ١٥٠م

٢٣- اتامبلوس السادس ١٨٠م
٢٤- ماغا ١٩٥م
٢٥- عبد نركايوس الثالث ٢١٠م
٢٦- باندو قتل في ٢٢٥م
٢٧- باناكا ربما هو ابنكار من القرن الثاني الميلادي.

فالقوائم التي قدمها الدكتوران واثق الصالحي ومنذر البكر وهما منشورتان في المورد/ العدد الثالث ١٩٨٦ وقائمة الباحثة وداد القزاز المنشورة في مجلة المسكوكات العدد الثامن والتاسع لسنة ١٩٧٨/٧٧ تكاد تتقارب في بعض الملوك وتتباعد في ملوك آخرين. ذلك لأن هذه الارقام تخمينية ولذلك يجد القارىء بعض الاسماء مختلفة بين قائمة الدكتور منذر البكري والقائمتين الأخريين، فقائمة وداد القزاز فيها ذكر اسم فوباس في حين انه غير موجود عند الدكتور الصالحي ولا عند الدكتور منذر البكري وذكرت وداد اسم ملك هوباناكا ربما هو (ابن كار) عند الدكتور منذر البكر وربما يكون اسم أرتا باسوز عند الدكتور منذر البكري برقم (١٧) هو المذكور برقم (١١) ارابزوس الأول.

ورأينا ان بعض الملوك اعيدوا مثل ارابزوس الأول ومثل اونرغلوس ومثل انبرغلوس.

واما باندو فربما يكون عبد نركايوس الثالث الذي حكم من ٢١٠م اذ انه عرف من تاريخ الطبري ومن البلاذري وكذلك يكون انبركاوس هو انبرغلوس.

لذلك تكون هذه القائمة التي نعتبرها وسطا بين هذه القوائم لأنه

يحصل بعض التعارض بين تواريخ هذه القوائم وعسى ان تأتي الأيام بما تخبيء من علم عن طريق الكتابات المطمورة تحت الانقاض فتنجلي الامور عن الاسماء وتواريخها ويساعد في ايجاد هذه النتيجة مايظهر من نقد مؤرخ عليه اسم الملك.

سكـــان ميســان

ان السكـان الأصليين في منـطقة (ميسان) منذ أيام الامبراطورية الآشورية هم من الاراميين.

والاراميون في الدراسات الحديثة هم عرب الجزيرة العربية الذين نزحوا الى بلاد الشام واستوطن قسم منهم ضفاف الخابور والفرات بين دير الزور وطرابلس في لبنان وغيرها وقسم آخر استقر في شمالي سوريا وأسسوا دويلات في حماه ودمشق وحران وحلب كما توغل قسم آخر منهم الى بلاد سومر وأكد جنوب العراق واستطاعوا ان يكونوا دولة مستقلة في فترة الاحتلال الأخميني تحكم نفسها بنفسها.

وهـذا مايدل على ان حكم الأخمينيين على المنطقة كان اسميا تذكره اخبارهم فقط.

وقد اشارت بعض المصادر ان الاسكندر المقدوني (الكبير) عندما وصل الى هذه المنطقة في حدود ٣٢٤ قبل الميلاد وجدها تابعة لامير عربي مستقل وقد أكد ذلك «انيسوورث» ـ أحد أعضاء الحملة التي رافقت الاسكندر ـ في كتاب مستقل يصف فيه ماشاهده اثناء التطواف من ان كورة ميسان كانت تعود لامير عربي زمن الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد

اضـافة الى ذلك فان هناك اشارات قديمة تذكر ان قبائل عربية استقرت في هذه المنطقة وماجاورها من المناطق الاخرى في الفترة التي سبقت الاسلام ومن هذه القبائل بكر بن وائل التي استقرت في منطقة كرمان وخصوصا مدينة (ابان) التي تقع على سيف الصحراء وقبائل حنظلة

التي استقرت في الرميلة من منطقة الأحواز كما اشار (كورتيوس روفوس) الذي عاش في العشرات الاولى من القرن الثالث الميلادي الى ان العرب كانوا في هذه الفترة في منطقة كرمان وفارس .

والظاهر ان العرب قد توغلوا شرقا الى عيلام ثم الاقسام الجنوبية من فارس عن طريق مملكة ميسان خصوصا اذا ماتذكرنا بان مؤسس دولة ميسان قد احتل عيلام ودحر ملكها في سنة ١٢٩ ق.م.

وقد اشار الطبري الى استقرار بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل في كرمان وتوج والأحواز.

ويبدو من دراسة النقوش الميسانية ان مجتمع هذه الدولة مجتمع زراعي تجاري يتكون من شرائح اجتماعية مختلفة كالعبيد والعمال الزراعيين والشريحة البرجوازية والتي كانت تشبه ماهو موجود في اثينا.

كما تشير النقوش الى انواع الضرائب المعمول بها في هذا المجتمع وكذلك الى طبيعة الحياة الاجتماعية فيها والتي تدل دلالة قاطعة على تطور هذه الدولة بالرغم من أن اقتصادها كان يعتمد بصورة اساسية الى استمرار السيطرة على التجارة اذ كانت منطقة رأس الخليج العربي مركزاً مهما للتجارة الدولية انذاك.

وكانت مدينة «كاراكس» عاصمة الأقليم في العهد الروماني الميناء التجاري العظيم للبحر الجنوبي اي الخليج العربي[٤٣].

الدين واللغـــــة

ان الديانة في دولة ميسان العربية فنحن نعتقد انهم ماكانوا يختلفون في عبادتهم عما كان يعبده العرب في شبه الجزيرة العربية لذلك فاننا نفترض انهم عبدوا الالهة الشمس والالهة او الالهة القمر وآلهة اخرى مع اننا لانملك أدلة على ذلك ولا على اسماء الالهة سوى اله واحد عبده العرب الميسانيون هو (الالهة بعل) اذ كانت له مكانة أثيرة عند مؤسس الدولة العربية في ميسان وربما كان هو الاله الرئيسي فيها.

كما اننا لانستبعد انهم عبدوا الالهة اللات وذلك لأن لهذه الالهة مكانة فريدة في معتقدات العرب قبل الاسلام ويظهر ان الديانة المسيحية انتشرت في ميسان كما انتشرت في غيرها من المناطق العربية واصبح في مدينة ميسان مطرانية من خمس مطرانيات. ظهرت في العراق والجزيرة وبعد تحرير العراق من الاحتلال الاجنبي في قادسية سعد او القادسية الاولى سنة ١٦هـ. تحررت ارض الأحواز العربية وانتشر الدين الاسلامي فيها والذي حرر بدوره الانسان من الظلم والاستعباد.

ان لغة عرب دولة ميسان لابد وان تكون لهجة من اللهجات التي كان يتكلم بها عرب شبه الجزيرة العربية، اضافة الى ذلك فقد استعملوا اللهجة الارامية والتي كانت سائدة في كل الدول والامارات العربية لاسيما تلك التي ظهرت في العراق او بلاد الشام. حيث كانت لغة العلم والثقافة انذاك ولذلك فهم مزدوجو اللغة كأهل تدمر، اما الخط الذي كتبوا به فهو الخط الارامي وهـذا واضـح من المسكـوكـات الميسانية خصوصا تلك المؤرخة في سنة ٨ - ٩م ومابعدها.

ثم ظهـر الخط المندائي في هذه المنطقة وهو الخط الذي كان يستعمله المندائيون في جنوب العراق[٤٤].

العلاقات السياسية والاقتصادية

كانت سياسة دولة ميسان هي الموازنة بين القوى الكبرى، ولذا فقد كانت لها صلات دبلوماسية متكافئة معها، وهذا نابع ايضا من المكانة السياسية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها هذه الدولة العربية فهناك اشارات كثيرة توضح هذه الصلات السياسية المتكافئة بينها وبين تلك الدول.

كما كانت لها صلات تجارية متطورة مع الدول العربية انذاك ويبدو ان سياسية ملوك هذه الدولة كانت قريبة مما نصطلح على تسميته في الوقت الحاضر باسم الحياد الايجابي.

ويبدو ان اول اتصال مباشر واقامة صلات دبلوماسية بين دولة ميسان العربية والامبراطورية الرومانية قد تم في عهد الامبراطور جيرمانيكوس وهناك كتابة في معبد بعل في تدمر تفيد بأن الامبراطور أرسل تاجراً تدمرياً عربياً اسمه الاسكندر للقيام بمهمة عنه، وقد وجد هذا الرسول ان دولة ميسان مستقلة، اي لايوجد اي تأثير للدولة الفرثية عليها وقد استمرت هذه العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين وتطورت حتى عهد الملك اتامبيلوس الثالث المعاصر للامبراطور نيرون (٥٤ - ٧٨م) وطبقا لهذه العلاقات المتطورة فقد وصل الى ميسان والخليج العربي تجار من الرومان كما وصل تاجر عربي ميساني واحد على الاقل مدينة بومبي.

وتوطدت هذه العلاقات اكثر فاكثر في عهد الملك اتامبيلوس الخامس مع الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧م) وكانت هناك هدايا متبادلة بين الاثنين خلافا لما يراه بعض المؤرخين من ان الملك الميساني كان

يدفع الاتاوة لتراجان.

وتحسنت علاقة دولة ميسان العربية مع الدولة الفرثية بعد ان عجزت الأخيرة من السيطرة عليها خصوصاً في عهد ملكها المسمى مانشو (Man-Chi'u) اذ نجده في سنة ١٠١م يستورد البضائع عن طريق ميسان.

وكذلك كانت لها علاقات جيدة مع الصين. فكثيرا ماكانت ميسان تستقبل الوفود من الصين.

ففي سنة (٩٧ ق.م) أرسل الامبراطور الصيني هو (Ho) الجنرال بان جو (Pan- cha'o) الى ميسان للتعرف على اهمية هذه المدينة التي تحتل موضعا تجاريا مهما في منطقة الخليج العربي(٤٥). وفضلا عن ذلك فقد عقدت دولة ميسان صلات تجارية مع الدول العربية حيث كان التنافس التجاري على أشده بين ميسان من جهة وبين دولة تدمر والأنباط من جهة أخرى. اذ اتخذت كل من الدولتين الأخيرتين مواقع تجارية لهما في الخليج لنقل بضائعهما(٤٦).

اما دولة تدمر العربية فكانت لها صلات تجارية قوية ومتينة ومباشرة مع ميسان. وكان عرب تدمر يملكون حوضا لبناء السفن على سواحل مملكة ميسان مما يدل على انتشار احواض البناء في هذه الدولة العربية. وقد سبق لدولة ميسان كما ذكرنا سابقا. ان كانت لها صلات تجارية قوية مع دولة الانباط العربية وعرب الجزيرة وهذا امر لاغرابة فيه لأنهم اولاد عمومة(٤٧).

وللمكانة المميزة لدولة ميسان العربية فقد سمحت بتداول نقود البلدان المجاورة وبصورة حرة لتلائم مركزها التجاري الدولي ولعل ماتم اكتشافه من النقود الكوشانية في هذه الدولة خير دليل على وجود هذه

الصـلات التجارية القوية مع الدولة الكوشانية التي ظهرت مابين عامي ١٢٠ و ١٥٣ للميلاد[٤٨].

وفي العهـد الاسلامي اصبحت ميسان من المراكز المهمة لسك النقود واقدم ماوصلنا منها كان في العهد الاموي وبالذات في الاعوام ٧٩، ٩٧، ٩٨هـ وبقي اسم هذه المـدينـة يذكـر على النقـود حتى عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م وبعدها لانملك اي اشارة عنها[٤٩].

مدن دولة ميســـان

لم تعرف بالتحديد جغرافيا مملكة ميسان لاختلاف المراجع ولكن في الاونة القديمة اطلق على جنوبي العراق ميسان من باب التغليب. الا ان (بليني) الـذي عاش مابين (٢٣ و ٧٩) ذكـر انها تقع على مرتفع اصطناعي من الأرض الكائنة بين حدها الشرقي نهر كارون والشمالي عند افتـراق دجلة ونهر سيلاس عند (افامية) وان مساحتها ثلاثة أميال، وقد وصف احد الصينيين ويدعى (كايفنك) عندما زارها في نهاية القرن الأول للميلاد وبالتحديد عام ٩٧م بانها كانت محاطة بالماء من كل مكان وتتصل بالنهر في الزاوية الشمالية الغربية ومحيطها ١٣ ميلا وهي حارة تكثر فيها الاسود والجمال والنعام. وتبعد ميسان كما ذكرها الملك الموريتاني جوبا الثاني (وهو مؤرخ ايضا) في بداية القرن الاول للميلاد خمسين ميلا عن البحر الا ان المؤرخ الكلاسيكي (ديوكاسيوس) اشار الى ان مملكة ميسان تشمل الجزيرة التي يؤلفها دجلة والفرات والخليج العربي.

والدراسات الحديثة اشارت الى ان ميسان تقع في الصقع الكائن في دلتا دجلة والفرات والخليج العربي[٥٠].

وان اهم مدن دولة ميسان

الكرخة:ـ وهي مدينة كاراكس (charax) وهي العاصمة ويقال هي مدينة المحمرة الحالية ـ ويعتقد (رولسن) ان موقع المدينة يجب ان يكون على مسافة عشرة اميال فوق جدول المحمرة (الحفار) ويرجع (جرشمان) ان المدينة القديمة (كاراكس) تقع في مكان ما شمال المحمرة الحالية.

وقـد ازدادت اهمية هذه المدينة في القرن الاول قبل الميلاد اذ اصبحت الميناء التجاري العظيم للخليج العربي في العهد الروماني.

مدينة فورات (Forat) وهي مدينة البصرة الحالية على رأي «التهايم» غير ان الجغـرافيين العرب يذكرون ان مدينة (Forat) هي مدينة بهمشير والتي تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة العوراء.

وقد اشار (بيليني) الى هذه المدينة وقال: كانت مدينة (Forat) تابعة الى ملك (chareene) اي ميسان وذلك في الربع الثالث من القرن الاول. وتقـع هذه المـدينـة على بعـد «١١» ميلا الى الجنوب من «كاراكس» العاصمة وعلى نهر دجلة العوراء[٥١].

ومما تجدر الاشارة اليه ان الساسانيين المحتلين اطلقوا اسم استراباد اردشير على مدينة الكرخة وبهمان اردشير على الفرات واضمحلت تدريجيا اهمية المدينتين بسبب سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة الامر الذي حد من نشاط التجار التدمريين وبالتالي توقفت التجارة مع الغرب والهند على حد سواء واستمرت المدينتان حتى الفترات الاسلامية الاولى.

ويذكر كوبل وهرتسفيلد ان الحرفين (ف ـ ر) اللذين نقشا على العديد من النقود الساسانية من فترة حكم قباذ الأول (٤٨٨ ـ ٥٣١م) الى حكم كسرى الثاني (٥٩٠ ـ ٦٢٨م) هما اشارة الى دور الضرب في فرات التي عرفت بالمصـادر العربية فرات ميسان وسميت ايضا فرات البصرة وسميت الكـرخـة بكرخ ميسان. وخلال القرن الخامس اصبحت فرات العاصمة الاقليمية بدلا عن الكرخة بدليل بعض ماذكر في مصادر التاريخ الكنسي السنطوري السـرياني على ان فرات ميسـان اصبحت المدينة الرئيسة في اقليم ميسان بين الأعوام (٤١٠ ـ ٦٠٥م) واصبحت هاتان

المدينتان من مدن الضرب الاموية فضربت النقود في الكرخة بين الأعوام (٨١ - ٩٧هـ/ ٧٠٠، ٧٠١ - ٧١٥، ٧١٦م) وتشير المصادر الى ان فرات قد هجرت كليا خلال منتصف القرن التاسع للميلاد وان الكرخة قد استمرت كما ذكر المستوفي في كتابه (نزهة القلوب) حتى حدود عام ١٣٤٠م ثم لم تذكر مطلقا بعد ذلك التاريخ وعلى الرغم من ان المدينتين قد استمرتا حتى العهود الاسلامية إلا انهما فقدتا اهميتهما السوقية التي تمتعت بها بسبب توقف النشاط التجاري[٥٢].

مدينة الأُبُلة (Apologos) وهي المدينة الثالثة المهمة في دولة ميسان على الجهة الاخرى من النهر وجنوب مدينة (فورات) وكذلك هي بمثابة فرضة لدولة ميسان. وكان بها مركز دولي معترف به وسوق. ومن المحتمل ان تكون هذه المدينة في مكان ما قرب خور عبدالله الحالي.

غير ان بعض المحدثين يصرون على انها تقع على الضفة الغربية من دجلة العوراء وهي تقع شمال مدينة فورات.

افامية: اضافة الى ذلك فهناك مدن اخرى ثانوية لدولة ميسان ذكرها اريان في حملة تراجان على مدينة طيسفون[٥٣]. حيث استقبل استقبالا حافلا من قبل الملك الميساني اتامبيلوس الخامس في مدينة (افاميا) الواقعة على الحدود الشمالية للمملكة[٥٤].

ويذكر «بليني» في كتابه المسمى (التاريخ الطبيعي) انه قد اقيمت سدود دفاعية في افامية من قبل ملك ميساني بازاء هجمة محتملة من الفرث وعلى ذلك لاتكون افامية بيد الفرثيين ايام بليني. ذلك ان سلفه ملك ميسان لم تكن لتمتد على وجه التخفيف لأكثر من خمسين ميلاً صعداً في نهر الفرات[٥٥].

أما مواقع المدن التقريبية في الوقت الحاضر:ـ

١ـ الابلة تقع الى الجنوب الشرقي من البصرة القديمة (في طريق الزبير) جنوب الخورة وقد حفر في العهد الاسلامي نهر الابلة ليصل من لسان الخليج المالح الى دجلة التي ربطت بعد ذلك بالبصرة.

٢ـ اما فرات فموقعها الى الشمال من الابلة بعشرة كيلومترات اي عبور شط العرب الحالي.

٣ـ واما موقع كرخ ميسان فتبعد ١١ كم الى الشمال الشرقي من فرات على نهر الكرخة وتبعد عدة كيلومرتات عن دجلة وليست على الكارون.

الطرق البرية والبحرية

ميسان المملكة التي تتخللها الانهار والقنوات والبطائح. كان المثل يضرب بخصوبتها في العهد الاسلامي واسبغ عليها مركزها منذ الأزمنة القديمة اهمية خاصة وباعتبارها مدخل البضائع الهندية والعربية الى دول الهلال الخصيب ارتبطت بالمدن العربية والاجنبية بطرق برية وبحرية اهمها[٥٦].

الطرق البرية

وهي بدورها تنقسم الى فرعين:

أ ـ الصين ـ الهند ـ ايران ـ العراق ـ الشام ـ البحر الابيض المتوسط
ـ فرع يذهب الى اوربا عن طريق اسيا الصغرى.
والفرع الآخر يذهب الى افريقيا عن طريق مصر.

ب ـ روسيا ـ شمال القفقاس ـ ايران ـ تركيا ـ البحر الابيض المتوسط ـ اوربا[٥٧].

وهناك طرق برية ترتبط بين المدن والعاصمة.

١ـ مدينة خاراكس ـ مدينة فلغاشيا (التي اسسها الملك الفرثي فلغاش الأول (٥١ ـ ٧٩م) ـ مدينة دورا ليوريس (الصالح الآن) ـ تدمر.

٢ـ مدينة خاراكس ـ مدينة جرها (دومة الجندل) ـ البتراء.

٣ـ طريق مباشر بين خاراكس ومدينة بتراء عبر الصحراء.

٤ـ طريق مباشر بين خاركس ـ مدينة السلمان (في بادية العراق) مدينة العلا (عاصمة الدولة اللحيانية).

٥ـ مدينة خاركس ـ مدينة سلوقية ـ نصيبين ـ الرها (اورفلة الحالية) ـ انطاكيا.

٦ـ الطريق الذي يربط مدينة خاراكس عبر اقليم بكتريا ـ بطريق الحرير الى الصين[٥٨].

الطرق البحرية

أ ـ طريق الشرق الأقصى عبر الهند ـ الخليج العربي ـ ثم عبر العراق والشام ارضا ـ البحر الأبيض المتوسط ـ اوربا.

ب ـ طريق المحيط الهندي ـ البحر العربي ـ البحر الأحمر ـ البحر الابيض المتوسط عن طريق سيناء ـ ثم اوربا[٥٩].

وهناك طرق بحرية أخرى ترتبط بالعاصمة (خاراكس)

الأول: الطريق البحري الذي يربط مدينة خاركس او ميناء فورات ـ ابولوجوس ـ بجزيرة ايكاروس (فيلكة) بارباريكون عند مصب نهر السند ـ بريجازا (برثوش الحالية).

الثاني : الطريق البحري الذي يربط مدينة خاراكس وميناء فورات بمدينة سلوقية عبر نهر دجلة الذي كان صالحا للملاحة الى هذه المدينة.

الثالث: الطريق البحري الذي يربط مدينة خاراكس وميناء فورات بمدينة بابل عبر نهر الفرات.

بضائع المملكة

اما البضائع التي كانت تتاجر بها دولة ميسان، فقسم منها انتاج محلي مثل اللؤلؤ والتمور والأخرى تستورد فتستهلك قسما منها والقسم الاكبر كان لتجارة المرور «الترانزيت» والتي من خلالها تحصل على ارباح كثيرة وهي :-

«١» التوابل والبخور وتصدر من بريجازا.

«٢» المر واللبان وتصدر من موانىء اليمن.

«٣» الملابس والنبيذ والحرير الارجواني ويصدر من فينيقيا.

«٤» خشب الصندل والصاج والآبنوس ربما من بارباريكون الهندية.

«٥» الحرير الصيني من الصين ويصدر من موانىء بلاد ميسان.

«٦» الأسود والنعام من بلاد العرب.

«٧» النحاس، لعله من عُمان.

«٨» الذهب والعبيد.

«٩» الدهون والمراهم[٦٠].

هوامش ومصادر

(١) ميسان دراسة تاريخية / فؤاد جميل / مجلة الاستاذ / مجلد ١٢ / ٩٦٣ ص٤٣٢ ـ ٤٣٤ .

(٢) نقود ميسان العربية / النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٢٤ ـ ٢٦ .

(٣) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. و اثق اسماعيل الصالحي / ص٥ ـ ٦ .

(٤) دولة ميسان العربية / د. منذر عبد الكريم البكر / ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٥) الامارة العربية في ميسان / عبد الرزاق الحصان / المجمع العلمي / جـ١ / مجلد ٣ / ص ٢٠٩ .

(٦) دولة ميسان العربية / د. منذر عبد الكريم البكر / ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٧) دولة ميسان / وداد القزاز / مجلة المسكوكات / عدد ٨،٧ / ٩٧٧/٩٧٨ / ص٦٥ .

(٨) دولة ميسان العربية / د. منذر عبد الكريم البكر / ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٩) ياقوت الحموي / معجم البلدان / جـ ٥ / ص ٣١٩ .

(١٠) البلاذري / فتوح البلدان / جـ ٢ / ص ٢٩١ .

(١١) الطبري / تاريخ الامم والملوك / جـ ٣ / ص ٥٧ .

(١٢) دولة ميسان / وداد القزاز / المسكوكات / ص ٥٧ .

(١٣) دولة ميسان العربية / د. منذر عبد الكريم البكر / ص١٩ ـ ٢٠ .

(١٤) ميسان حضارة قديمة / علاء لفتة موسى / حراس الوطن / ٤ / ١٩٨٨ / ص٣٦ ـ ٣٧ .

(١٥) معجم العراق / عبد الرزاق الهلالي / نقل بتصرف / صفحات مختلفة .

(١٦) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق اسماعيل الصالحي / ص٥ ـ ٦ .

(١٧) دولة ميسان / وداد القزاز / ص٥٩ .

(١٨) النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٣١ .

(١٩) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق اسماعيل الصالحي / ص٦، ٧، ٨ .

(٢٠) النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٣١ .

(٢١) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق اسماعيل الصالحي / ص٦، ٧، ٨ .

(٢٢) دولة ميسان / وداد القزاز / ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(٢٣) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق اسماعيل الصالحي / ص٦، ٧، ٨.
(٢٤) نقود مملكة ميسان / د. محمد باقر الحسيني / ص٣١.
(٢٥) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق إسماعيل الصالحي / ص٩ ـ ١٠.
(٢٦) نقود مملكة ميسان / د. محمد باقر الحسيني / ص٣١.
(٢٧) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق إسماعيل الصالحي / ص٩ ـ ١٠.
(٢٨) نفس المصدر.
(٢٩) دولة ميسان / وداد القزاز / المسكوكات / ص٦٠.
(٣٠) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق إسماعيل الصالحي / ص١٠.
(٣١) نفس المصدر.
(٣٢) المصدر نفسه.
(٣٣) نقود مملكة ميسان / د. محمد باقر الحسيني / ص٣١ ـ ٣٢.
(٣٤) نشوء وتطور مملكة ميسان / ص١٢.
(٣٥) المصدر نفسه.
(٣٦) المصدر نفسه.
(٣٧) المصدر نفسه.
(٣٨) نشوء وتطور مملكة ميسان / د. واثق إسماعيل الصالحي / ص١٤.
(٣٩) المصدر نفسه / ص١٥.
(٤٠) المصدر نفسه.
(٤١) المصدر نفسه.
(٤٢) المصدر نفسه.
(٤٣) نقود دولة ميسان / د. محمد باقر الحسيني / ص ٣٠ ـ ٣١.
(٤٤) دولة ميسان / د. منذر عبد الكريم البكر / ص٢١.
(٤٥) دولة ميسان / د. منذر عبد الكريم البكر / ص٢١.
(٤٦) النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٣٣.
(٤٧) النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٢٤.
(٤٨) دولة ميسان / د. منذر عبد الكريم البكر / ص٢١.
(٤٩) النقود العربية / د. محمد باقر الحسيني / ص٣٣.
(٥٠) نقود مملكة ميسان / د. محمد باقر الحسيني / ص٣٤.

(٥١) دولة ميسان/ د. منذر عبد الكريم البكر/ ص٢٥ .

(٥٢) نشوء وتطور مملكة ميسان/ د. واثق اسماعيل الصالحي/ ص١٧ .

(٥٣) دولة ميسان/ د. منذر عبد الكريم البكر/ ص٢٥ .

(٥٤) نشوء وتطور مملكة ميسان/ د. واثق اسماعيل الصالحي/ ص١٧ .

(٥٥) ميسان دراسة تاريخية/ ص٤٦٣ .

(٥٦) نفس المصدر.

(٥٧) دولة ميسان/ وداد القزاز/ ص٥٨ .

(٥٨) دولة ميسان العربية/ د. منذر عبد الكريم البكر/ ص٢٧ .

(٥٩) دولة ميسان/ وداد القزاز/ ص٥٨ .

(٦٠) دولة ميسان العربية/ د. منذر عبد الكريم البكر/ ص٢٧ .

الفصل الثاني

ولاية ميسان

ولاية ميسان

ميسان تلك الولاية التي كان يضرب المثل بخصوبتها في العصر العربي الاسـلامي واسبـغ عليها مركزها منذ العصور القديمة اهمية خاصة باعتبارها مدخل البضائع الهندية والعربية الى دول الهلال الخصيب الواردة عن طريق الخليج العربي.

وهي التي كانت تمون البصرة وتوابعها بالحبوب والموارد المالية الهامة. وكـانت كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط وفيها قبر العزير (كاتب الوحي اليهودي).

وفي زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) فتحها عتبة ابن غزوان* وولى عليهـا النعمـان بن عدي وأطلق عليها اسمها الآخر وهو «الفـرات». ومن عمال الخراج عليها زمن معاوية عبدالله بن دراج ومن ولاتها الحصين بن العنبري وقد بنى مصعب بن الزبير (المسناة) لتجفيف المستنقعـات فيهـا. كما يذكر ان الحجاج بن يوسف جلب لها الهنود وجواميسهم وعاشوا في اهوارها التي تحتل مساحات شاسعة وتشتهر بزراعة الرز والاسماك وينمو فيها نبات القصب والبردي بكثرة.

★ ذكر البلاذري ان الذي فتح ميسان هو عتبة بن غزوان في حين ذكر ياقوت الحموي ان الذي فتحها هو المغيرة بن شعبة.

تسميتهـــــا

يبدو ان اسم ميسان من الفعل العربي «ماس» وتصريفه يميس ميسا وميسانا. ويعني تبختر واختال.

والميس والميسان والتيمس ويعني التبختر. وجمعها: مياسين.

وقال ابن الاعرابي: ميسان كوكب يكون بين المعرة والمجرة.

وقال ابن جرير: ميسان ليلة اربع عشرة اي ليلة اكتمال القمر بدرا[1].

ويقال ايضا انها سميت ميسان لكونها ارضا خصبة كثيرة الحشائش والأعشاب التي كانت تميس وتتمايل مع النسيم.

وقد كانت ارضاً خصبة لحضارة قديمة ومايؤكده قولنا الشاعر:

ومن مبلغ الحسناء أن حبيبها

بميسان يُسقى بالزجاج المذهب

اما الشاعر العجاج وهو يشير الى وجود ثياب تنسيج بالدمقس مذيلة وجميلة يقول:

خود تخالُ ريقها الدمقسا

وميسانيا لها مميسا

وميسان جميلة في قراها ونظامها ومناخها تكثر فيها الأنهار والقنوات[2].

قال سحيم الشاعر:

ومـــا قريـــة من قرى ميســـا

ن معـجبـــة نظراً واتصـــافـا

ومن ميسان الجميلة ايضا كتب الوالي النعمان بن عدي الى زوجته:

ألا هل أتى الحسناء ان حليلها
بميسان يسقى في زجاج وحنتم

وقال آخر في أهل ميسان:

ياأهـل ميســان السلام عليـ كم الـطيبـون الفـرع والجذم
امـا الـوجـوه ففضـة مزجت ذهـبـا وأيـد سحـة هضـم

وقال البلاذري في فتوحه ص٣٣٩ قال وكان الناس يسمون ميسان ودست ميسان والفرات وأبرقباذ ميسان(٣).

تحرير ميسان:

كانت ولاية ميسان الغنية بمواردها تخضع للسيطرة الأجنبية وترزح تحت نير الحكم الفارسي البغيض ولما حرر المسلمون البصرة أمر الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب (رض) القائد العربي عتبة بن غزوان ان يحرر ميسان وضواحيها من براثن الحكم الأجنبي بعد أن زوده بوصية قال فيها:

ياعتبة إني قد استعملتك على ارض الهند (البصرة) وهي حومة من حومات العدو. وارجو ان يكفيك الله ماحولها وان يعنك عليها. وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدة. فاذا قدم عليك فأستشره وقربه وأدْعُ الى الله. فمن اجابك فاقبل منه. ومن أبىٰ فالجزية عن صغار وذلة وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر يفسد عليك اخوتك.

وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة: وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا. تقول فَيُسمع منك. وتأمر فيطاع على من دونك..

احتفظ بالنعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم. اعيذك بالله ونفسي من ذلك. ان الناس اسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها. فارد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين..

سارع عتبة مزودا بوصية الفاروق وتقوى الله، تدفعه العقيدة ويغذيه الأيمان. ايمان الواثق من النصر..

فالتق الجيشان وكان النصر حليفاً للجيش العربي الاسلامي فانهزم اصحاب مرزبان دست ميسان واخذا اسيراً وأخذ قباءه ومنطقته فبعث به عتبة مع انس بن حجية اليشكري عمر (رض) فقال عمر (رض): كيف المسلمون؟

قال: انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة وبذلك عادت ولاية ميسان الى العراق الوطن الأم بعد انكسار الجيش الغازي عنها[٤].

وكانت قبائل ميسان خير عون واكبر سند للقائد العربي عتبة بن غزوان وهو يتوغل بجيشه تطبيقا لتعليمات الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لتحرير الأحواز.

لقد استطاعت القبائل العربية في ميسان ان تربك العدو الساساني وان تحدث الاضطرابات في صفوفه بهجمات تعرضية قتالية في (مناذر) ونهر (تيري) وعلى طول خطوط شرقي دجلة.

كما ساند «اهل ميسان» اخوانهم من قبائل بني العم في الأحواز

حين تعرضوا لزحف ساساني كبير بقيادة (الهرمزان) فأرسل عتبة نجدات عربية من البصرة والبطيحة وميسان حيث جرت معركة دموية على جسر (سوق الأحواز) انهزم فيها الهرمزان والفرس ودخلت قوات العرب المسلمين سوق الأحواز وتستر مرة ثانية وطلب الهرمزان الصلح.

وعندما بادر امير البحرين العلاء بن الحضرمي الى ركوب البحر نحو شواطىء الخليج العربي الشرقية وفتح اصطخر (بيرسوبوليس) عاصمة الفرس التقليدية دون ان يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب (رض).

وقد لقي العلاء وجنده مقاومة شديدة وفقد كافة سفنه وحين علم عمر بن الخطاب بالأمر كتب الى عتبة بن غزوان يأمره بنجدة العلاء. فأنتدب جيشاً من اهل البصرة وميسان وسائر البطيحة بقيادة عاصم بن عمر ومعه عرفجة بن هرثمة وشيخ البصرة وعلمها الأحنف بن قيس.

وقد تمكنت النجدة ان تخلص جيش العرب المسلمين المحاصر وتنسحب به الى البصرة بالعراق وان تحقق نصراً جديداً على الفرس الساسانيين[٥].

التقسيمات الادارية

ولاية ميسان كانت تضم المذار والبطائح والطيب

١ـ المذار

المذار هي مركز ولاية ميسان وقد ذكرها ياقوت الحموي «المذار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار اربعة ايام وبها مشهد عامر كبير. جليل عظيم. قد انفق على عمارته الأموال الجليلة. وعليه الوقوف. وتساق اليه النذور وهو قبر: عبدالله بن علي بن

ابي طالب عليه السلام.

ويقال: ان الحريري صاحب المقامات مات بها[٦]. وفيه يقول الشاعر:

ايها الصلصل المغذ الى المد فع من نهر معقل فالمذار

فتحها عتبة بن غزوان ايام عمر بن الخطاب (رض) بعد البصرة ويقول البلاذري في فتوحه: لما فتح عتبة بن غزوان الأبلة سار الى الفرات. فلما فرغ منها سار الى المذار فخرج اليه مرزبانها فقاتله فهزمه الله وغرق عامة من معه. وأخذ مرزبانها فضرب عنقه ثم سار الى دست ميسان وكانت بالمذار وقعة لمصعب بن الزبير على أحمد بن سميط النخلي:

ويقول البلاذري في فتوحه ص٢٤٣: أتى خالد بن الوليد زمن الخليفة الاول ابي بكر (رض) الى المذار. وقاتل جمعاً بالمذار ثم سار يريد الحيرة ـ وخلف سويد بن قطبة على ناحيته.

ومن اعلام المذار:

١ـ محمد بن أحمد بن زيد المذاري.

٢ـ ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عثمان المذاري.

والمذار تقع جنوب قضاء قلعة صالح من جهة الشرق.

٢ـ البطائح:

البطائح جمع البطيحة. ولقد عرف العرب الاوائل هذه المنطقة باسم البطائح لأن المياه تبطحت فيها وسالت واتسعت في الأرض.

ويمكننا ان نوجز الاراء التي قيلت في بطائح ميسان زمن الفتح العربي الأسلامي.

هي :

انه في سنة (٦٢٨ ـ ٦٦٩م) قد طغا الرافدان دجلة والفرات طغياناً هائلاً مرة واحدة وكان الطغيان من الشدة بحيث لم يعد بامكان اي مجهود بشري ان يقف بوجهه وقد كانت التخريبات التي حدثت من جرائه مضاعفة منها انهدام السدود ومشاريع الري الرئيسية ثم تحول الانهر عن مجاريها الأصلية وبذا انقلبت المناطق الجنوبية الى مستنقعات وأهوار واسعة تمتد بسعتها كالبحر وصارت تعرف هذه المستنقعات في زمن العرب باسم (البطائح).

وقد كتب اكثر المؤرخين العرب عن البطائح فتبسطوا في وصفها وبيان اسباب تكونها وكيفية اصلاح قسم من اراضيها للاستفاده منها في الزراعة ومن جملة ماذكره البلاذري عن امرها قوله: ولما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز وهي سنة سبع من الهجرة ويقال سنة ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها وانبثقت بثوق عظام فجهد ابرويز ان يسكرها فغلبه الماء وحال موضع البطائح فطغا على العمارات والزروع فغرق عدة طساليج كانت هناك ثم دخلت العرب ارض العراق وشغلت الأعاجم بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ويعجز الداهقين عن سدها فاتسعت البطيحة وعرضت. فلما ولى معاوية بن ابي سفيان ولى عبدالله بن دراج مولاه خراج العراق فأستخرج له هذا من ارض البطائح ما بلغت غلته خمسة الاف الف درهم وذالك ان قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات.

وذكر ابو الفرج قدامة بن جعفر (٢٦٦هـ ـ ٨٨٠م) في كتابه (الخراج وصنعة الكتابة) هذا الفيضان فقال انه حدث في السنة السادسة للهجرة وخرب السدود والسكن ومنشآت الري فبذل ابرويز جهوداً كبيرة في سبيل اعادتها إلا ان حرب العرب حال دون تحقيق امنيته الأمر الذي ادى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً حتى ان عبدالله بن دراج استخرج لمعاوية من ارض البطائح مابلغت غلته خمسة الاف الف درهم.

وقد أيد المسعودي (٣٣٢هـ ـ ٩٤٣م) في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) حدوث هذا الفيضان العظيم وتكوين البطائح: فقال ان زيادة عظيمة وقعت في السنة السابعة للهجرة في نهر الفرات ودجلة تكسرت من جرائها السدود والمسنيات والسكن والشاذروانات وتسربت المياه الى المنخفضات وقد حاول كسرى ابرويز ان يعيد منشآت الري والسدود إلا انه لم يستطع تحقيق ذلك وقد عقب ذلك الأهمال انشغال الفرس بمحاربة العرب الأمر الذي ادى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً بحيث ان خراج العراق قد بلغ في زمن معاوية خمسة عشر مليون درهم من القصب النابت في هذه البطائح.

ووصف بن رسته (٢٩٠هـ ـ ٩٠٣م) منطقة البطائح في كتابه (الأعلاق النفيسة) كما شاهدها في زمنه فقال أنها منطقة واسعة تؤلف سلسلة بحيرات ومستنقعات وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً وكانت تكتنف هذه الأهوار القرى والقصبات فيكثر فيها البردي والقصب وهي تسقي الماء من الترع التي تأخذ من الأهوار وكانت هذه الأهوار متصلة بعضها ببعض بترع صالحة للملاحة فكانت السفن تأتي بحمولتها فتفرغها في سفن اصغر منها لقطع الأهوار والترع المؤدية الى شط العرب وكان

من نتائج هذا الفيضان الهائل ان تحول مجرى نهر الفرات من غضيفة صوب بابل الى جهة شط الهندية الحالي وبقى على هذا الحال حتى جاء العرب فشيدوا على ضفافه مدينة الكوفة وقد سمى الفرات من ذلك الوقت نهر الكوفة ويغلب على الظن ان مياه دجلة طغت حوالي ذلك الوقت ايضاً فتحولت من المجرى الشرقي الذي كانت تسير فيه واتجهت الى محاذات مجرى شط الغراف الحالي بحيث اصبح هذا المجرى الأخير هو المجرى الـرئيسي لنهـر دجلة وبذلك صارت تنساب مياه دجلة بطريق المجرى الجديد الى البطائح وهكذا قلت المياه في مجرى دجلة الشرقي الذي يسير باتجـاه العمـارة فأصبح فرعاً بعد ان كان في اوائل القرن السابع الميلادي المجرى الرئيسي لدجلة. وقد لعب مجرى دجلة الجديد هذا دوراً مهماً في زمن العرب حيث استغل قسم كبير من مياهه لارواء اراضي الغـراف وفتحت منه عدة جداول لذلك وفي نفس الوقت شيدت على ضفافه عدة مدن كبيرها مدينة واسط التي اصبحت من اهم مدن العهد العربي.

وتشير معظم النظريات الخاصة بأصل سكان البطائح «الاهوار» بانهم (اي سكان الأهوار) هم النسل المباشر للسومريين الذين عاشوا في العراق قرابـة خمسـة الاف عام خلت وانهم دفعـوا للحياة في الأهـوار لغرض الحماية. هذا ماقاله هنري فيلد وأكده سيثون لويد حيث انه قال ان سكان العراق القدامى منذ الألف الخامس قبل الميلاد ـ أي منذ عهد السومريين هم من المـوجـات السـامية التي نزحت من الجزيرة العربية واستوطنت المـنـطقـة الجنـوبية حيث أسسوا دولاً وحكومات واقاموا مدينات وانشأوا حضارات كالسومريين والبابلين والكلدانيين[٧].

البطائح
في العصر العربي الأسلامي

ويتبع كورة ميسان ادارياً البطيحة كما تقول دائرة المعارف الأسلامية في مادة سواد جـ٤ ص١٩٢. وفي شمال المربد حيث تختلف المناظر ـ تمتد بين البصرة وواسط مستنقعات هي البطائح حيث يقطنها الزط وهم اقوام من السند والزنج الذين جلبوا من افريقيا.

وتنتج هذه المستنقعات علاوة على القصب المستعمل في التسقيف الرز والسمك. واهتم الولاة بصورة خاصة بتحسين المنطقة كي يزيدوا في واردات بيت المال وينظموا تموين أهالي البصرة.

ففي زمن معاوية قطع عامل الخراج عبدالله بن دراج القصب وغلب الماء بالمسنيات. ولما وصل مصعب بن الزبير الى البصرة كانت مياه البطائح تهدد نهر معقل بالفيضان. فبنى المسنات التي سميت باسمه واقتطع الاراضي التي فضلت من تجفيف المستنقعات فاعطاها عبد الملك فيما بعد الى انصاره.

ومن المهندسين الذين اهتموا بالبطائح حسان النبطي مولى بني ضبة صاحب حوض حسان في البصرة ـ وقرية فى منطقة واسط واستطاع حسان تجفيف بعض البطائح سميت بالجوامد.

كانت البطائح تابعة اداريآً لكورة ميسان الكبرىٰ وهي تعادل تقريباً سواد البصرة.

ولما رأى الحجاج امكانية انشاء منطقة شبيه بوادي السند وجعلها مقراً لأقوام اعتادوا العيش في شروط جغرافية خاصة نقل خلقاً من زط السند واضاف ممن بها من الأمم معهم اهلوهم واولادهم وجواميسهم فأسكنهم باسفل كسكر فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها، جرى ذلك قبل

سنة ٦١هـ. زمن الخليفة الوليد في انطاكية والمصيصة.

وبعد عدة سنين اي سنة ١٠١هـ أرسل يزيد بن عبد الملك اربعة الاف جاموسة وجاموس من شواطىء الدجلة وكسكر الى مصيصة.

٣- الطيب

الطيب تقع في شرقي ولاية ميسان سكنها الكلدان. وعندما دخلتها جيوش المسلمين وجدت فيها الصابئة المندائيين الذين ذكرهم ياقوت الحموي بكتابه معجم البلدان فقال انهم يسكنون كورة الطيب الواقعة مابين كورتي واسط والسوس وكانوا يرصدون الحيات والعقارب فلا تؤذي احداً. ولهم قلعة اثرية قديمة تقع بجوار مخفر الطيب الان وهي ذات ابراج متهدمة ويقال انها حصن من حصون الصابئة وتسمى القلعة باسم (الكويت).

ولاة ميسان

١- النعمان بن عدي

لما فتحت ميسان في ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ولاها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. وكان من مهاجرة الحبشة. ولم يول عمر (رض) احداً من قوم بني عدي ولاية قط غيره. لما كان في نفسه من صلاحه.

واراد النعمان أمرأته معه على الخروج الى ميسان فأبت عليه..
فكتب النعمان الى زوجته يقول:

ألا هل اتى الحسناء ان حليلها
بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية
وصناجة تحدو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتلثم
لعل امير المؤمنين يسؤه
تنادمنا في الجوسق المنهدم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب (رض) فكتب اليه.

بسم الله الرحمان الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. ذي الطول لااله الا هو. اما بعد فقد بلغني قولك (لعل امير المؤمنين يسؤه تنادمنا في الجوسق المتهدم، وايم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك... فلما قدم عليه قال والله ياأمير المؤمنين ماكان من ذلك من شيء وانما هو فصل من شعر وجدته وماشربتها قط... قال عمر (رض) اظن ذلك ولكن لاتعمل لي عملاً ابداً.

٢- الحصين بن العنبري

في زمن يزيد بن معاوية ولى عبيدالله بن زياد الحصين ابن العنبري ميسان. فدامت ولايته خمس سنين. فكتب اليه ابو الأسود الدؤلي كتابا يتصدى فيه لرفده. فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخذه بفعله فقال فيه.

الا ابـلغـا عنـي حصـيـنـا رسـالـة
فأنـك قد قصعـت اخـرى خلالـكمـا

فلو كنت اذ اصبحت للخـرج عامـلا
بميسـان تعـطي الناس من غيـر مالكـا

وسـالـتـك او عرضـت بالـود بينـنـا
لقـد كان حقـاً واجـبـاً بعض ذالـكـا

وخـبـرنـي من كنـت ارسـلت انـمـا
أخـذت كتـابي معـرضـاً بشـمـالكـا

نظرت الـى عنـوانـه ونـبـذتـه
كنـبـذك نعـلا أخلقـت من نعـالـكـا

حسـبـت كتـابـي اذ اتـاك تعـرضـا
لشـيـبـك لم يذهـب رجـائي هنـالكـا

يصـيـب ومـايـدري ويخـطي ومـادرى
وكـيـف يكـون الـنـوك إلا كذلـكـا

فبلغت أبيات ابي الأسود حصيناً فغضب وقال: ماظننت منزلة ابي الأسود ومايتعاطاه من مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا. فبلغ ذلك ابا الأسود فقال.

وان تاب نصـحي ولاتـنـتهي   ولم تر قولي بنصـح شبيهـا
اجـرعـك صابـا وكـان المـرا   ر والصـاب قد ماشربا كريها

ولقـد مر ذكر عدة شخصيات مهمة اسلامية تولت الأشراف على جمع الخراج واصلاح البطائح كعبدالله بن دراج في زمن معاوية بن ابي سفيان والمهندس حسان النبطي والذي تنسب اليه منارة حسان بالبطائح. فاستخرج للحجاج ايام الوليد ولهشام بن عبد الملك أرضين من اراضي البطيحة.

كما ورد اسم عمارة بن حمزة عامل ابي جعفر المنصور في هذا الطرف اي ولاية ميسان ولعل اسم العمارة أخذ من اسم هذا العامل فيما بعد.

اعلام من ميسان

١- سهل بن هارون

سهل بن هارون كان من رجالات البلاغة والعلم والحكمة في دولتي الرشيد والمأمون. وقد وضع كتابا حاكى به كتاب كليلة ودمنة وسماه ثعلة وعفرة وكان قيم بيت الحكمة في عهد المأمون.

ولد سهل بن هارون في مدينة ميسان بين واسط والبصرة في اواخر النصف الأول من القرن الثاني تحول الى البصرة وكانت البصرة إذ ذاك مدينة العلم في الدولة العربية الأسلامية بل مدينة العلم كله او كما قيل فيها (قبلة الأسلام) وخزانة العرب. حوت من العلم الانساني اصوله وفروعه. ومن القائمين على تنمية مصاقعه وفحوله فغذى روحه بلبان مجالسها ومجامعها. واستنار عقله بما اقتبسه من نور معارفها فتخرج بعلمائها ولا شك انهم كانوا طبقة عالية جداً في كل مطلب من مطالب الاداب.

٢- الحسن البصري

الحسن البصري شخصية فذة من شخصيات التاريخ وعلم شامخ من اعلامه ينبوع من الحكمة لاينضب ومعين فيضها الذي لايغور. وسر ذلك كما تقول كتب الحكمة والأدب والتاريخ. ان ام سلمة زوج النبي ﷺ كانت تأخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه. فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك.

وقلما خلت كتب الحكمة والأدب والتاريخ من فيض خواطر الحسن ومن حكمه ومواعظه وإرشاده. فلا يدع فرصة تمر دون ان يذكر بها ويعظ ودون ان يحذر بها وينذر.

الحسن يصنف حملة القرآن ويصفهم فقال:

حملة القرآن ثلاثة نفر. رجل أتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ماعند الناس. ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لاكثرهم الله تعالى. ورجل قرأ القرآن فوضع دواء على داء قلبه. فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل بالخشوع. وارتدى الوقار واستشعر الحزن. ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن اندر من الكبريت الأحمر بهم يسقى الله الغيث. وينزل النصر ويدفع البلاء.

٣- عنبسة بن معدان الفيل

اشتهر بالنحو ونبغ فيه. وعد من واضعي اسسه وبناته ومن مشيدي صرحه ورافعي لوائه أخذه عن ابي الأسود الدؤلي الذي استرفده من مصبه الأول ومعينه الذي لاينضب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

قيل كانت لزياد بن ابيه فيلة ينفق عليها في كل يوم عشرة دراهم فأقبل رجل من أهل ميسان يقال له معدان. فقال ادفعوها إلي وأكفيكم المؤونة واعطيكم عشرة دراهم كل يوم. فدفعوها اليه فأثرى وابتنى قصراً ونشأ له ابن يقال له: عنبسة فروى الأشعار وظرف وفصح وروى شعر جرير والفرزدق. وانتمى الى بني أبي بكر بن كلاب[٨]

هــوامش ومـلاحظـــــات

(١) القاموس المحيط/ ج٢ / ص٢٥٣ .

(٢) التراث الشعبي في ميسان/ كريم علكم / ص١٢-٢٣ .

(٣) اعلام من ميسان / خليل رشيد / ص٣ .

(٤) نفس المصدر اعلاه .

(٥) دور أهل ميسان في الدفاع عن عروبة العراق/ د. فاروق عمر فوزي/ ص٣٦ .

(٦) الأمارة العربية في ميسان/ عبد الرزاق الحصان / ص٢٠٩ .

(٧) اهوار جنوب العراق / عامر حسك / ص١٧-١٨ .

(٨) اعلام من ميسان/ خليل رشيد / ص٢٤-١٢٠ .

الفصل الثالث

العمارة في العهد العثماني

تاريـــخ العمـــارة

مقدمة تاريخية

«١»

في الوقت الذي كان فيه العثمانيون يفكرون باحتلال ولاية بغداد.. عين أمير الحويزة بركات الأول حافظ بن براك بن مفرج بن سلطان الطائي اللامي حاكماً على منطقة (الجزيرة) الواقعة شمال امارة الحويزة والمحددة بجبال بشتكوه شمالاً ونهر الكرخة شرقاً وبدجلة غرباً والأهوار الفاصلة بين العمارة والحويزة جنوباً[١].

وبتسلم حافظ منطقة الجزيرة في حدود عام ٩٣١هـ - ١٥٢١م يكون ذلك ايذاناً بولادة اول امارة عربية في منطقة العمارة.

استطاع مؤسسها في السنوات الاولى من حكمه ان يقيم حلفاً قوياً من القبائل العربية المجاورة ويغدق على رؤسائها بالاموال والهدايا وبذلك استطاع ان يمنح نفسه استقلالاً ذاتياً ويبسط نفوذه على كافة القبائل المجاورة ويبدأ بتوسيع حدود امارته بعد ان خاض عدة معارك ناجحة مع القبائل المناوئة له من جهة وامارة الحويزة من جهة ثانية وبذلك توسعت امارته وكبرت فصارت تشمل الاراضي الممتدة من مركز مدينة الكوت الحالي شمالاً ونهر دجلة غرباً ونهر الكرخة شرقاً وصدر الكحلاء وجانب نهر المشرح الأيسر جنوباً وحتى الاهوار الفاصلة بين العمارة والحويزة[٢].

استمر حافظ مؤسس الامارة حتى توفى ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م فخلفه ابنه

الاكبر نصيري او نصير (٩٦٨هـ - ٩٧٩هـ/١٥٦٠م - ١٥٧١م) ثم تعاقب على حكم الامارة اولاده واحفاده الذين حافظوا على حدود امارتهم. وقد خاضوا طيلة تلك الفترة معركتين احداهما مع قبائل المنتفك استطاعوا خلالها استعادة جانب دجلة الأيمن والاخرى مع امارة المشعشعين* انتصروا فيها على المولى المشعشعي بعد ان ابادوا عشرين الف مقاتل. واسروا المولى نفسه واعادوه معززاً مكرماً الى اهله[٣].

وبذلك اصبحت كافة اراضي مقاطعات العمارة تحت سيطرة امارة بني لام بعد ان أزاحوا قبائل المنتفك من الجانب الأيمن من نهر دجلة من خلال حملتين تدخلت في اولهما الحكومة العثمانية في فض النزاع الذي لم يقف عند ذاك الحد حتى قادوا حملة اخرى باغتوا فيها مقر (قيادة المنتفك) وأجهزوا عليها وبذلك فرضوا سيطرتهم التامة على كافة العشائر والقبائل التي صارت تلتزم الاراضي منهم لمدد معينة وببدلات مقطوعة[٤].

«٢»

ظلت امارة بني لام تحكم العمارة مدة ثلاثة قرون الى ان ظهر فيصل بن خنيفة حفيد محمد العزاوي الزبيدي في ميدان الصراع السياسي فأسس امارة البو محمد وظل يؤدي الضرائب الى امارة بني لام إلا ان ذلك الالتزام لم يدم طويلا حيث بدأ بتأسيس جيش سري عندما شعر بقوته صار يتحين الفرص المناسبة للوثوب على امارة بني لام وتحقق له

---

* المشعشعيون او الموالي: هم طائفة موسوية ملكت الحويزة في حدود سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م ثم توسعت حتى شملت مناطق متعددة من الاحواز وامتد نفوذها الى البصرة والجزائر لمدة وجيزة وضعفت بعد عدة قرون وانقرضت.

ذلك فعلاً في واحد من مواسم الربيع اذ تقدم على رأس جيش جرار بوسائط نقل نهرية وعندما اصبح على مقربة من قبائل بني لام فتح ثغرة كبيرة في نهر دجلة (كسرة الصفيجي) في سنة ١٢٥٧هـ فتسرب الماء الى كافة الاراضي الواقعة شرقاً حتى اتصلت بالأهوار المتجمعة من مياه نهري الطيب والدويريج وغرقت المزارع ومافيها من السكان الذين اصبحوا مشردين في الجزيرة وبقى الماء يجري لمدة ثلاثة اشهر تمكن خلالها فيصل من بناء قلاع حصينة في الاماكن المواجهة للخطر وزودها بالقوة الكافية واصبح مستقلاً عن بني لام كما انه صنّع في مدينة العمارة عدداً من المدافع بعد ان جلب من بغداد اخصائيين في صنع الاسلحة فصنعوا له اثني عشر مدفعاً جعلها في الاماكن المهمة من مدينة العمارة وامتنع عن دفع الضرائب الى الحكومة العثمانية واعلن تمرده عليها مدة تسع سنوات. فصار امير العمارة وسيدها المطاع وكان طموحاً في بسط نفوذه وتوسيع رقعة امارته فقد استطاع ان يبعد قبائل المنتفك عن حدود الامارة وجهز جيشاً نحو امارة الحويزة لكن المنية عاجلته فتوفي على مقربة من حدودها وبوفاته انتهى العصر الذهبي لأمارة البو محمد التي استمرت عشر سنوات.

«٣»

بعد وفاة فيصل تنازع اخوه (منشد) وولده (شياع) على الرئاسة. فكانت للأول اذ استطاع ان يخضع ابن اخيه ويزجه في السجن. ولكن (شياعاً) هرب من السجن وطفق يكدر الجو على عمه. ومن هناك سافر الى ولاية بغداد لمقابلة الوالي نامق باشا معرضاً له طاعته والألتجاء الى الحكومة العثمانية لمساعدته على (منشد) الذي مثل دور التمرد والعصيان

ضد الحكومة. . . مما اضطرها ان تصدر الأمر الى نامق باشا والي بغداد حينذاك بتجهيز جيش مؤلف من اربعة افواج كل فوج يكوّن من (٨٠٠) جندي نظامي لتأديب المتمردين والقضاء على العصاة بعد ان بقيت الفوضى سائدة بهذه الأطراف مدة ثلاثة عشر سنة تقريباً.

تألف هذا الجيش بقيادة القائمقام العسكري المقدم حسين بك الذي يستمد تعاليمه من قائد الجيش العام شبلي باشا.

توجهت هذه الحملة شطر العمارة وكان برفقتها الشيخ شياع الفيصل بقصد التولية على منصبه الذي غصبه عمه الشيخ منشد الخليفة كما اسلفنا. ولما بلغت الحملة حدود المدينة الشمالية التف حولها كثير من القبائل المناوئة لقبيلة البو محمد حتى بلغت مقام (الدفّاس) الواقع في شمال غربي مركز المدينة بمسافة اربعة كيلو مترات تقريباً انذاك وأصدر القائد اوامره بعمل مناورات حربيةاضطرت(الشيخ منشد) على الفرار الى جنوب العمارة والاعتصام بالاهوار هناك واتصل بقية الرؤساء بالقائد العام شبلي باشا وعرضوا طاعتهم واستتب الأمن بعد ان جلس الشيخ شياع على دست ابيه فيصل واصبح رئيساً على قبيلة البو محمد.

«٤»

طلب القائد الى والي بغداد ارسال من يقوم مقامه بعد ان مهد السبيل وحسم المشاكل وقمع الحركات. فأرسلت الحكومة محمد باشا الديار بكرلي نائب عن شبلي باشا. الذي اوفدته الحكومة على اثر عودته لحل بعض المشاكل الناشبة في سوريا حينذاك.

اما محمد باشا الديار بكرلي فقد رأى من اللازم ان يختار لحملته

العسكرية مقرا ثابتا فلم تقع عيناه على احسن من المكان الواقع بين نهري دجلة والكحلاء حيث يتوفر الهواء النقي من جوانبه الاربعة.

فنزل الجيش في هذه البقعة التي اطلق عليها اسم «الاوردي» ثم شيد سوقاً يطلق عليه اسم سوق الباشا. كما شيد بعض المباني الكافية لايواء الجنود فتوافد على اثر هذه الحركة العمرانية كثير من الاشخاص من اماكن متفرقة فشيد المباني التي اطلق عليها «العمارة» نسبة الى العمران والابنية التي شيدت فيها وبقي الوضع مشمولاً بالحكم العسكري مدة سنة كاملة هي سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م.

«٥»

في نهاية تلك السنة صدرت الارادة الشاهانية من استانبول بجعل العمارة مركز قضاء تابع لولاية البصرة وعينت وزارة الداخلية في الاستانة الشخص المدعو عبد القادر افندي الكولمندي بوظيفة كاتب عشائر ولاية البصرة على ان يتخذ محله الرسمي مركز قضاء العمارة (سنجق العمارة).

ثم قام القائد بأنشاء قلاع على جانبي النهر في المحلات المهمة وبنى آخر قلعة منها في صدر الشطرة (قلعة صالح) التي كانت تسمى شطرة العمارة وزود كافة القلاع بالجنود والضباط لمحافظة الأمن وبعد ان تم له مايريد ترك العمارة لأمر عبد القادر الكولمندي وغادر ادراجه الى بغداد.

فقام عبد القادر بأنشاء محلة (القادرية) المسماة باسمه حتى الان وانشأ فيها المسجد الكبير والمنارة الموجودة فيه وقد ارخ الشاعر البغدادي عبد الغفار الأخرس تأريخ تأسيس العمارة بقوله:

عمـرتـمـوهـا فغـدت عمـارة
كمـا أردتـم لمـراد الـخـاطـر
فقـل لمـن يسـأل عن تاريـخهـا
قد عمّـرت ايـام عبـد الـقـادر
١٢٧٨ هجـرية = ١٨٦١ ميلادية.

وفي بناء المنارة قال:

ومـنـارة بالـقـادريـة انـشئـت
وتـاريـخـهـا والـي لبـغـداد نامق
١٢٧٩ هجرية = ١٨٦٢ ميلادية(٥)

اراء مهمة في تسمية العمارة

«١» رأي الاستاذ يعقوب سركيس

وقد اشار الاستاذ يعقوب سركيس في لغة العرب (ج ٨ ص٥٠٢) وفي كتابه (مباحث عراقية جـ١ ص٢٦٤) الى تسمية العمارة فقال: «ان الـذي يثبتـه التاريخ هو ان اسم العمارة في تلك الاصقاع لايعود الى الحادث والتاريخ اللذين أشير اليهما. فلا يرجع الى العمارة التي ذكرها. بل الاسم معروف في تلك الجهات قبل الزمن الذي انبئنا به مايزيد على اجيال.. وقد ذكرت في مصنفين لأديبين قبل مايقرب من اربعة قرون. وذكر اسم العمارة ونهر العمارة وكوت العمارة في عدة مؤلفات قديمة لاتقل عن الخمسة عشر بين مخطوط ومطبوع فيها العربي والتركي والفارسي والايطالي والفرنسي والانكليزي».

ومن تعليق الاستاذ عبدالرزاق الحسني على رأي الاستاذ سركيس نختطف العبارات التالية

«نحن لانخالف استاذنا الكبير في وجود ذكر لاسم العمارة بنهر العمارة وكوت العمارة في مؤلفات قديمة ومراجع لاطعن لطاعن فيها ولكننا نقول ربما أخذت مدينة العمارة الحالية اسمها هذا من قرية أخرى كانت تعرف بهذا الاسم في تلك الأطراف فأصابها الخراب او انتقلت الى هذا الموضع فان الطاعنين في السن يتناولون هذه الاقصوصة خلفاً عن سلف»[٦].

«٢» رأي الاستاذ المحامي عباس العزاوي

من اعمال الوالي محمد نامق باشا (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م) انه انشأ معسكراً على نهر دجلة عرف بـ «الاوردي» اي الفيلق. ثم توسع بعد ذلك فأصبح بلداً كبيراً يقال له (العمارة). والملحوظ ان الاراضي التي تكوّن فيها (الاوردي) قديماً وكانت معروفة بـ (العمارة). ذكرها مؤرخون عديدون في ازمنة مختلفة وقد غلطَ من ذكر انها نالت اسم «عمارة» بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات [ماقاله الجلالي في كتابه موجز تاريخ عشائر العمارة]

وفي سيدي علي في كتاب [مرآة الممالك] وفي يوسف المولوي في كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) جاء ذكرها في القرن العاشر فما بعده[٧].

وكانت اقامت الحكومة العثمانية الاوردي ايام مصطفى نوري باشا واستمر في ايام نامق باشا اعاد المعسكر الى محله ومن ثم تكونت فيه بلدة سميت بـ (العمارة) واعتبرت قائمقامية (متصرفية» فعرفت باسم الاراضي التي بهذا الاسم[٨]

«٣» رأي الاستاذ عبدالكريم الندواني

ذكر الاستاذ عبدالكريم الندواني ثلاثة اراء في تسمية العمارة نذكرها لاهميتها

«١» ان تسمية العمارة ترجع الى اوائل العهد العباسي نسبة الى عمارة بن الوليد عامل ابي جعفر المنصور في هذا الطرف الذي اطلق هذا الاسم على النهر فأصبح يعرف باسمه (نهر العمارة).

«٢» ان تسمية العمارة يرجع الى عام (٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م) اي بعد استيلاء العثمانيين على العراق بثلاث سنين وهي ان خليطاً يطلق عليه في اللغة الدارجة حينذاك اسم «عمارة». ولعل هذه التسمية باقية الى الآن فإن عشائر جنوب الفرات يطلقون على الاجتماع اسم (عمرة).

«٣» ان هذا الاسم يطلق على نهر دجلة اعتباراً من صدور الغراف حتى ملتقاه في نهر الفرات وسبب هذه التسمية ان الحكومة العثمانية انشأت عمارة في المحل الذي بني فيه مركز لواء الكوت الحالي لتكون هذه العمارة مرجعاً رسمياً للعشائر الساكنة بهذا الطرف لبعدها عن مركزي ولايتي بغداد والبصرة ولهذا سمي الكوت بكوت العمارة[٩].

استعـــراض الآراء

يرى الشـاعر عبدالغفار الأخرس رأياً في بيتين ارخَ فيهما لجعل العمارة قضاء ايام عبدالقار (عمرتموها فغدت عِمارة) ويقصد بها بالكسر ولـو ان الكسـر للافراد والفتح على العين للاطلاق وقصد بذلك تثبيت المعنى وتحـديده وتعريفه بالألف واللام وهذا رأي شاركه فيه الكثيرون كتسمية جديدة لبناء جديد.

ويرى يعقوب سركيس قدم اسم العمارة قبل اكثر من اربعة قرون حيث ذُكـرت بلغات مختلفة واخص بالذكر السواح الذين مروا بها في طريقهم من بغداد الى البصرة. . ويرى هذا الرأي عبدالرزاق الحسني الذي يضيف انها على اسم قرية بهذا الاسم.

ورأي المحامي عباس العزاوي مشابه لرأي الشاعر الأخرس وانها من أعمال محمد نامق باشا اي قبل سنتين من جعلها قضاء.

ويرى محمد الباقر الجلالي مؤلف (موجز تاريخ عشائر العمارة) انها منذ القرن العاشر الهجري. . .

في حين يرى عبـدالكـريم الندواني ان التسمية تعود (لعمارة بن الوليد) زمن ابي جعفر المنصور اولاً. ولمعنى التجمع العشائري حيث العمرة والعمارة ويرى ان هذا التجمع كان اولاً في بناء كوت العمارة في الكوت.

هذه الآراء نلخصهـا في البناء الجديد او العمارة القبلية او اسم عمـارة. فاما عمارة بن الوليد فأرسلته قريش الى النجاشي ومات كافراً وهناك عمارة بن عقيل وينتسب لجرير وهذا ليس له علاقة بهذه المدينة. واما عمارة بن حمزة عم الرسول في صدر الاسلام لم يكلف بمهمة في هذه الاصقاع. واما عمارة بن ابي الخصيب فله دار في الجانب الغربي

من بغداد زمن ابي جعفر وهو حاجب الخليفة. وهناك حاجب آخر له دار في الجانب الشرقي من بغداد قبل بناءها هو عمارة ابن حمزة مولى المنصور له بستان يتصل بربض ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن الجانب الأخر مقابر قريش حيث القبر الاسبق لأحمد بن حنبل (الكاظمين) [معجم البلدان جـ٤ ص١٠ لياقوت الحموي].

اذن «عمارة بن حمزة» هو صاحب كور دجلة الذي يشمل ميسان ودستميسان وابرقباذ وضمت له ولاية البصرة وماتبعها. وحدود كور دجلة تنتهي بحدود واسط المقابلة لكسكر. فلو كانت باسم عمارة بن حمزة لضمت العين في «عُمارة» ولو كانت تجمع عشائري لصحَ عليها فتح العين «العَمارة» اذ لا يوجد هكذا تجمع قبل القرن العاشر. وانما هي اشتات من قبائل متناثرة بعضها هرب من ضغط سلطة الاحتلال وبعضها من تأثير اتحاد المنتفك في الفرات ومنها التدخل الفارسي في شؤون العراق الشمالية والوسطى واستيلائه على جزء من ولاية شهرزور لذلك كانت الهجرة فأقدم القبائل التي جاءت من «زبيد» في حين ان العشائر التي كانت تنتقل في هذا الجانب رغم وجود «مضري» قديم دخل في عنصر (المعدان)★ في الأهوار من ربيعة التي ادى ضغط القبائل الكثيرة عليها قبل القرن الخامس عشر الميلادي الى ان تعيش من جنوبي بغداد حتى شمالي البصرة..

واخيراً ورد اسم العمارة في الرحلات. فأقدم من عرفت انه وصل العمارة سباستياني في عام ١٦٥٦م وفي رحلته يتحدث عن «العمارة» و«المنصورية و«المجر» و«قصر» وربما كانت جزراً مسكونة حيث يتلاشى

★ المعيدي هو ضمرة بن ابي ضمرة النهشلي من تميم زمن النعمان بن المنذر.

نهر دجلة في الرحلة الثانية يتحدث عن العمارة كقرية تبعد عن بغداد ثلاثة ايام وفيها انكشاريون انزلوه في دار الكمرك وكان ذلك في ١٦٥٨م

وفي سنة ١٦٧٨م مر بالعمارة تافرنييه وهي قلعة مشيدة باللبن ومر بالشطرة (قلعة صالح) والمنصوري* او المنصورية والمجر والعزير والقرنة.

وفي سنة ١٦٥٦ مر بالعمارة فنشنسو حيث النهر يتفرع الى فروع فهي العمارة اي البناء الفريد كتسمية لما بني واحسن في بنائه ولكن اي عمارة؟ اهي عمارة ١٨٦١م؟ لا وانما هي لرئيس قبيلة سكنها قبل مجي الأتراك ثم اصبحت داره قلعة للاتراك في جهة الشبانه.

اما التجمع الموجود قريباً من هذا المكان فكان تجمع غزو في الجهة المقابلة للمثلث التي فيها الآن بنايات عسكرية وقرب المركب الذي أغرق لرفع المياه في صدر الكحلاء. واستدلالي على هذا ان النخيل في شمالها وفي جنوبها مغروس اما هي فتجمع فلاحي رعوي. وهناك تجمع آخر للسويطات قرب القلعة من الغرب. وثالث شمال الدفاس ونحن لا ننسى تجمع السفحة والسفيحة في الشمال ومدينة «سوزه» الموجودة في «السناف» في شرقي العمارة يمين نهر المشرح.

اما عن العشائر الموجودة فحنظلة والعباد وغزي والفرطوس انضمت الى القبائل الكبيرة لكي تستطيع ان تعيش دون مضايقة.

وسوف يكشف التاريخ وجود مستوطن اسبق سميت به العمارة بهذا الاسم وهو واحد من هذه المستوطنات التي ذكرت. اما عن المثلث الذي فيه «الوردي» فلا يصح مستوطناً لانه كان قبل العصر التركي ارضاً تغمرها المياه ويكثر فيها البردي والقصب.

---

* يحتمل انها المنذرية كما سميت ذلك الوقت تحريفا للمذار عاصمة ولاية ميسان.

العمارة هي قلعة في جانب الشبانة سُميت عليها المدينة وكان وقوف السفن في شاطيء في الشمـال الغـربي من المثلث استعمله الاتـراك واستعمله الانكليز. وقد كانت الاخشاب الموجودة في جرف عميق بجانبه (بستان المحاسبجي) ـ وهو محاسب الاتراك الى شمال الجسر الممتد في شارع البصرة وفيه قصر مازال عامراً ـ والاخشاب هي بقايا «الاسكلة» التي عن طريقها يتم تفريغ حمولة السفن او الصعود اليها واظن ان عام ١٥٧٥م الـذي انقسمت فيه مياه دجلة الى قسمين احدهما يذهب الى الفرات والآخر يذهب الى اراضي العمارة. هو التاريخ الذي بنيت بعده القلعة. واذا ربطنا بين كوت الامارة وبين العمارة فالاجانب لا يفرقون بين العين والهمزة والعرب يفرقون بينهما فكوت الأمارة ليس العمارة.

سياسة

العثمانيين مع قبائل العمارة

«١» قبل احتلال العمارة عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م.

ان قيام امارة بني لام في شمال شرقي العمارة كان يؤرق الحكام العثمانيين ويثير مخاوفهم من استفحال أمر الامارة وسيطرتها على الطريق النهري بين ولايتي بغداد والبصرة.

وهذا ماتم فعلاً فقد صار لهذه الامارة القدرة والسيطرة على شرقي نهر دجلة وغربه والاقتراب من ضواحي ولايتي بغداد والبصرة واللتين كانتا تخضعان لسيطرة العثمانيين انذاك.

فقد كانت قبيلة بني لام وحليفاتها تشن الغارات الكثيرة وتقطع الطرق وتعرقل سير الملاحة في نهر دجلة وتقترب من حدود الولايتين بغداد والبصرة لمعرفة قوة الحكام العثمانيين في تينك الولايتين.

ولم تخضع لسلطانهم طيلة ثلاثة قرون بالرغم من الحملات العسكرية الكبيرة التي كان يقودها الولاة انفسهم ضد قبيلة بني لام وحليفاتها انذاك قبل احتلال مدينة العمارة عام ١٢٧٨ هجرية/ ١٨٦١ ميلادية وسنرى ذلك واضحاً من خلال الاعمال التي قام بها العثمانيون ضد قبائل العمارة الثائرة.

«١»

ففي سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م قطع بنو لام الطريق بين ولايتي البصرة وبغداد وقتلوا شخصاً من اعوان المحتلين مما جعل الوزير عمر باشا (١٠٨٨ - ١٠٩٢هـ/ ١٦٧٧ - ١٦٨١م) ان يجهز حملة مكونة من خمسة الاف خيال ضد بني لام[١٠].

«٢»

في سنة ١١٠٧هـ ـ ١٦٩٥م وفي زمن الوزير علي باشا (١١٠٧ ـ ١١١٠هـ/ ١٦٩٥ ـ ١٦٩٨م) قام بنو لام بهجومين ضد ولايتي البصرة وبغداد وقد التقى ابناء قبيلة بني لام وحليفاتها بالجيش العثماني قرب ضواحي مندلي ودارت معركة قوية بين الطرفين انسحبت على اثرها قوات قبيلة بني لام بعد ان كبدت القوات العثمانية خسائر فادحة[١١].

«٣»

في سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م وفي زمن. الوزير مصطفى باشا (١١١١ ـ ١١١٤هـ/ ١٦٩٩ ـ ١٧٠٠م) طلب (عبدالشاه) شيخ قبيلة بني لام الهدنة من الوزير العثماني مصطفى باشا لغرض معرفة قوة العثمانيين في الوقت نفسه منحه فرصة في اعادة تنظيم افراد قبيلته في مواجهة الاخطار المحيطة بهم[١٢]

«٤»

ان طلب الهدنة والحصول على صك الامان من الوالي العثماني كان وسيلة ناجحة من قبل شيخ بني لام (عبدالشاه) حيث مهدت السبيل الى معرفة قوة العثمانيين واتاحت الفرصة امام شيوخ بني لام في تحريض قبائل المنتفك على الثورة ضد الاحتلال العثماني اولاً. والقيام بالسيطرة على شرقي دجلة وقطع الطريق بين ولايتي بغداد والبصرة ثانياً والاقتراب من حدود تينك الولايتين ـ كما ورد ذلك في اخبار العثمانيين انفسهم فقد استطاع بنو لام وحلفاؤهم الوصول الى خان بني سعيد والقيام بغارات مستمرة بين مندلي وجصان مما جعل الوالي حسن باشا الجديد (١١١٦ـ١١٣٦هـ/ ١٧٠٤ـ١٧٢٣م) ان يقوم عام (١١١٦هـ/١٧٠٤م)

بهجوم واسع وكبير على ديار بني لام والاشتباك معهم في معارك طاحنة كانت الغلبة فيها لبني لام لولا تدخل بعض القبائل الايرانية لصالح العثمانيين انسحب على اثرها اللاميون بعد ان قدموا خسائر كبيرة جعلت الوالي يعود منتصراً الى بغداد[١٣].

«٥»

لم تهدأ قبائل بني لام مما جعل الوالي ان يرسل (خط الامان) الى (عبدالعال) شيخ قبيلة بني لام فلم يستجب له وظلت قبيلته ثائرة. ففكر الوالي بخطة جديدة للانتقام منهم ـ وبعد المشورة مع اصحاب الخبرة من كبار العسكريين ـ قرر الوالي سد (شط العمارة) نهر دجلة وذلك في ٥ رمضان عام ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م بغية السيطرة على القبائل الثائرة هناك ـ وبعد ان امضى (٥٣) يوماً في العمل وبذل اهتماماً خاصا وصرف مبالغ طائلة. عاد الى بغداد ففاضت مياه دجلة فحصلت ثلمة في الجانب الغربي من هذا السد: فتخرب وعادت المياه الى مجراها الأول. فلم تفد هذه التدابير وهي دليل العجز[١٤].

«٦»

في سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م أعلن بنو لام تمردهم وعصيانهم ضد الحكومة العثمانية من جديد فاغاروا على الطرق المهمة وقطعوها وسيطروا على بعض الاموال والمؤن للسلطة الحاكمة انذاك وبذلك تعرضوا لهجوم كبير وواسع من قبل القوات العثمانية المحتلة وبقيادة الوالي نفسه فاشتبكوا معهم في عدة معارك انسحبوا خلالها الى امارة الحويزة تاركين الجيش العثماني دون تحقيق اي نصر يذكر مما جعل الوالي يطلب النجدة من شاه العجم والتدخل في الشؤون الداخلية لامارة الحويزة وإقصاء اميرها

لأنه ابدى مساعدة لقبيلة بني لام الثائرة[١٥]

«٧»

في سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م عاد الشيخ عبدالعال شيخ قبيلة بني لام الى اعلان العصيان والتمرد ثانية ضد الاحتلال العثماني فأتفق مع امير الحويزة عبدالله خان في احداث الاضطرابات والفوضي في القسم الجنوبي من العراق والاستيلاء على حمولة البواخر التجارية في نهر دجلة وكان على استعداد في مواجهة الجيش العثماني إلا ان الامير عبدالله خان خذله في الساعات الأخيرة وساعد القوات المحتلة في المرور عبر اراضيه في ملاحقة رجال بني لام المنسحبين مما هيأ فرصة في تحقيق نصر للاعداء بعد ان كانت الكفة راجحة بجانب قبيلة بني لام العربية الثائرة[١٦]

«٨»

في سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م استغل الوالي فرصة اقتتال بني لام فيما بينهم لذلك تدخل في شؤونهم فعزل الشيخ (فارس) ونصب الشيخ (عبدالسيد) محله للسيطرة غليهم واشغالهم عن المطالبة بحقهم في العيش بوطنهم الذي يرزح تحت نير الاحتلال العثماني.

وما قاله لونكريك في كتابه (اربعة قرون من تاريخ العراق):

«كان لعزل شيخ بني لام تأثير سيء من دجلة الى لرستان ادى الى اشتعال نار الفتنة»

وقد كتب الوكيل البريطاني عن هذا الحادث. «ان الشيخ المعزول هاجم الشيخ الجديد الذي عينه الباشا وزجت البلاد في احضان اضطراب شامل من الكوت الى جصان فما حول الحويزة»[١٧]

«٩»

في سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م جهز الوزير أحمد باشا حملة كبيرة في البر والبحر ضد قبيلة بني لام وشيخها (عبدالقادر) الذي خلف اخيه (عبدالعال)

ففي البر سار الوزير نفسه على رأس جيش جرار. في الوقت ذاته رافقت الجيش في نهر دجلة مجموعة من السفن البحرية المزودة بالاسلحة والمدافع والذخيرة والامتعة وسائر آلات الحرب.

وفي منتصف الطريق بين البصرة وبغداد وقف رجال بني لام وقبائل العمارة خلف شيخهم الثائر عبدالقادر منتظرين ساعة النزال. حتى اذا مااقترب الجيش العثماني اشتبك الطرفان بالسلاح الأبيض..

وقد ابلى اللاميون في تلك المعركة بلاءاً حسناً واستمر القتال عدة ساعات لم يحقق العثمانيون فيها اي نصر ورضوا بالغنيمة بالأياب وطالبوا بالمصالحة بين الطرفين[١٨]

«١٠»

في كل مرة يعتقد الوزير انه قد قضى على قبيلة بني لام وامثالها لكننا لا نلبث ان نراها عادت الى قوتها ومحاصرة القوات العثمانية ومضايقتها من خلال اعتراض السفن التجارية والقيام بغارات ناجحة ضد القوات المحتلة. مما دعا الوالي العثماني في سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م القيام بحملة جديدة ضد قبيلة بني لام ولم تحقق اي نصر يذكر[١٩].

«١١»

في عام ١١٥٤هـ/١٧٤١ وردت اخبار الى الوالي العثماني مفادها ان بني لام يستعدون للقيام بهجوم كبير على ولاية بغداد وقطع الطريق

بين البصرة وبغداد.

فلما علم الوزير كتم الأمر. وصار يتحرى طرق الانتصار عليهم وهم على ظهور خيولهم وهي تسابق الريح. أغمض عينيه عنهم واشاع انه يقصد حرب المنتفك. أمر بالنفير العام وكتب الى رؤساء العشائر ليلحقوا به وارسل الشيخ ثامراً الى رؤساء قبيلة بني لام يدعوهم الى وليمة في مدينة بغداد فنزلوا في دار كبيرة وبينما هم مجتمعين أجهز عليهم الوالي وقتلهم جميعاً وبذلك استطاع القضاء على رؤساء القبيلة. وهذا لم يمنع بني لام من القيام بالاضطرابات والغارات ضد الوالي العثماني[٢٠].

«١٢»

ان القضاء على رؤساء بني لام الباقين هو الشغل الشاغل للوزير العثماني. ففي سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م وجه الوالي الدعوة الى شيخ بني لام عبدالقادر وابنه طالباً وده والتداول في شؤون الميري الذي اقطعه اياه في قصبة السماوة ولما حضر الشيخ وابنه القى القبض عليهما واودعهما في السجن الى ان ماتا[٢١].

«١٣»

في سنة ١٢٢٠هـ/١٠٨٥م وجهت حملة كبيرة من الجيش العثماني تتكون معظم افرادها من الخيالة مهمتها لم تكن لقتل شيخ او تأديب قبيلة كما يرد ذلك في الاعلام العثماني الرسمي وانما مهمتها في هذه المرة السرقة والنهب العلني من ابناء القبائل العراقية الساكنة في جنوب وادي الرافدين.

ففي منطقة الوادي (الجَبّاب)* استحوذت القوات العثمانية على

---

* الوادي (الجبّاب): مجرى ماء قوي تأتي مياهه من جبال ايران ويصب في دجلة.

سبعمائة رأس من الجاموس من قبيلة بني لام وارسلتها الى بغداد ثم استمرت في زحفها نحو منطقة الطيب حيث حاصرت في المراعي اثنى عشر الفاً من الاغنام وارسلتها بايدي بعض رجالها الى بغداد ايضاً. واستمرت عمليات السرقة والنهب فألتقت القوات العثمانية بقبيلة المكاصيص قرب منطقة دويريج وغنمت منهم نحو اثنى عشر الف شاة وارسلتها الى بغداد عن طريق جصان[٢٢].

«١٤»

ان قبيلة بني لام كانت على جانب كبير من القوة بحيث سببت المتاعب للولاة العثمانيين وهذا ماأكده شاهد عيان فرنسي زار البصرة زمن الاحتلال العثماني فقال: «ان بني لام كانوا يسببون كثيراً من المتاعب للباشا لذلك كان الولاة العثمانيون يقومون بحملات واسعة بالاستيلاء على ديار بني لام واستيفاء ضرائب جسيمة منهم تنكيلاً بهم»[٢٣].

لكن ذلك لم يمنع اللاميين من استعادة قوتهم وبسط نفوذهم من جديد مما يدعو ذلك والياً آخراً للقيام بحملة مماثلة للاقتصاص منهم لمقاومتهم المستمرة للسلطة العثمانية وتكون نتائجها كسابقاتها...

«١٥»

بعد ان ازاح شيخ البو محمد فيصل بن خليفة قبيلة بني لام من حلبة الصراع السياسي والمواجهة مع السلطة العثمانية تزعم هو نفسه حركة العصيان والتمرد ضد الاحتلال العثماني.

وبذلك اصبح البو محمد خصوماً جديدين للحكومة العثمانية

الطيب: نهر يتكون من مياه ايران ويمضي حتى يصل قرب العمارة ويصب في هور السناف.

الدويريج: نهر يتكون من مياه قرب ايران ويصب في هور السناف من لواء العمارة.

والمطلوب منهم في هذه المرحلة التفكير في قمع انتفاضاتهم واعداد الجيوش اللازمة للقيام بحملات مماثلة لحملات بني لام الخصوم القدامى للعثمانيين.

«١٦»

ان قبائل البومحمد في العمارة اعلنت العصيان في ولاية مصطفى نوري باشا على بغداد سنة ١٨٥٩م وجردت الحكومة العثمانية حملة ضدهم ودارت معارك دموية. انسحبت القبائل الثائرة على اثرها الى الاهوار الشرقية واعتصمت داخل الاهوار بمكان يسمى «الزير»[٢٤]

«١٧»

أظهر الشيخ فيصل رئيس عشائر البومحمد في لواء العمارة العصيان على الحكومة وكان ذلك اعتمادا على ماحصل بيده من المدافع بواسطة بعض الامراء. فعند ذلك ارسل الوالي للتنكيل بهم وتأديبهم امير اللواء محمد باشا الديار بكرلي ومعه من الجنود النظامية والهاتية مع المهمات والمدافع وغير ذلك الشيء الكثير فأتي الى المحل الفاصل بين دجلة ونهر الكحلاء. فكان البومحمد جمعاً غفيراً. فرماهم امير اللواء محمد باشا بالبنادق والمدافع وفرّق جموعهم وأنزل الجنود والعساكر في محلهم واتخذوه مقراً للاوردي اي (الفيلق).

فر الشيخ فيصل وقومه الى الكحلاء وسط اهوار العمارة وله فيها حصن حصين «قلعة» وفي اطرافها قرية. فلما علم بذلك امير اللواء ساق الجيوش خلفهم وحاصرهم في قلعتهم واستولى عليها وأخذ المدافع التي بايديهم وغنائم كثيرة جاء بها الى بغداد. وان محل الاوردي (الفيلق) بقي

محله★(١)

«١٨»

في الوقت الذي صار فيه العثمانيون على مقربة من حدود مدينة العمارة ظهرت قبيلة بني لام من جديد في ساحة الصراع السياسي لذلك لم يرق لها تدخل العثمانيين في شؤون القبائل وعليه انتفض مزبان بن مذكور شيخ بني لام وصار يحرض القبائل العراقية في مدينة العمارة ضد الاحتلال العثماني والوقوف صفا واحداً. إلا ان ذلك لم يفد، فشياع بن فيصل شيخ البومحمد اصطحب الجيش العثماني في دخول مدينة العمارة واحتلالها. وبذلك دخل العثمانيون المدينة واحكموا سيطرتهم عليها[٢٦].

★ القلعة موقعها في الطلعة وهي مركز قضاء الزبير القديم.
والقرية هي قرية مسيعيدة.
هذا الخبر نشرته الصحف العثمانية في حينه.

٢ ـ بعد احتلال العمارة

تكون امارة البومحمد ثاني امارة تنشأ قوية في ارض العمارة لم تأبه لتهديدات الدولة العثمانية ووعيدها وصار اميرها «فيصل المحمداوي» يجبي الضرائب باسمه ويخصص المبالغ الوفيرة لدعم ميزانية جيشه القوي الذي استطاع بواسطته ان يبسط نفوذه نحو الشرق (امارة الحويزة) والغرب (امارة المنتفك) الا ان الموت عاجله وتوفى وهو على رأس جيش جرار متوجه نحو امارة الحويزة.

تلك الاحداث لم تكن ذات طعم مستساغ في فم العثمانيين وظلوا يرقبون الاحداث عن كثب وحذر للايقاع بخصومهم العماريين (البومحمد وبنو لام) ودسوا بعض رجالهم في مدينة العمارة لاقامة علاقات مع (شياع) و (منشد) المرشحين لامارة البومحمد بعد وفاة مؤسسها (فيصل). وبذلك تكون الحكومة العثمانية قد مسكت طرف الخيط لتلعب دوراً مهماً في تقويض امارة البومحمد والتسلل بجيشها الى مدينة العمارة بعد أن ظلت تلك المدينة في منأى عن السيطرة العثمانية طيلة ثلاثة قرون.

فساندت السلطة العثمانية اولاً «منشدا» في تولية رئاسة قبيلة البومحمد والقت القبض على شياع واخيه ابي ريشة وارسلتهما مخفورين الى الاستانة. وبعد اربع سنوات أطلقت سراحهما واعادتهما الى مدينة العمارة على رأس جيش عثماني لخلع منشد وتولية شياع رئاسة القبيلة بعد ان ظلت القوات العثمانية تلاحق فلول جيش منشد المنهزم. وتخضع الرئيس الجديد شياع لسيطرتها وتنفيذ مآربها.

وبعد تلك الحادثة يكون العثمانيون قد احكموا سيطرتهم على مدينة العمارة بعد أن اضعفوا كل خصومهم من القبائل العراقية في المدينة

وصاروا يبنون القلاع والحصون ويزودونها بالجنود والضباط وبعد استتباب الأمن لهم اوعزوا الى عبد القادر الكولمندي بأمر من وزارة الداخلية في الاستانة في القيام بمهام قائمقام العمارة بعد أن الحقت بولاية البصرة وذلك في عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ الكولمندي بالتزام الاراضي ببدل سنوي قدره مائة الف شامي وكانت تعادل انذاك (٧٥٠٠) دينار او ألف روبية هندية.

على اثر ذلك تجزأت العشائر العراقية في مدينة العمارة وصارت تلتزم الاراضي من الحكومة العثمانية بصورة مستقلة.

علما بان قبيلة البو محمد التي كانت تمثل مركز القوة في المدينة كانت الشغل الشاغل للوالي العثماني مالم يسع في تفتيتها وتقسيمها والسيطرة عليها تماما.

وقد تم له ماأراد حيث انقسمت القبيلة الى ثلاثة اقسام كان شياع على رأس القسم الاول وكان طموحا في السيطرة على القسم الثاني (الذي يرأسه وادي) وكالعادة كان للعثمانيين الدور الفعال في هذا التقسيم واشعال نار الفتنة وتزويد احد الطرفين بقوات نظامية وقوات من ابناء العشائر للدخول في صراع دامٍ اندحر على اثره جيش شياع بعد ان اعتصم وادي في الأهوار الغربية.

ومن أجل الّا ينعم اي جزء من اجزاء المدينة بالهدوء والاستقرار فقد توجه العثمانيون الى عشيرة السواعد في المشرح شرقي العمارة واجبروهم للدخول في النزاع عندما أعادوا (وادي) الى حلبة الصراع ثانية وجهزوه بجيش عثماني وآخر من ابناء العشائر للتوجه هناك لطرد السواعد من اراضيهم فدخل الطرفان في معركة طاحنة كانت الغلبة فيها للجيش العثماني ونزوح السواعد خارج حدود المدينة حيث استقروا فترة من الزمن

في الحويزة مالبثوا ان عادوا بعد ان اجبروا القوات المحتلة على التقهقر بعد عدة معارك سريعة.

في نفس الوقت تكوّن في المجر الصغير (الميمونة) حلف ثلاثي شيخان من البو محمد وثالث من آل ازيرج في التزام مقاطعة المجر الصغير بعد ان رفعت الحكومة العثمانية يد وادي عن تلك المقاطعة(٢٧)

إلا ان هذا الحلف لم يكتب له دوام السلامة والاستمرار فأنسحب شيخا البو محمد في حين انيطت المقاطعة لمشيخة آل ازيرج فتعاقب عليها شيوخ وشيوخ الى ان تحولت الى مقاطعات صغيرة وقد شهدت هذه المنطقة حوادث كثيرة كان فيها للدولة العثمانية اليد الطولى في وضع اللمسات الأخيرة لمأساتها.

كانت تلك احداث المجر الصغير، واما المجر الكبير فكانت مأساة أهله اكبر واكثر فقد تنازع ابناء العمومة التزام الارض وبعد معركة طاحنة لم يحرز اي فريق منهم فوزا على الآخر غير اراقة الدماء الغزيرة من الطرفين.

ومع وجود اختلاف في وجهات نظر الشيوخ والحكومة العثمانية الا انهم اتحدوا معها للمصالح العامة التي تربطهم بها خاصة في القضاء على اعمال التمرد والعصيان التي تقوم بها العشائر العمارية.

وبالرغم من ظهور بعض الشيوخ المعادين للحكومة العثمانية إلا ان الاغلبية الساحقة منهم كانت سندا قويا للحكومة العثمانية وقد اصبحت المناطق الخاضعة لهؤلاء قواعد للسلطة الحاكمة في المدينة(٢٨).

وهذا ماحدث فعلا في تدخل العثمانيين ورؤساء بعض العشائر في محاصرة «صيهود» شيخ البو محمد لامتناعه عن دفع الضرائب واعلانه التمرد والعصيان.

فجـاء كاظم باشا على رأس جيش جرار مزود بالمدافع والزوارق وحاصر الشيخ الثائر. على ان هناك احداثا سبقت الحصار وتلته كانت محـزنـة ومؤلمة في نفس الوقت فقد اقتتل (البوعلي) و(البيضان)* فيما بينهم، كمـا ان الحكـومـة العثمـانية القت القبض على بعض الشيوخ المناوئين لها وارسلتهم مخفورين الى الاستانة بعد ان لاذ الثوار بالفرار والنزوح الى الحويزة(٢٩).

ومن ثم ظهور قبيلة بني لام في ساحة الصراع السياسي من جديد والبدء بتوسيع نفوذها واخضاع كافة العشائر لسيطرتها باستثناء قبيلة البو محمد فأنها نازعتها وحاربتها وحالت دون بسط نفوذها عليها(٣٠).

وبتولي غضبان البنية رئاسة بني لام يعني بعث امارة بني لام من جديد لتعلن التمرد والعصيان ضد العثمانيين بعد خوض عدة معارك عديدة مع العشائر المجاورة كانت الضحايا فيها كثيرة إلا أن نتائجها كانت ايجابية عنـدمـا اعلن البو محمد وبنو لام اتحادهم واتفاقهم في محاربة العدو المشترك وهم العثمانيين.

«فقـد قام البـو محمـد بقطع طرق المواصلات ومهاجمة البواخر العثمانية في نهر دجلة»(٣١).

وماقالته المدام ديولافوا في رحلتها الى العراق في هذا الصدد «هناك مشكلة اخرى كانت تجابه البواخر في العراق وهي اطلاق الرصاص عليها من قبل العشائر القاطنة على ضفاف نهر دجلة. والظاهر ان ابناء العشائر كانوا يعتبرون سير البواخر بالقرب منهم تحديا لهم فهم قد اعتادوا ان يفرضوا الاتاوة (الخاوة) على القوافل المارة في منطقة نفوذهم(٣٢).

★ البو عِلي والبيضان هما حمولتان من قبيلة البومحمد.

فقبيلة بني لام التي تقع مضاربها بين شيخ سعد والكميت على نهر دجلة في لواء العمارة بلغ من شأن هذه القبيلة العربية وتحديها حكام العراق الاتراك انها كانت تجبي من السفن المارة من ديرتها على ضفتي دجلة شمالي العمارة «خاوة» كان مقدارها «٣٠» شامية عن كل سفينة والشامية من عملات تلكم الايام[٣٣].

فلم يكن يهون عليهم ان يروا البواخر تمر بهم دون ان تدفع لهم الاتاوة المعتادة.

وكانت هذه المشكلة تؤدي احيانا الى مشكلة اخرى هي ان العشائر قد تهاجم بواخر بيت (لنج) فيحتج اصحابها الى الوالي او يبرقون بشكواهم الى لندن وتضطر الحكومة العثمانية عندئذ الى توجيه الحملات التأديبية ضد العشائر المعتدية وكثيرا ماتفشل في ذلك[٣٤].

على ان تلك الاجراءات لم تثن عزم القبائل العراقية في الجنوب على مواصلة الهجوم على البواخر التي تمر عبر دجلة فقد صارت تهاجم كل باخرة تمر سواء اكانت للانكليز ام للعثمانيين وهذا ماحدث فعلا في عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م عندما هاجم رجال القبائل الشجعان باخرة انكليزية وقتلوا ضابطا وبحارا وأحد الركاب الانكليز. هذا الخبر نشرته وسائل الاعلام العثمانية انذاك ننقله نصاً والذي ورد في جريدة «الجوائب» الاسطنبولية في ٢٢ تموز ١٨٨٠م.

في عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م «ان اربعين رجلاً من العشائر في العمارة اطلقوا النار على باخرة انكليزية (لنهبها) فقتلوا بحريا واحد ركابها وضابطا. فارسل قنصل انكلترا في البصرة برقية الى سفيره باستنبول يخبره بذلك فأبلغ السفير الأمر الى الباب العالي. فأرسل الباب العالي برقية مشددا

بها الى والي بغداد يأمره فيها ان يرسل قوة عسكرية ويقبض على اولئك (المعتدين)»[٣٥].

وكالعادة فإن السلطات العثمانية توجه حملة عسكرية كبيرة لقمع التمرد والعصيان في جنوب العراق ومااِن تعود حتى تعود القبائل الثائرة الى اعتراض طريق البواخر التجارية والعسكرية وتصطدم معها.

لذلك فكرت السلطة العثمانية في تعزيز قواتها المرابطة على طول نهر دجلة بين القرنة والكوت وجهزتها بوسائل متطورة كالتلغراف والزوارق البخارية.

وفي هذا الصدد يقول لونكريك في كتابه «اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث».

«في العمارة بلاد بني لام تحسنت الحاميات العسكرية بعض التحسن في ضبطها وعدد افرادها وقدم التلغراف (المعرض للعبث بصورة محزنة) مكسباً جديداً للقوات الحكومية كذلك كما ساعدت الزوارق البخارية ومراكز الشرطة التي اسست على طول الطرق في قمع حركات القبائل في دجلة الجنوبية»[٣٦].

في نفس الوقت اقتتل بنو لام والبو محمد فيما بينهم وصارت لكل قبيلة سياستها الخاصة مع السلطة العثمانية التي سعت في القضاء على بني لام والبو محمد معاً.

لذلك اتخذت سياسة اللين مع البو محمد ومناصرة بعضهم على بعض في حين اتخذت سياسة الشدة مع بني لام وشيخها الثائر غضبان البنية.

وعلى الرغم من تلك السياسة التي كان تمارسها السلطة العثمانية في جنوب العراق «فمن النادر ان تمر سنة من دون حدوث تصادم من

هذا القبيل وعند ذاك كان الطريق النهري في دجلة وهو الطريق التجاري الرئيسي بين بغداد والبحر. تقطعه شيوخ البو محمد او بني لام الثائرين الذين يعلنون عن ظلاماتهم العادلة بقطع المواصلات واطلاق النار على البواخر النهرية»[٣٧].

استمرت هذه الحالة حتى بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م ومجيء جمعية الاتحاد والترقي الى الحكم والتي بدأت في الطرق العملية النهائية لتقويض النظام القبلي الذي وجد في كل من الشيخ سعدون باشا في المنتفك والشيخ غضبان البنية في العمارة اشهر مدافعين عن قضية المشيخة والنظام القبلي.

وقد اتبعت السلطات العثمانية اسلوبين للوصول الى اهداف هذه السياسة هما:

١ـ تجريد كبار الشيوخ من الاراضي ومنحها بالالتزام لغيرهم عن رؤساء الأسر البارزة في القبيلة وهو ماعبّر عنه بسياسة التعامل المباشر مع افراد القبائل.

٢ـ مواصلة الحملات العسكرية لتقويض آخر حصون المشيخة. وقد كان رد فعل هذه السياسة سريعا لدى كل فرد من افراد القبائل والشيوخ. ففي الوقت الذي عبر فيه الشيوخ عن استيائهم الشديد للسياسة الجديدة واعلنوا عن عزمهم على مقاومتها بالقوة.

وكان من ابرز مظاهر الاسلوب الثاني الذي سارت عليه السلطات العثمانية زمن الاتحاديين تتمثل في الحملات العنيفة التي شنتها السلطات العثمانية ضد مشيخة بني لام التي اضحت اقوى مشيخة تتمتع بالاستقلال في العراق فقد تدخلت حملة عسكرية بقيادة يوسف باشا عام ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٩م ضد الشيخ غضبان البنية شيخ مشايخ بني لام. لتغيير نتيجة

الحرب التي انتصرت فيها بنو لام على البو محمد عام ١٩٠٨م والتي نجم عنها استيلاء الشيخ غضبان على الاراضي الممتدة بين الكميت والمجر الصغير.

وقد انزلت حملة يوسف باشا خسائر جسيمة بقبائل السواعد والسودان والازيرج التي كانت تقاتل بجانب الشيخ غضبان.

ونشرت جريدة الرقيب [الصادرة في ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٧ في ١٦ نيسان ١٩٠٩م] خبرا مفاده: ان يوسف باشا اعلن سقوط مشيخة بني لام وذكرت ان والي البصرة اعلن من جهة اخرى اسقاط الحقوق المدنية عن الشيخ غضبان وابني اخيه بلاسم وفالح واشياعهم★. كما حجزت املاكهم وصودرت اراضيهم ثم وزعت على عدد من مشايخ بني لام. فقد قسمت مقاطعة «ثلثين» بين شيخ دويريج والشيخ جوى اللازم ومنحت الجزيرة الى الشيخ شبيب المزبان كما منحت الكميت وعلي الغربي الى الشيخ فهد القمندار ونال شيخ البودراج محمد الحطاب مقاطعة «الكصة الغربي» اما الكصة الشرقي فقد انيطت بالشيخ نجم العبدالله. اما الارض الواقعة جنوب العمارة فقد منحت الى عشيرة البو محمد(٣٨).

وجاء في جريدة (التهذيب): ان والي البصرة محمد عارف بك الماريني عزل الشيخ غضبان من مشيخة بني لام وكذا اولاد صيهود فالح واخوته عن زعامة البو محمد وفسخت جميع المقاطعات التي بايديهم

★ بلاسم وفالح هما أخوان لغضبان.

والتزامهم وحجزت اموالهم★[٣٩].

غير ان الحكومة العثمانية لم يتسن لها الوقت الكافي لانجاز مسألة تقويض النظام القبلي في العراق وذلك بسبب الحرب العالمية الاولى. فاضطرت الى النكوص عن سياستها هذه.. وذلك ابتغاء نيل تأييد رؤساء المشايخ في حربها ضد الحلفاء. لذا عمدت الى اعادة كسب الشيوخ الذين سبق لهم مناوءة سياستها السابقة واعيدت الى الشيخ غضبان اراضيه واتفقت معه على مقاومة الحملة البريطانية على العراق[٤٠] ووضعت تحت قيادته العشائر العراقية والحامية العسكرية العثمانية التي يقودها كل من توفيق باشا ومحمد باشا الداغستاني وسنتطرق الى ذلك بالتفصيل في فترة الاحتلال الانكليزي على العراق.

★ كانت ردود فعل شيوخ البو محمد ضد سلطات الاحتلال العثماني سريعة وذلك بالهجوم على باخرتين عثمانيتين وامطارهما بالرصاص واغرقت احداهما والتي لاتزال اثارها باقية في نهر دجلة الى اليوم قرب صدر نهر المجر الكبير.

مشكلات الاراضي في العمارة
في العهد العثماني

المقدمة

لم تكن اراضي العمارة قبل نهاية القرن الثامن الهجري بارض زراعية على الوجه المطلوب الا في قسمه الشمالي حيث تنمو زراعة «الشتوي» فقط على جانب نهر دجلة الايمن اعتبارا من حدود مدينة الكوت الجنوبية الى صدر نهر (المدلول) المشتق من جانب دجلة الأيمن - وفي جانبه الايسر اعتبارا من مصب نهر (الوادي) الى صدر نهر الكحلاء المشتق من هذا الجانب.

اما بقية اراضي العمارة فكانت اهوارا مكتظة بنبات القصب والبردي وتنمو على ضفتي النهر غابات كثيفة تكثر فيها الاسود وسائر الحيوانات الضارية وقد استمر وجود بعض هذه الغابات الى اواخر القرن الثالث عشر الهجري.

اما الاهوار فلم يزل بعضها موجودا وكان يسكن في هذه الاهوار بعض رعاة الجاموس الذين لايطيب لهم السكن بسواها. وعندما اخذت اليد العاملة بالزراعة تستخدم الثغرات التي اوجدتها مياه الفيضانات على جانبي نهر دجلة او بوضع السداد للتجفيف او بالتطهير للارواء (او التطياب) حتى اكتسحت هذه الايدي جل هذه الاهوار التي انحصرت بقيتها في بزايز المبازل واصبحت هذه المدينة من اخصب مدن العراق تربة للزراعة صيفيا وشتويا[٤١].

وكانت تسقي ارض هذه المدينة مجموعة من الجداول التي اصبح معظمها مندرسا وفيما يلي قائمة باسماء الانهر المتفرعة من نهر دجلة الايمن اعتبارا من حدود مدينة الكوت حتى حدود مدينة البصرة.

١ ـ المصندك
٢ ـ العمية
٣ ـ الشويمية
٤ ـ الكبسون
٥ ـ الفهادية
٦ ـ الساعدية
٧ ـ الكريمة
٨ ـ النقدية
٩ ـ المدلول
١٠ـ السفحة
١١ـ السفيحة
١٢ـ البتيرة
١٣ـ ابو رمانة
١٤ـ الماسخ
١٥ـ ابو حلانة
١٦ـ العوفية
١٧ـ الطبر
١٨ـ الرميلي
١٩ـ الأبيجع
٢٠ـ الجوار

٢١- السجر الكبير
٢٢- الربيحية
٢٣- ام ارانب
٢٤- الموزانية
٢٥- النهير
٢٦- الحفيرة
٢٧- الكسرة
٢٨- السليمانية
٢٩- المجرية
٣٠- الجمشة
٣١- السطح

اما اسماء الانهر الموجودة في الجانب الأيسر مبتدئين من الشمال الى الجنوب:

١ - نهر الوادي (الجبّاب)
٢ - الصفيجي
٣ - الحصيني
٤ - ام صرناج
٥ - ابو طلي
٦ - الويلوشية
٧ - الطنّاز
٨ - البويضة
٩ - الحميدي
١٠- نهر سعد
١١- المزبانية

١٢- ابو شطيب
١٣- العرّيس
١٤- ابولند
١٥- امغربة
١٦- المشرح والكحلاء من منفذ واحد.
١٧- ابو جعاب
١٨- ابو دنيبيس
١٩- المجرية
٢٠- الحيدرية
٢١- خر الكوام
٢٢- ام سبيته
٢٣- الحصان

ان هذه الأنهر القديمة المنبثقة من جانبي نهر دجلة والتي اصبح اكثرها مندرسا كما وان اكثر الانهر المندرسة تقع في مقاطعات بني لام لأن هذه الاراضي مرتفعة ولايصيب انهرها الماء الا اثناء الفيضان.

واهم انهر مقاطعات بني لام هما نهرا الفهادية والساعدية ورغم اهميتها فانهما يقفان عن جريان الماء اثناء فصل الصيف وتوجد انهر فرعية عديدة مشتقة من الانهر الرئيسة التي ذكرناها وهذه الانهر الفرعية تنحصر في اراضي مزارع الرز (الشلب) اي القسم الجنوبي من هذه المدينة.

ويوجد نهران رئيسيان مشتقان من جبال بشتكوة الايرانية ومتجهان الى الجنوب حتى الاهوار وهما نهرا الطيب والدويريج غير ان مياه هذين النهرين مالحة واراضيهما مرتفعة لاتصلح الا لزراعة الشعير والحنطة ديماً وقد ثبت ان مزارع الشتوي تنمو على مياههما[٤٢]

الارض واثرها
في التركيب الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع العماري

١- القبيلـــة:

هي اساس الوحدة الاجتماعية لابنائها الذين يعتبرون تقاليدها الموروثة وعاداتها قوانين يجب ان ننفذ مهما تكن النتائج. ويرون ان التراخي في ذلك عارا ومذلة، ولكل قبيلة ديرتها - منطقتها الخاصة. ويعرف ابناؤها الواحد منهم الآخر ولهم جميعا حق التنقل في جهاتها على الا يضر احدهم بمصالح غيره. وليس من السهل على ابن قبيلة معينة ان ينتقل من ديرة قبيلته الى ديرة قبيلة اخرى فان الشك في كل غريب عن القبيلة والحذر منه هو الاساس الاول والعيون المتطلعة في النهار او في الليل عند مداخل قرى القبيلة تراقب حركاته وتحاسبه عليها والاعتداء عليه محتمل اذا بدا منه مايريب. ويكون الاعتداء مؤكدا اذا كان من قبيلة معادية[٤٣].

واما الاراضي التي تسمى باسماء قبائل العمارة فهي:

«١» الارض التي تقع على جانب دجلة الايمن من حدود مدينة الكوت الى صدر نهر المدلول تحمل اسم عشيرة بني لام.

«٢» الاراضي التي تقع على جانب دجلة الايسر اعتبارا من مصب نهر الوادي الى صدر نهر المشرح وتتجه الى الشرق حتى الحدود الايرانية تحمل اسم عشيرة بني لام.

«٣» الاراضي التي تقع على نهر المشرح الايمن من صدر نهر ام البطوط حتى منتهى نهـر المشرح في الاهوار الفاصلة مابين العراق وايران ويضاف لها ذيل اجريت تحمل اسم عشيرة السواعد.

«٤» الاراضي التي تقع على جانب دجلة الايمن اعتبارا من صدر نهر المدلول حتى صدر نهر البتيرة وتتجه الى الشرق حتى حدود جزيرة السيد احمد الرفاعي تحمل اسم عشيرة (البودراج).

«٥» الاراضي الواقعة على جانب نهر الكحلاء الايسر اعتبارا من صدر نهر المعاون حتى صدر نهر الحسينية وتتجه الى الشرق حيث تنتهي في هور (الجكة) تحمل اسم عشيرة السودان.

«٦» الاراضي الواقعة على جانبي نهر الكحلاء ومتفرعاته اعتبارا من صدر نهـر (الحسيجي) وتتجـه هذه الاراضي الى الشـرق حتى الحدود الايرانية تحمل اسم عشيرة البو محمد.

«٧» الاراضي الواقعة على جانب نهر دجلة الايسر اعتبارا من صدر نهر المجرية حتى نهاية حدود مدينة العمارة من الجهة الجنوبية تحمل اسم عشيرة البومحمد.

«٨» الاراضي الواقعة على جانب نهر دجلة الايمن اعتبارا من صدر نهر المجر الكبير على جانبي نهر المجر الكبير ومتفرعاته حتى تنتهي بالاهوار الفاصلة مابين مدينة العمارة ومدينتي البصرة والناصرية تحمل اسم عشيرة البومحمد.

«٩» الاراضي الواقعة على جانبي نهر البتيرة اعتباراً من صدر نهر (ابو فجل) ونهر (ابو سبع) وتتجه هذه الاراضي الى الجنوب حتى الاهوار تحمل اسم عشيرة آل ازيرج.

«١٠» الاراضي التي تقع غرب آل ازيرج ويحدها من الغرب شط الاخضر

ومقام السيد احمد الرفاعي تحمل اسم عشيرتي ال مريان وآل بزون.

«١١» الاراضي الواقعة في جنوب اراضي آل ازيرج ويحدها من الغرب والجنوب مدينة الناصرية ومن الشرق الاهوار تحمل اسم عشيرة آل عيس.

«١٢» الاراضي الواقعة مابين نهري دجلة والبتيرة ويحدها من الشمال نهر العوفية المشتق من دجلة ومن الجنوب نهر الطبر المشتق من نهر دجلة تحمل اسم عشيرة البهادل.

«١٣» الاراضي التي تقع مابين صدري نهري الطبر والجوار المشتقين من جانب دجلة الايمن تحمل اسم اسرة الهواشم.

«١٤» وتوجد ضمن هذا التحديد مقادير يسيرة من الاراضي املاكا صرفة لبعض الاشخاص من الاهليين وغيرهم كما توجد اراضي اخرى في بعض زوايا من هذا التحديد تسكنها عشائر واسر متفرقة كاراضي ثلث اجريت الغربي واراضي عويجيلة واراضي ابو رمانة والغربة. وبعض من جانب نهر المشرح الايسر واراضي الوحيلية وكشيمرة. ولا يعني ان الاراضي التي تحمل اسماء وعشائر معينة منحصرة فيهم دون غيرهم من العشائر الاخرى بل توجد عشائر واسر وافراد لايمتون لهذه العشائر بصلة ولكنهم زارعون ومقيمون بهذه الاراضي.

واتماما للفائدة التاريخية نذكر اسماء هذه العشائر وهذه الافخاذ وهذه الاسر. فالسادة ١ ـ الابخات ٢ ـ الشروع ٣ ـ آل موزان ٤ ـ آل نور ٥ ـ البطاط ٦ ـ آل ناجي ٧ ـ آل علي ٨ ـ بيت ابو الدنين ٩ ـ الفواضل

١٠ ـ آل جرف ١١ ـ بيت ابو رغيف ١٢ ـ آل سلطان ١٣ ـ بيت جويدة ١٤ ـ الموالي ١٥ ـ المكاصيص.

اما غير السادة فيتألفون من ١ ـ ٢ ـ آل فرطوس ٣ ـ الشويلات ٤ ـ بني مالك ٥ ـ بني عكبة ٦ ـ بني سالة ٧ ـ المترافة ٨ ـ الجورانية ٩ ـ بيت ابو هلبة ١٠ ـ بيت روفة ١١ ـ بيت ملق ١٢ ـ الدلفية ١٣ ـ الجماعرة ١٤ ـ الشياحنة ١٥ ـ الزهيبات ١٦ ـ السويطات ١٧ ـ آل ابو شعيرة. وهذه الافخاذ العشائرية تندمج حسب العرف العشائرية بنفس العشائر الرئيسية[٤٤].

٢ـ الشيوخ وحاشيتهم

الشيوخ وهم رؤساء العشائر الذين يحكمون المقاطعات الكبيرة وهؤلاء بدورهم يوزعون مقاطعاتهم الى «اشباب» واحداها «شبَّه» بتشديد الباء ويؤجرون هذه الاقسام الى اشخاص معدودين لافرق بين ان يكون من صميم هذه العشيرة او بعيدين عنها نسبا ببدلات نقدية او عينية ويطلق على هؤلاء اسم «سراكيل» واحدهم «سركال» وهؤلاء «السراكيل» يتفقون مع الفلاحين فيزرعونهم مقادير معينة من الارض.

اما وجه التوزيع فيختلف باختلاف موسمي الشتوي والصيفي وباختلاف ضعف الفلاح وقوته الماديتين.

اما فض المنازعات الناشبة بسبب قتل او جرح او غمط حق فقد كان منوطا بشيخ العشيرة او بمجرد الشيخ الذي كان مستأجرا الاراضي التي وقعت فيها تلك الجريمة او تلك المشكلة وهذا بدوره اما ان يقضي بها مباشرة او يحيلها الى «العراف» «الفريضة» الذي يصدر الحكم فينفذه الشيخ وللشيخ ان يطبق حكم الجزاء بحق الجاني حسبما يريد. وللشيخ

حرية الرأي في تعامل اراضيه الزراعي تارة بعد اخرى ولاتعتبر هذه الحرية شاملة كافة الشيوخ اذ يوجد بينهم من لاينقض مابرم[٤٥].

و«الشِباب» التي لاتؤجر الى السراكيل يحكمها وكلاء الشيوخ وهو «المواميز».

ويسكن الشيوخ عادة في قلاع ضخمة ولهم مضايف عامرة مبنية من القصب والبردي تقع على مقربة من قلاعهم.

ويساعد الشيخ في ادارة المقاطعة «الملا» وهو كاتب الشيخ والحوشية «مفردها حوشي» وهم عبارة عن عدد من حاشية الشيخ المقربين والذين يحملون السلاح ويحمون الشيخ ولهؤلاء رواتب معينة سنويا يتقاضونها من الشيوخ باعتبارهم جندا ينفذون اوامر حتى على اخوته واقاربه. وهذا النوع من الحوشية اطلق عليه اسم «الرشاكة» و «اللحامة»[٤٦].

وفي العهود المتقدمة كان عدد الخدم لدى شيخ القبيلة يعدون بالالوف ولم يلزم هؤلاء بالقيام باي عمل سوى حمل الهراوات والرماح والبنادق وكان على القبيلة ان تدفع لهم مايسد اودهم باستمرار.

وقد كوّن حرس الشيخ جيشا اهم واجباته احكام سلطة الشيخ على الفلاحين ففي القبيلة كان الشيخ يبعث بجباته وقت المحصول ليجمعوا من الفلاحين النقود والمحاصيل الزراعية او كليهما معا تبعا لنفوذه في المنطقة ثم يقوم ببيع تلك المحاصيل ليضيف قيمتها الى ميزانيته السنوية الخاصة.

وتشمل الضرائب مبالغ تدفع لقاء توزيع المياه على الفلاحين واخرى لقاء خدمات (الملا) الخاص بالقبيلة وقسم اخر لتلافي نفقات

مضيف الشيخ[٤٧].

من هذا يتضح ان الشيخ كان يمتلك قوة كبيرة في حمايته وفي تنفيذ اوامره في كل الاحوال. فهو القاضي في حالات النزاع واصدار الاحكام بحق المخالفين من افراد العشيرة وهو المُشَرِّع للقوانين فيما يخص استغلال الارض وزراعتها وتخصيص المراعي «المحميات» لحيواناته وهو الآمر باعمال السخرة وكل شيء يخص العشيرة ويحظى بامتيازات والتي تنسحب على افراد عائلته من البنين في الدخول الى المضايف وبيوت الفلاحين ولا يمكن لاحد الاعتراض على احكامه التي يطلقها.

واقترن ثراء وبذخ الشيوخ بمنتهى البؤس والحرمان للمنتجين المباشرين للخيرات المادية[٤٨]

وماذكره السيد محمد الباقر الجلالي في وصف حالة احد الشيوخ اثناء مشيخته خير دليل على مانقول. حيث مثل ذلك الشيخ انواع البذخ والملذات المألوفة في الريف العشائري حتى انه تزوج من النساء مايزيد على مائة امرأة واكثر ماجمع اربع نساء في زفاف واحدة وليلة واحدة[٤٩].

وجميع عشائر العراق تأخذ بقاعدة تقسيم الميراث الارضي بين أبناء المتوفي شيخا كان او دونه وان تنوعت العادة في تقسيم الميراث في الأراضي التي لم تتم تسوية حقوق المتصرفين. اذ ان اكثرهم يحرم النساء من الاشتراك بالارض لانهم متفقون على مبدأين:

١ـ اشتراك جميع ابناء المتوفي بالارض.

٢ـ تخصيص سهم اوفر لمن يتولى زعامة العشيرة.

اما في العمارة فلم تأخذ العشائر بهذه الطريقة بل اتبعت قاعدة اناطة جميع الميراث من الارض باحد الابناء الذي يكون وفق اختيار ابيه

وقد نتج عن هذه القاعدة الميراثية هجرة ابناء الشيوخ الى المدن وامتهانهم مهناً لاتتناسب ومكانتهم الاجتماعية[٥٠]*.

ويلتحق بحاشية الشيخ العَبيد وهم الذين يعملون كسقاة للقهوة في بيوت الشيوخ ومضايفهم وتقوم نساء العبيد بتربية ابناء الشيوخ وبناتهم وخدمة «الشيخانيات» وهن نساء الشيوخ وبناتهم. وغالبا مايبرز احد العبيد في احدى المشايخ وينال ثقة الشيخ حيث يشرف على اعماله ويمارس سلطته في المقاطعة[٥١].

٣ـ الفلاحـــــون

وهم الأغلبية الساحقة من سكان الريف العماري ويطلق عليهم ابناء الطوايف ومعظمهم يشتغل بفلاحة الارض ويعيشون في بيوت مبنية من القصب والبردي على شكل جماعات تختلف باختلاف مساحة الارض المزروعة. وهم طبقة فقيرة جدا وحصتهم من الحاصل لاتزيد على ربع الحاصل من الارض الخصبة الجيدة ويزيد قليلا في الاراضي الضعيفة لذلك يتعرضون الى المجاعة والطرد والابعاد في آن واحد اذا لم يقدم الحصة المقررة الى الشيخ.

ففي نهاية كل موسم يتم تصفية الحساب مع الفلاحين والسراكيل والويل للخسران منهم ـ فقد يرسل الشيخ (الموامير) والعبيد ليمسكوا به ويرمونه في وسط النهر بعد ان يوثقوا رباطه من الجانبين ويترك الى ان يموت او يوضع في حفرة من الارض تسمى «طامورة» وجمعها «طوامير» حيث يدفن نصفه ويترك النصف الاخر حتى يموت او يتدخل في انقاذه

---

* لايعطى حصة للمرأة في اراضي الاقطاع إلا حينما تكون وصية على اولادها القاصرين ومنهن من لبست ملابس الرجال حتى وهي غير متزوجة.

احد الاشخاص المقربين من الشيخ.

وليس للفلاح الحق في رفض الاشتغال بالفلاحة. وكثيرا مايهرب الفلاح من مقاطعة الى مقاطعة اخرى لينجو بجلده وعائلته من ظلم الشيخ.

وقد وصف ل.ن كوتلوف حالة الفلاحين في العراق الجنوبي حيث قال: «انهم يعيشون فعلا في حالة مؤلمة وغريب جدا انهم يواصلون عملهم المضني في زراعة الارض مقابل مثل تلك الحصة التافهة الا انهم على مايظهر امام اختيار بين امرين حالة الفقر او الموت جوعا»[٥٢].

وصاحب الحظ السعيد من الفلاحين من يحظى (بالشكارة) وهي حصة الارض الممنوحة للمؤمن والسيد او بنات الشيخ حيث تصل حصة الفلاح فيها الى النصف وفيها شروط واتفاق معين بين الطرفين.

ومن الفلاحين من يمارس اشغالا واعمالا اخرى غير الفلاحة مثل «العطورة» وهم «العطّارون» وهؤلاء يمارسون عمليات المقايضة بالرز من جهة والمواد التي يحتاجها الفلاحون من جهة اخرى كالسكر والشاي والتمر.

ويلحق بهؤلاء العطارين طبقة متدنية يطلق عليها اسم «الحساوية» وهم فلاحو الخضروات كالبصل والفجل والرشاد ويمارسون بيعها بالمقايضة بالرز ايضا.

وهناك اعمال تضاف الى فلاحة الارض كصيد السمك والطيور وحياكة الاغطية وملابس الرجال والنساء من الصوف وهم طبقة اقل منزلة من الفلاحين.

وان ظلم الشيوخ وقساوتهم وقلة الوارد دفعت بالكثير من فلاحي

العمـارة بالهجـرة الى المدينة بالاشتغال بمكائن طحن الحبوب والسفن الشراعية التي تنقل الحبوب من العمارة الى بغداد والبصرة وفي مؤسسات النقل التابعة لشركات البريد ونقل المسافرين.

ومعظم الفلاحين كانوا يشتغلون في الاعمال الموسمية لتعبئة التمور المعدة للتصدير للخارج حيث بلغ عددهم في البصرة من ٢٠ ـ ٢٥ الفـ[٥٣].

٤ـ الاسر الاقتصاديـــة

ان وقوع مدينة العمارة على نهر دجلة منحها شيئا من الاهمية في النقل النهري في العهد العثماني. كما ان تخصصها بزراعة الرز (الشلب) دفع بالكثير من الاسر الاقتصادية في النزوح الى مدينة العمارة للاستفادة من الحاصل الغذائي المهم فأنشأت المخازن وهيأت وسائط النقل النهري لتصديره او عرضه في السوق المحلي ومن ثم اقناع الحكومة العثمانية في الاستفادة من عقود الالتزام المؤقتة المسماة بالطابو العثماني وتحقق كل ذلك خلال القرن الاخير من الحكم العثماني على عراقنا الحبيب فتكونت طبقة من التجار سكنت في مركز المدينة وبدأت المدينة تتوسع من خلال الحركة التجارية.

«كما ان متصرف العمارة العثماني (مراد ابو اكذيلة) ربط جانبي المدينة بجسر من الجساريات (دوبات) وبذلك شرع التجار في بناء بيوتهم من الآجر وحضت البلدة في التقدم في الابنية والعمران بسرعة»[٥٤].

كمـا ان الاسر التي استوطنت في مدينة العمارة اقامت لها بيوتا مجهزة بوسائل الراحة المتوفرة في ذلك العهد. ونشوء تلك البيوتات ساعد على انتعاش الحركة التجارية بين المدينة والقرى المجاورة حيث صار

الفلاحون ينقلون الوقود (الحطب) والبيض والدجاج ومنتجات الالبان الى الاسر المرفهة ويشترون بدلا منها بعض الحاجيات الضرورية لهم كالسكر والشاي والاقمشة.

وقد شهد سوق الشابندر الذي ابتناه احد الباشوات في قلب المدينة والمرسى الذي كانت تقف فيه السفن الشراعية المحملة بالبضائع والحبوب ومواد الخام من البصرة الى بغداد شهدا حركة تجارية واسعة.

وارسل التجار ابناءهم الى مدرستين في مركز المدينة هما مدرسة الجامع الكبير في القيصرية ومدرسة الحاج سالم المحمود المهدي الدفاعي في السراي في حين ظل ابناء الريف بعيدين عن التعليم فترة طويلة*.

كما استطاعت تلك الاسر ان تقيم علاقات وثيقة مع رؤساء العشائر وبذلك نالت ثقتهم في نفس الوقت حظيت تلك الاسر بمنزلة رفيعة لدى الباشوات الذين حكموا مدينة العمارة طيلة فترة الاحتلال العثماني. حتى ان البعض منهم كان يتوسط لدى الحكومة العثمانية في الحصول على العفو عن بعض رؤساء العشائر العمارية الذين ابعدوا الى الاستانة وهذا ماحدث فعلا «في توسط التاجر المعروف عبد القادر باشا الخضيري لدى الباشا وذلك في اطلاق سراح الشيخ صيهود رئيس قبيلة البومحمد ومن ثم عودته الى وطنه»(٥٥)

* من الشخصيات التي مارست التعليم في العهد العثماني:

١- مصطفى افندي مدرس الجامع الكبير متخصص في تدريس النحو والفقه.

٢- امين افندي المدرس في جامع الحاج سالم متخصص في تدريس الفرائض.

٣- محمد سليم افندي المفتي في جامع علي افندي متخصص في تدريس النحو والفقه.

في نفس الوقت استحوذ اولئك التجار على مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية لاستغلالها بصورة مؤقتة على اساس وثائق خاصة سميت (بالطابو العثماني) وبذلك ظهرت طبقة جديدة الى جانب الشيوخ اصحاب المقاطعات الكبيرة استطاعت استغلال الارض بعد ان عينت لها عددا من الاسر الفلاحية الفقيرة في استغلالها(٥٦)

٥- البيوت الاقتصادية

ان كثرة المنتجات الزراعية في مدينة العمارة جعل بعض الشركات تفكر في انشاء عدد من المطاحن الميكانيكية ومعامل تنظيف الرز على ضفاف نهري دجلة والكحلاء وفي المجر الكبير وقلعة صالح «بغية اعداد المواد الخام والمنتجات الزراعية للتصدير»(٥٧) وبذلك نشط هذا النوع من التعامل التجاري واستقرت بعض البيوتات الغنية التي صارت تستورد المكائن من الدول الاوربية وتنصبها في الاماكن المناسبة وحسب طلبات التجار.

٦- شركات النقل النهري

لقد انشئت في العراق في منتصف القرن التاسع عشر مؤسسات يمتلكها الرأسماليون الاجانب حيث حصلت الشركة الانكليزية (اخوان لنج) على امتياز بتأسيس خط مواصلات عبر نهر دجلة.

وفي بداية القرن العشرين قامت باحتكار التجارة النهرية في دجلة بالشكل الذي لايتعارض مع مؤسسة النقل النهري الحكومية (امان عثمان).

وقد سبب ذلك نشوء مزاحمة غير متكافئة لسفن النقل المحلية حيث هيأت هذه الشركة التجهيزات التكنيكية الضرورية لاحواض بناء السفن

ومراكز تصليحها في البصرة واصبحت اضخم مؤسسات النقل في البلاد واستحوذت على ارباح ضخمة وعلى اثر ذلك ظهرت اسرة بيت برجوني ورئيسها لويس وكيل شركة لنج في مدينة العمارة.

وأزاء النجاح الذي لقته شركة بيت لنج امام والي بغداد محمد رشيد (ابو المناظر) الذي قام بتشكيل شركة محلية للملاحة في دجلة والفرات. واعاد نامق باشا تنظيم هذه الشركة وسماها «الادارة العثمانية»(٥٨).

ولعل التاجر عبد القادر باشا الخضيري الذي اسس لنفسه اسطولا لنقل البضائع وكان المحرك الرئيسي في قيام الثورة البغدادية ضد شركة بيت لنج وقد اشتهر هذا الرجل بصلته الحسنة مع الاهالي واحسانه عليهم هو الآخر انشأ فرعا لشركة في مدينة العمارة للاشراف على اسطوله(٥٩).

اما اسرة بيت حنا الشيخ (التي آلت اليها في النهاية شركة لنج) كان عملها منحصرا في تسيير البواخر وامور النقل الا انها سرعان ماتوسعت وذلك في امتلاك مقاطعات كبيرة في مدينة العمارة على ضفاف دجلة والمشرح كما اسست هذه الاسرة عددا من معامل الطابوق وساهمت في بعض المشاريع العمرانية في المدينة.

وطبيعي وجود مثل تلك الاسر ومثل تلك النشاطات خلق نوعا من التجارة وتسلل عدد من الاسر المتخصصة في تلك الاعمال.

٧- اليهـــود

ان اليهود في العهد العثماني صاروا يضمنون الحاصلات الزراعية والبقية يشترونها بالسلف قبل اوان الشلب وحلول موسمه وهم يشترون الحنطة والشعير والرز (الشلب) ويحتكرونه حتى تعلو الاسعار فيبدأون ببيعه حسب مرامهم فصار الطعام محجوزا ومدخراً تحت ايديهم فاسعار

الطعام غالية دائما في بغداد وضواحيها. ولهم علاقات ودية مع الولاة العثمانيين.

وان كثرة اليهود في مدينة العمارة يرجع الى سببين مهمين اولهما وجود مرقد العزير وثانيهما للاشتغال بالتجارة والفائض.

«ففي جنوب مدينة العمارة وعلى الضفة الغربية لنهر دجلة يقع مرقد العزير او «عزرا» الكاتب العظيم. انه مزار اليهود منذ قرون وانه مات ببال او في مكان يدعى (زمزومو) عند دجلة السفلى وبينما كان مسافرا الى فارس ليبعث الاطمئنان والثبات في نفوس ابناء ملته القاطنين هناك.

ويقول «القزويني» الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر ان اليهود كانوا يقومون على خدمته (المرقد) المذكور وانه كان على حظ من اشاعة الذكر واشتهار الاسم في طول البلاد وعرضها[٦١].

وفي العهد العثماني امر والي بغداد احمد باشا بتجديد بنائه وذلك سنة ١١٥٠هـ «وان السفن المحملة بالركاب كانت تقف قرب مرقده للزيارة والاستراحة»[٦٢].

لذلك كانت نسبة اليهود كبيرة في مدينة العمارة وكانوا يمارسون التجارة فقد انحصرت بايديهم تجارة الجملة للاقمشة وحتى الذين اشتغلوا منهم بتجارة المفرد قد اثَّروا على التجار المحليين باتباع اساليب خبيثة وملتوية بالمعاملة والحصول على الربح الوفير من اجل القضاء على خصومهم التجار المحليين. كما انهم اشتغلوا بالربا والفائض وخاصة مع الشيوخ والفلاحين.

وقد أسسوا في العهد العثماني مدرسة خاصة بهم لتعليم ابنائهم وكان عدد الطلاب فيها «١٧٨»[٦٣].

الهيئات التبشيرية في العمارة

توسع نشاط الكرمليين في ولاية البصرة حتى شمل سنجق العمارة. فقد انشأوا مدرسة للاولاد في عام ١٨٨٤م حيث كان يرسل اليها سنويا وبالدور راهب من البعثة الموجودة في بغداد وقد الحق بهذه المدرسة في عام ١٨٩٩ قسم للبنات وكان في النية انشاء ملجأ للايتام يتعلمون فيه الحرف المختلفة(٦٤)

كما انشأ المبشرون الشبان جماعة (Arabian Mission) فرعاً لهم في مدينة العمارة على دجلة في عام ١٨٩٤م(٦٥) والذي عرف فيما بعد (بالمستشفى الامريكي) الذي اشتهر بمروحته الهوائية وكنيسته التي يرتادها كل يوم أحد الشباب المسلمون طلبا للحلوى و «الناميليت» والملابس القديمة(٦٦)*.

وكانت المساعدة الطبية المجانية للسكان اولى الوسائل التي كان المبشرون الامريكان يحاولون الاتصال بواسطتها بالمسلمين حيث يقوم الطبيب في المستوصف تبليغ المريض حقائق تعاليم المسيح قبل ان يباشر في فحصهم(٦٧)

وموقع المستشفى الامريكي اليوم هو مستشفى العمارة الجمهوري كما توجد كنيسة اخرى في مركز مدينة العمارة كنيسة ام الاحزان للكلدان وهي لاتزال عامرة ببنائها يدفن المسيحيون اليوم موتاهم حولها وهي خاصة بالعراقيين.

---

* ماعلى المستشفى الامريكي ليس طاحونة وانما مروحة لجذب الماء من النهر وتعيد الفائض اليه (الزائد عن الحاجة).

سياسة العثمانيين في
توزيع اراضي العمارة

تعتبر معظم اراضي دجلة اراضي (سنية)* تملكها الحكومة وتؤجرها بالالتزام بصفة مقاطعات كبيرة لمدة خمس سنوات في كل مرة. وكان اختيار المستأجر اختيارا لاحدود له من الوجهة النظرية. اما عمليا فقد كان من الصعب والمحظور على شيخ من شيوخ قبيلة ما او على شخص من سكان المدن ان يدير مقاطعة يستأجرها في منطقة تعد خاضعة للاحتلال التقليدي الذي تفرضه عشيرة اخرى وعلى هذا كان المستأجرون من دون استثناء تقريبا هم كبار الشيوخ المحليين الذين يحكمون تلك القبيلة المسيطرة على المنطقة وعلى كل شيخ اذا اراد المحافظة على منزلته ومركزه ان يلتزم مساحة من الارض تكفي لتشغيل اتباعه والمتعلقين به. وهو بعمله هذا يجازف بمشروعه لانه قد يراهم بام رأسه يتخلون عن خدمته ويتركونه ليقدموا خدماتهم الى سيد آخر وقد استفاد العثمانيون من وضع الشيوخ هذا فوضعوا تأجير الاراضي بالمزايدة ثم شجعوا الشيوخ على ان يزايد احدهم ضد الآخر حتى يصل بدل الايجار مبلغا يفوق قيمة المقاطعة بكثير. وكان الموظفون العثمانيون والملتزمون معا على علم تام بانهم سوف يتعسر عليهم استحصال حقوقهم، لكن الموظفين كانوا يُسرّون بان يعرضوا على رؤساء دوائرهم في استانبول تحققات جسيمة من ولايتهم

---

* الاراضي السنية هي الاراضي التابعة الى الخزينة الخاصة المرتبطة بالسلطان عبد الحميد مباشرة واشتهرت ادارتها التي تشرف عليها لجنة برئاسة مشير فيلق في بغداد بالقوة والتنظيم. والسلطان عبد الحميد وصف بانه اكبر ملاكي الطابو في العراق.

لانها تعتبر في نظرهم كأنها واردات جسيمة ايضا. كما كانوا في الوقت نفسه يتمتعون بقبض الرشاوى المستمرة من الملتزمين عن اقناعهم بعدم الاصرار على الدفع. يضاف الى ذلك ان الملتزمين كانوا بحاجة الى ان تدعمهم في موقفهم هذا كفالة التجار الذين كانوا يتقاضون منهم مبالغ طائلة. وعندما تتراكم في الأخير البقايا الجسيمة غير المستحصلة من الملتزم او عندما يكون ذلك الملتزم قد اصيب بغضب احد الموظفين عليه وعدائه الشخصي له او بعدم رضا الحكومة عنه فان البنيان كله كان ينقلب رأسا على عقب. اذ تبدأ الحكومة بمطالبة الملتزم بتسديد جميع البقايا مرة واحدة ـ وعندئذ ينتقل الملتزم اذا كان شيخا من الثورة الى السجن او المنفى وتصادر الاراضي واملاك الكفيل ثم توضع المقاطعة في المزايدة من جديد وتؤجر ببدل ايجار اعلى واكثر صعوبة في التحصيل الى خصوم الملتزم المعزول وعلى هذا كان من النادر ان تمر سنة من دون حدوث تصادم من هذا القبيل وعند ذاك كان الطريق النهري في دجلة وهو الطريق التجاري الرئيسي بين بغداد والبحر ـ تقطعه شيوخ البو محمد او بني لام الثائرين الذين يعلنون عن ظلاماتهم العادلة بقطع المواصلات واطلاق النار على البواخر النهرية(٦٨).

وكان من نتائج اسلوب الالتزام خلق طبقة بين الدولة والاهالي تتولى جمع الضرائب والرسوم وفق عقود خاصة ترتب بعد اجراء المزايدة عليها بين الملتزمين. ويعزى عدم قيام الولاة انفسهم بهذه المهمة وخاصة في ولايات كولايات العراق تتصف ببيئتها القبلية اضافة الى انها مهمة صعبة كانت تتطلب حملات عسكرية لمواجهة ومقاومة افراد العشائر وامتناعهم عن دفع الضرائب. ويبدو ان الملتزمين كانوا ينجحون في الغالب بتدبير معين بينهم وبين شيوخ العشائر يقتسم خلالها الشيوخ نصف مايتقاضاه

الملتزم من الفلاحين[٦٩].

وكان من نتائج طريقة الالتزام لجباية ايرادات الدولة من الضرائب ان استطاع اثرياء المدن وشيوخ العشائر وهم الفئة المنتفعة من تطبيق هذا الاسلوب من تنمية ثرواتهم او تكريس سلطة المشيخة على افراد القبائل[٧٠].

كما اعتاد العثمانيون في تخميناتهم ضمان زيادة سنوية قد تصل الى ٣٠٪ من الحاصل وبناء على ذلك فقد كانت العشائر وشيوخها بوجه خاص يحاولون بشتى الطرق ضمان لجنة تخمن المحاصيل وفقا لرغباتهم والا فانهم يعمدون الى اخفاء محاصيلهم وعدم دفع الضرائب او دفع جزء منها وهكذا فإن (البقايا) وهو ماإصطلح مع ديون الحكومة التي بذمة رجال العشائر كانت من الامور الشائعة حينئذ وكمية البقايا تتحدد عادة تبعا لمركز الحكومة وقدرتها على اتخاذ تدابير عسكرية عاجلة من شأنها ضمان تلك الايرادات. اما المقاطعات البعيدة فكانت لاتدفع مطلقا.

يبدو ان سبب كثرة البقايا في اواخر العهد العثماني في العراق نشأت من تطبيق طريقة جديدة في الجباية وهي طريقة الذرعة التي استحدثت من اجل ضبط ايرادات الدولة وفي الوقت الذي كانت الدولة تتشدد في تطبيقها كانت العشائر تنفر منه[٧١].

ففي سنة ١٨٨٢م عزم الوالي على اجراء تطبيق اصول الزراعة في مدينة العمارة وارسل لهذا الغرض عددا من الموظفين وصار يحسب اصول (الكبالة) او (المشارة) فيؤخذ على كل واحد منها (٣٠٠) أوقية حسب التعامل القديم باعتبار ادنى ووسط واعلى. مما دعى الشيوخ الى الممانعة وعدم زرع الاراضي كلها فتناقصت الحاصلات.عن ذي قبل فكان الصيفي

لتلك السنة نحو (٢٠) مليون اوقية وهذا سوف يستوفي بتمامه. ومن هذه الجهة يرجّح على غيره.

هذا وخمنت الاوقية من الشلب بـ (١٥ بارة) فيكـون مجمـوع مايحصـل من الواردات بنسبة ٩٠ الف ليرة. وبهذا يمكن ان يقال ان مايستفيده الشيوخ نصف المنافع الاميرية المستحصلة[٧٢].

المظاهر العامة لمشكلة الارض في العهد العثماني

١- المظاهر السياسية

١- العشائر

على امتداد نهر دجلة من القرنة الى بغداد كانت ديار قبائل كعب والبومحمد وبني لام وشمر طوقة[٧٣].

٢- الارض

تعتبر مسألة الارض مسألة رئيسة دارت حولها معظم الصراعات بين القبائل في القرون المبكرة من تاريخ العراق الحديث. فلقد كانت العشائر التي وجدت فائدة من الزراعة بعد انتقالها من الصحراء تتقاتل من اجل المحافظة على ديارها من طمع القبائل الاخرى التي تزاحمها فيها. فسفكت من أجلها دماء غزيرة لان القبلي اعتبر المحافظة على الارض واجبا مقدسا لايقل عن واجب المحافظة على عرضه وشرفه[٧٤].

على ان الصراع من اجل الاراضي الذي ظل سائدا فترة طويلة من الزمن كانت تتحكم فيه ثلاثة عوامل هي:

١- العوامل الطبيعية

اضطرت الكثرة من القبائل ان تهجر اراضيها بسبب جفاف مياهها او تبدل خصوبتها او مزاحمة القبائل الاخرى على مصدر الارواء والسقي.

فقبيلة الازيرج التي تقع ديارها على نهر المجر الصغير في العمارة كانت قد هاجرت اليها من الحلة.

ومثلها قبيلة السودان التي تقطن مقاطعة البحاثة في العمارة كانت

قد نزحت من ضفاف قناة المحاويل قرب الحلة، وكان غالبا مايصاحب هذه الحركات القبلية اشتباكات عنيفة بين القبائل حول مصدر الارواء[٧٥].

٢- العوامل الداخليـــة

تنجم مثـل هذه العـوامـل عادة بسبب نمـو عدد افراد القبيلة او تضخمها او ظهور شيخ قوي فيها مما جعل ديار تلك القبيلة لاتتناسب مع قوتها العددية او مطامح شيوخها وقد تنجم ايضا عن ظهور شيخ قوي في مجمـوعة قبائل ضعيفة فتكون اتحادا قبليا يمتد في ديار القبائل السابقة مما يؤدي الى انقلاب في موازين القوى في منطقة كاملة يعرض معـظم حدود ديار القبـائـل الى التغيير. فقد صاحب قيام اتحاد قبائل المنتفك هجرة الكثير من قبائل الغراف الى العمارة والحويزة وهو ماحصل لـ (البوصالح) وقسم من قبائل بني مالك.

ومنها ايضا ظهور قبيلة بني لام بقيادة حافظ بن براك بن مفرج الذي نزح من الحجاز الى الحويزة وقد استقبله فيها اميرها مبارك غير انه خرج بقبيلته ضد امير الحويزة اولا ثم ضد قبائل ربيعة التي انجدته في حربه السابقة ثانيا وكانت قبيلة ربيعة تتزعم حلفا كبيرا من القبائل بين الكوت والقـرنة. فانزلت بني لام بالحلف المذكور هزيمة سريعة واصبح حافظ مالكاً للارض والديار التي تشمل مقاطعة العمارة واجزاء المنتفك[٧٦].

٣- العوامل الخارجيـــة

وتنجم هذه العوامل عادة من ظهور هجرة جديدة لقبائل تأتي من اطـراف الصحراء لتجد مكانا لها بين القبائل التي القت عصا الترحال ومالت الى الاستقرار. ان مثل هذه الهجرات تؤدي الى حصول قلق عظيم بين القبائل المستقرة فتدفع بها الى مناطق جديدة.

ان العوامل الثلاثة السابقة تعتبر ذات اهمية كبيرة في تقرير الاوضاع الاقتصادية للقبيلة بشكل عام وبالتالي فهي تلعب دورا مهما في تقرير قواها البشرية باعتبارها عامل فاصل في تأكيد وجود القبيلة وبقائها[٧٧].

وفي الظروف التي تصاحب بروز قبيلة قوية جدا وبشكل متعاظم يصبح من الامور العسيرة على القبائل الاخرى مجابهتها منفردة لذا عمدت تلك القبائل التي جمعتها المصالح المشتركة والانساب البعيدة ان تتحالف وتتكتل مع بعضها للمحافظة على اراضيها وقد ادى ذلك الى استقطاب تلك التحالفات في بضعة احلاف قبلية رئيسة لعبت دورا خطيرا في مجرى الحوادث التي مر بها العراق وتكمن تلك الخطورة في ان هذه الاحلاف القبلية قامت بنقل الصراع الداخلي بين القبائل الى اسوار المدن القريبة منها ووضعت قبائلها في مواضع المجابهة الدائمية مع السلطات العثمانية. ففي عام ١٧٢٦م كان بنو لام في طريقهم الى بغداد.

واتحاد قبائل بني لام: بنو لام قبيلة كثيفة العدد كثيرة الفروع مؤسسها حافظ اللامي بن براك بن مفرج احد احفاد لام بن حارثة وقد سبقت الاشارة الى هجرته الى العراق من الجزيرة العربية واشتباكه مع امير الحويزة وشيوخ ربيعة فنجح في فرض سيطرة واسعة على المنطقة الواقعة بين القرنة والكوت على نهر دجلة وكانت لقبائل هذا الاتحاد قوة ذات شأن كبير على الطريق بين بغداد والبصرة اشغلت الولاة العثمانيين طويلا. كما ان اتصال تخوم ديارها بديار المنتفك اشعل نار النزاع بينهما حتى انتهى بطرد المنتفك واطلاق يد بني لام في اراضي العمارة جميعها[٧٨].

التقسيمات الادارية في سنجق العمارة

تتألف ولاية البصرة من الناحية الادارية من اربعة سناجق هي:

١ـ سنجق البصرة

٢ـ سنجق العمارة

٣ـ سنجق المنتفك

٤ـ سنجق نجد والحسا

وتنقسم السناجق الى اربعة عشر قضاء وست وعشرين ناحية، والعمارة من المدن الداخلة في نطاق البصرة الاداري. تنتهي حدود منطقتها شمالا بولاية بغداد، وجنوبا بالبصرة، وشرقا بالاراضي الايرانية، وغربا بالمنتفك.

طولها «٣٦» ساعة وعرضها (٨ـ٩) ساعات تقريبا. ويجري في وسطها نهر دجلة فيروي اراضيها، وعلاوة على ذلك فان انهارا كبيرة وصغيرة تتفرع من دجلة وتتجه الى شرقي هذه المنطقة والى غربيها ويأتي اليها ايضا نهر الطيب ـ ونهر طويريج من عربستان وجبال بشتكوه فيرويان اراضيها، ثم يصبان في الهور الواقع شرقي العمارة.

ارض العمارة خصبة جدا واغلب محصولاتها الارز، واكثر مزارعها ملك الخاصة السنية ـ اي ملك السلطان العثماني ـ وتصدر منها كميات وافرة من الارز الى الممالك البعيدة سنويا. والمزارعون في العمارة لايعتنون بانتاج الحبوب الاخرى كما يعتنون بالارز لان اكثر مزارعهم مغمورة بالماء وتصلح للارز وتوجد بساتين الفاكهة والنخيل في اطراف العمارة بمقدار كاف ويوجد فيها الحيوانات الاهلية: الجاموس والخراف بكثرة وتصل الطيور بكثرة الى اماكن القصب هناك. ويسكن في اطراف العمارة عشائر واتباع البو محمد وبني لام.

وتقع العمارة على الشاطىء الشرقي من نهر دجلة وهو مكان فيه صفاء وفي المدينة: دار الحكومة ـ وثكنة عسكرية ـ ومكتب تلغراف ومركز كمركي والادارة النهرية ومدرسة رشدية ومائة وخمسون دكانا ـ ومدرسة ابتدائية ـ وثلاث حمامات ـ والف منزل ماعدا بيوت القصب وسكانها من (٨ـ٩) آلاف شخص.

وفيها الادارة السنية: وهي دائرة حكومية تتولى الاشراف على املاك السلطان.

ويستغرق الذهاب من البصرة الى العمارة (٢٤) ساعة ويستغرق الاياب (١٢) ساعة بسبب جريان الماء.

ومن نواحيها المديريات:

علي الغربي ـ وعلي الشرقي ـ والمجر الكبير ـ والمجر الصغير.

ومن ملحقاتها القائمقاميات:

الشطرة ـ الزبير ـ الطويريج

١ـ الشطرة

تقع جنوبي العمارة على شاطيء دجلة الشرقي. وتبعد عن العمارة اربعة فراسخ. وفيها دار للحكومة ـ ومكتب للتلغراف ـ ومسجد ـ ومدرسة ابتدائية ـ ودائرة وكالة السفن ـ ومكتب كمرك صغير ـ وسوق صغير وثلاثمئة منزل ـ وسكانها حوالي ثلاثة آلاف شخص.

والشطرة المقصود بها شطرة العمارة تمييزا لها عن شطرة المنتفك وهي قلعة صالح اليوم. واجزاؤها هي: بطاط ـ مريبي ـ المجرية.

٢ـ الزبير

والمقصود به قضاء الكحلاء اليوم وهو يقع في الجانب الشرقي من

العمارة ويجري فيه فرع كبير من نهر دجلة وهو مكون من عدة مقاطعات: جراية ـ شرموخية ـ ام الطوس ـ خركحامي ـ الحسيجي ـ العدل ـ الزبير

٣ـ طويريج او دويريج:

وهي تضم جزءا كبيرا من السهول طولها حوالي (٣٠) ميلا الى الشمال الشرقي من بلدة العمارة. سكانها حوالي (٥٠) ألف نسمة وهي تزرع الارز والذرة والقمح●.

وتعتبر العمارة المدينة الثانية في العراق الادنى بعد البصرة وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد ١٧٠ كم تقريبا اعلى مدينة البصرة ولا يزيد عمر العمارة نصف قرن ذلك ان تأسيسها يعود الى عام ١٨٣٦م★ وسببه النزاع بين قبيلتي بني لام والبو محمد العربيتين القاطنتين في سنجق العمارة ذلك النزاع الذي اشاع في البلاد فوضى حقيقية※ فعمد والي بغداد انذاك محمد نامق باشا الذي كانت تخضع له كل تلك المنطقة وبهدف اعادة النظام الى ارسال حملة عسكرية بقيادة محمد بيك ديار بكرلي ضد العرب الثائرين وقد استطاع هذا الاخير ان يحرز على الثوار نصرا حاسما في الموضع الذي تقع فيه العمارة حاليا فرأى بأنه من الضروري ان يرابط هناك الى ان يهدأ البلد نهائيا فبنى ثكنة عسكرية مؤقتة لقواته واقام ابنية من الطين له ولاركان حربه فبدأ رجال العمل يتقاطرون على هذا المعسكر الحربي من جميع انحاء العراق ووضعوا باستقرارهم

● المعلومات وردت على لسان القنصل الايراني في البصرة عام ١٩٢٣م ميرزا حسن خان في كتابة تاريخ ولاية البصرة/ ترجمة د. محمد وصفي ابو مغلي في الصفحات ٨٥، ٨٦، ٨٧.

★ هذا ماذكره الكسندر اداموف القنصل الروسي في البصرة عام ١٩١٢م والصحيح هو ١٨٦١م.

※ الحقيقة ليس النزاع بين بني لام والبو محمد وانما بين شباع بن فيصل وعمه منشد بن حليبة وهما من قبيلة البو محمد.

هناك اساسا لبلدة سميت في البداية الاوردي اي المعسكر. وقد نما هذا الموضع المأهول الجديد الذي كان في البداية مجرد قاعدة عسكرية تستخدمها تركيا لاخضاع القبائل العربية في المنطقة بسرعة وتحول الى مدينة يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة واصبح اسمها العمارة.

وتدين العمارة في تطورها لموقعها الممتاز ذلك انها سبب من وقوعها على بعد لايزيد عن خمسين كيلومترا عن قرى لورستان الحدودية ولايتعدى بضعة ايام من سير القوافل عن المدن الايرانية. اصبحت المجهز لكل منطقة الحدود هذه بالبضائع الاوربية التي تنقلها اليها السفن الانكليزية والعثمانية التي اقامت لها خطوطا ملاحية منتظمة في دجلة. ولقد اصاب افتتاح الملاحة في نهر الكارون الازدهار التجاري للعمارة بضرر كبير اذ اقتطع منها اسواق (خوزستان) ولم يبق لها الا التجارة النشيطة مع لورستان ومع القبائل العربية المنتقلة في الجوار.

وتبدو العمارة للناظر من سطح السفينة جميلة وذلك بفضل كورنيشها الذي تمتد عليه في خط واحد بيوت تتألف من طابقين مبنية بالآجر وتقسمها الى احياء منفصلة عدة شوارع عريضة ومستقيمة ان هذه الواجهة الجميلة تبدو كما لو انهاديكور يخفي وراءه العمارة الحقيقية بابنيتها الطينية وصرائفها وبساتينها وحقولها المحروثة.

ويتألف سنجق العمارة التي تكوّن المدينة التي وصفناها قبل قليل مركزه الاداري من قسمين احدهما عبارة عن صحراء والآخر اهوار، وتسكن في هذا الاخير قبائل عربية تشتغل بالاساس في تربية الماشية وزراعة الرز في الاهوار. لذا فليس هناك مايدهش في ظل مثل هذه الظروف في اننا لانجد في هذا السنجق مدنا اخرى الى جانب العمارة بل حتى عدد القرى والمدن الصغيرة محدود الى درجة بحيث لاتوجد في الأقضية الثلاثة التي

يتألف منها هذا السنجق وهي [الزبير ودويريج وشطرة العمارة] نواحي وهي عادة تزداد كلما زاد عدد السكان الحضر في المنطقة. وهكذا فباستثناء قضاء شطرة العمارة التي تأسست في ثمانينات القرن السابق في الموضع الذي يقوم به الحصن العربي قلعة صالح وهو الحصن الذي كان مقر لشيخ مشايخ البومحمد وكذلك قرية مسيعيدة في قضاء الزبير فان الاماكن الوحيدة التي تستحق الذكر هي المزارات التي يؤمها الناس للزيارة.

ومن بين هذه المزارات هناك اثنان هما علي الشرقي* وعلي الغربي* يقع الاول منهما على بعد ٤٠ كم الى الشمال الغربي من مدينة العمارة على الضفة اليسرى لنهر دجلة وقد اطلق عليه اسم الشرقي تمييزا له عن الثاني الواقع على الضفة اليمنى اي الغربية من النهر. وقد شيد على قبره ضريح ذو قبة. وتوجد بالقرب من الضريح قلعة صغيرة يحيطها سور من الطين وتتخذ مقرا للمسؤول العثماني والقلة من الجندرمة التابعين له وجميع اهل البلدة الذين يبلغ عددهم الفي نسمة يعيشون في بيوت من الطين منتشرة حول القلعة.

اما مزار علي الغربي فانه يقع على بعد ٤٥ كم تقريبا الى الشمال الغربي من علي الشرقي. ويسكن في تلك البلدة الكثيرة النشاط حوالي الفي نسمة يشتغل اغلبهم بالتجارة الصغيرة او كوكلاء لتجار بغداد لمبادلة المنتجات الحيوانية التي يجلبها الى هناك عرب بني لام بمنتجات الصناعة الاوربية التي اصبح الرُّحَّل المذكورون يستخدمونها في اقتصادهم

★ علي الشرقي هو علي بن محمد بن موسى بن عبدالله الصالح بن موسى الجوين بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب.

* علي الغربي هو علي الغراب بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن زيد بن علي بن محمد بن ابي عبدالله جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

البسيط.

والمزار الثالث الذي يستحق الذكر هو ضريح النبي عزرا (العزير) الواقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة في منتصف الطريق تقريبا بين القرنة وشطرة العمارة، والعزير لايحظى بتقديس اليهود فقط بل والمسلمين ايضا. وعلى الرغم. من ان بعض المؤرخين اليهود يؤكدون بأن قبر النبي عزرا هو في القدس الا ان اليهود في العراق لايشكّون في صحة القبر الموجود عندهم وهم يستندون في ذلك على التلمود الذي يذكر ان الموت داهم عزرا في بلدة زمزوم على دجلة وهو في طريقه الى سوسة وتذكر الرواية التي اوردها W.Ainsworth : «ان النبي عزرا كان قد دفن في البداية في المحل الذي مات فيه قبل اوانه وبعد أن أهمل قبره وتحول بالتدريج الى تل من الخرائب فرض السلطان نفسه على الطائفة اليهودية في العراق ان تنقل رفاته الى الموضع الذي يرقد فيه الآن وان تبني له ضريحا فيه. وعندما أخذ هذا الضريح يتهدم اهتم والي بغداد أحمد باشا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر باعادة بناء القبر وأقام عليه ضريحاً جديداً يتألف من قبة من القاشاني الازرق. ولكن الضريح تهدم في ١٩٠٤ فأعيد بناؤه مرة أخرى. وقد الحقت بالضريح بناية تتألف من طابقين تحوي اماكن للنزلاء وخلف السياج الذي يحيط بالضريح وبالبناية المخصصة لاستقبال الغرباء قامت بلدة كاملة تعيش بشكل كلي على الزوار الذي يؤمون الضريح.

وعلى بعد ثلاثة وستين كيلومترا عن مدينة العمارة يقع ضريح السيد أحمد الرفاعي المتوفى في عام ١١٨٢م (وهو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسن العرضي بن أحمد الاكبر بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم

الاصغر بن موسى الكاظم عليه السلام).

ولم يبق لكي ننتهي من وصف سنجق العمارة الا ان نقول بان قيام «ادارة الضياع السلطانية» او مايسمى بـ «الاراضي السنية» هنــاك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي المؤسسة التي احتكرت اراضي مزروعة واسعة في السنجق يمكن اعتباره بداية لتهدئة المنطقة، فالقبائل المحلية القليلة التحضر والحربية النزعة جذبتها الادارة المذكورة الى الاشتغال بالعمل الزراعي وذلك بفضل تأجير الضياع السلطانية الى شيوخها الذين اصبحوا في الوقت نفسه موظفين حكوميين عثمانيين اي قائمقامين ومديرين وماأشبه فأخذوا على عاتقهم بحكم ذلك مسؤولية المحافظة على الهدوء والنظام(٧٩).

والواقع ان الانتاج الاقتصادي انتج تحولا لايستهان به في طبيعة الانتاج الزراعي. فقد كانت الزراعة العراقية قبل ذاك قائمة على اساس الاقتصاد القبلي اي ان القبيلة كانت تنتج ماتحتاج اليه ولكنها اصبحت فيما بعد تنتج من اجل البيع والربح.

ومن هنـا قام بعض رؤسـاء العشائر خاصة في المناطق الجنوبية بتحـويل اراضيهم الى انتـاج المحـاصيل التجـارية من أجل بيعها في الاسواق الخارجية تدفعهم الى ذلك الرغبة في الربح.

وظهرت خلال تلك المدة مدن كثيرة لم يكن لها وجود من قبل او كانت قرى صغيرة فنمت.

والواقع ان ظهور هذا العدد الكبير من المدن في سنجق العمارة له دلالته الاجتماعية فهو يشير الى ازدياد السيطرة الحكومية من جهة كما يشير الى نمو الحضارة من الجهة الاخرى والملاحظ ان اكثر تلك المدن

تقع على ضفاف دجلة فيما بين بغداد والقرنة مثل [علي الغربي / قلعة صالح / شيخ سعد / الكميت]وهذا كان من نتائج انشاء خط البواخر النهرية هناك لان تلك المدن بدأت في الغالب كمحطات لتزويد البواخر بالوقود او تزويد المسافرين بالطعام. ثم نمت بعدئذ من جراء عوامل اقتصادية وحضارية اخرى[٨٠].

كما ان اهتمام الولاة العثمانيين باهمية جمع الضرائب دفعهم الى رسم خارطة تقريبية للمدينة تشمل الأقضية والنواحي والقرى والأنهار والمقاطعات وخاصة الكحلاء والمشرح والمجر الكبير والمجر الصغير وانهارها ومقاطعاتها بغية السيطرة عليها ومعرفتها معرفة دقيقة لجمع اكبر كمية ممكنة من الرسوم الاميرية لقاء توزيع الاراضي على ابناء القبائل بالالتزام.

وهذا ماحدى بالوالي العثماني تقي الدين باشا ان يقوم بزيارة الى مدينة العمارة وذلك عام ١٨٨١م والبقاء فيها مدة اسبوعين للاشراف على مسحها ميدانيا وتعيين الموظفين اللازمين لادارة تلك الاقسام والمقاطعات ومنذ تلك السنة صارت تقسيمات العمارة الادارية واضحة جلية تخضع لموظف كبير هو المتصرف وفيما يلي اسماء المتصرفين الذين حكموا مدينة العمارة طيلة الحكم العثماني[٨١]:

١ ـ عبد القادر الكولمندي (١٨٦١ ـ ١٨٦٦م)

٢ ـ مراد افندي ابو كذيلة (١٨٦٧ ـ ١٨٧٠م)

٣ ـ سري باشا (١٨٧١ ـ ١٨٧٤م)

وهو الذي انشأ محلة السرية المسماة باسمه حتى الآن.

٤ ـ بهجت افندي (١٨٧٥ ـ ١٨٧٦م) عزله السلطان عبد الحميد

٥ ـ اشرف باشا (١٨٧٧ ـ ١٨٧٩م)

٦ ـ صالح بك النفطجي (١٨٨٠ ـ ١٨٨١م)
٧ ـ وهبي باشا (١٨٨٢ ـ ١٨٨٢م) لم يبق سنة واحدة
٨ ـ طليع باشا (١٨٨٢ ـ ١٨٨٣م)
٩ ـ صالح بك النفطجي (١٨٨٣ ـ ١٨٨٥م)
١٠ـ أحمد راضع باشا (١٨٨٥ ـ ١٨٨٧م)
١١ـ مصطفى باشا العنتبلي (١٨٨٧ ـ ١٨٨٨م)
١٢ـ رشدي باشا بن رشيد باشا الكوزلي (١٨٨٨ ـ ١٨٩٤م)
١٣ـ طاهر بك (مير الآي) (١٨٩٥ ـ ١٨٩٦م) جاء بصحبة كاظم باشا لقمع تمرد الشيخ الثائر صيهود بن منشد رئيس قبيلة البو محمد.
١٤ـ مهدي البقال (١٨٩٦ ـ ١٨٩٩م)
١٥ـ محمد علي بك ارناؤوط (١٩٠٠ ـ ١٩٠١م)
١٦ـ حمدي باشا بابان (١٩٠٢ ـ ١٩٠٣م)
١٧ـ رشيد باشا السليماني (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥م) وبزمنه اضطر الشيخ الثائر غضبان البنية النزوح الى الجزيرة.
١٨ـ عبد المجيد بك الشاوي (١٩٠٥ ـ ١٩٠٦م) وكيل متصرف.
١٩ـ سعاد بك (١٩٠٦ ـ ١٩٠٩م)
٢٠ـ نوري بك (١٩١٠ ـ ١٩١١م)
٢١ـ راجي افندي (١٩١٢ ـ ١٩١٣م)
٢٢ـ عبد الوهاب المكتوبجي (١٩١٤ ـ ١٩١٤م) بقي ستة أشهر.
٢٣ـ عبدالسلام بك (١٩١٤ ـ ١٩١٥م)
٢٤ـ عاصم بك (٤ حزيران ١٩١٥م ذلك اليوم الذي دخلت فيه طلائع الحملة البريطانية المحتلة بلدة العمارة وانتهى بذلك الحكم العثماني في هذه المدينة واصبح خاضعا للسلطة البريطانية.

اما المحاكم فأسست في ١٨٦٧م فقد عين اول حاكم للمدينة هو حيدر افندي الحيدري كما عينت الحكومة كلا من الملا محمد صالح بزاز باشي كاتبا للمحكمة الشرعية ومحمد النفيسة والملا خليل عضوين دائميين للنظر في الدعاوى الشرعية تحت اشراف حيدر افندي ثم عين الملا خليل عضوا في مجلس شورى الدولة في اللواء (مجلس الادارة) علاوة على وظيفته السابقة[٨٢]

اخبار وحوادث مهمة

● **وفاة السيد أحمد الرفاعي**

توفي في ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م السيد أحمد الرفاعي. وكان ابوه قد نزل البطائح بالغراف بقرية أم عبيدة فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فولد له السيد أحمد في سنة ٥٠٠هـ وكان زاهدا فقيهاً[٨٣].

● **مجرى دجلــة القديــم**

كانت اكثر مياه دجلة تسير في الغراف منذ ايام الساسانيين حتى سنة ١٥٠٠م وكان القليل منها يسير ماراً بالعمارة الحالية فالقرنة. وفي عام ١٥٧٥م انقسمت مياهه بين هذين الطريقين الى قسمين متساويين. وفي عام ١٦٥٠م رجعت المياه كلها الى الطريق الشرقي ويدعى فرع الغراف شط الحي[٨٤].

● **سد شط العمــارة**

في سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م قام الوالي العثماني بسد شط العمارة لمدة (٥٣) يوماً ولما عاد الى بغداد. فاضت مياه دجلة فحصلت ثلمة في الجانب الغربي من هذا السد فتخرب وعادت المياه الى مجراها الاول[٨٥].

● **بناء قبة العزير**

ان والي بغـداد الاسبق أحمـد باشا أمر بتجديد بناء العزير سنة ١١٥٠هـ واتخذ على مرقده قبة مغطاة من القاشاني الازرق واتخذ تربة واسعـة وكتب على باب التربة بعد تمامها «قد جدّد وعمّر هذا المكان المشرف الذي دفن فيه العزير عليه السلام ذو الدولة الوزير المكرم والي

بغداد أحمد باشا سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م[٨٦]

● **جسر شط العمارة**

انشأ مراد ابو اكذيلة جسرا على شط العمارة عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م له جساريات (دوبات) وبتشويق من قائمقامها حسين بك شرع الملاكون في بناء بيوتهم في الجانب الأيمن من دجلة[٨٧].

● **حوت كبير في دجلة**

في كانــون الاول من عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م صادفت البــاخـرة (بلوص) في (الغميجة) حوتا يبلغ طولها ٤٨ قدماً على مقربة من مشهد العزير وقد رماها الناس بعدة طلقات بدون جدوى وكانت قد قربت من الضفة القليلة الغور. فذهب الناس اليها في زوارق بخارية ثم تحركت الى ان غطست في مياه عميقة وظلت تجول وتقذف المياه عالية في الهواء وسمع صوتها سكان مدينة العزير في الليل فظنوها باخرة إلا انهم لم يتبينوا اضواءها. كذلك شاهدها الناس في القرنة وهي تقوم بسرعة حتى انها قلبت قاربا في النهر، وقد قتل الحوت في النهاية ربان الباخرة «مسكنة» المدعو محمد نوتيتها قرب سد (ابو روبة) وتمكن الربان من قطع ذيلها وجلبـه الى البصرة وكان طوله ١٢ قدما[٨٨].

● **زيارة والي بغداد تقي الدين باشا الى العمارة**

في عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م زار والي بغداد تقي الدين باشا مدينة العمارة وامضى فيها اسبوعين وذلك لجمع الرسوم والضرائب من عشائر العمارة. كما كلف المسؤولين القيام بمسح المدينة وذكر اقضيتها ونواحيها وقـراهـا وانهارها ومقاطعاتها واسماء العشائر فيها، ونبّه الوالي الى لزوم العناية بالرسوم الاميرية والتشويق للزراعة وتكثيرها وان يجري الالتزام على

كل نهر ومقاطعة بعينها وان لايسوغ ايداعها الى كل واحد صفقة واحدة ومثل هؤلاء في الغالب يودعونها الى آخرين بطريقة الالتزام ايضا بالاسم المستعار[٨٩].

● **نظام الذرعة في العمارة**

في عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م عزم الوالي العثماني على اجراء الاصلاحات في العمارة ولزوم تطبيق اصول الذرعة. فارسل اليها موظفين وصار يحسب اصول (الكبالة) او (المشارة)، فيؤخذ على كل واحدة منها (٣٠٠) اوقية حسب التعامل القديم باعتبار ادنى ووسط واعلى. اما الرؤساء فأنهم قد استصعبوا قرار الأمن في العمارة فمانعوا في زرعها كلها. فتناقصت الحاصلات عن ذي قبل. فكان الصيفي لهذه السنة نحو ٢٠ مليون اوقية، وهذا سوف يستوفي بتمامه. ومن هذه الجهة يرجّح على غيره...

هذا وخمنت الاوقية من الشلب بـ «١٥ بارة» فيكون مجموع مايحصل من الواردات بنسبة ٩٠ الف ليرة. وهذه اكثر من المأمول وبهذا تيسر ان يقال ان مايستفيده. الرؤساء (الشيوخ) نصف المنافع الاميرية المستحصلة[٩٠].

● **شطرة العمارة**

الشطرة قضاء في المنتفك. وشطرة العمارة قضاء في العمارة دفعاً للتشوش سمى الاول (شطرة المنتفك) والثاني (شطرة العمارة) تسهيلا لمصالح البرق والبريد وذلك عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م وشطرة العمارة اليوم هي قضاء قلعة صالح[٩١].

● التلغراف في العمارة (في ٢٨ كانون الثاني ١٨٦٥ امتدت الخطوط الى

الكوت والعمارة ومندلي).

● بناء جامع في شطرة العمارة

امر الوالي مصطفى عاصم باشا في بناء جامع في شطرة العمارة[٩٢].

● نفوس العمارة عام ١٨٩٨م/١٨٩٩م

عدد الرجال	عدد النساء	المجموع
١٠٩ر٨١٠	١١٣ر٢١٠	٢٢٣ر٠٢٠[٩٣]

● **نواب العمارة في العهد العثماني**

في ١٧ كانون الاول سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م انتخب عن العمارة

١ـ عبد المحسن السعدون

٢ـ عبد المجيد الشاوي

● وفي المرة الثانية انتخب عن العمارة

١ـ عبد الرزاق المير (من ملاكي البصرة)

٢ـ معروف الرصافي[٩٤]

● **تعاضد قبائل العمارة للدفاع عن حمى الوطن**

في عام ١٣٢٩هـ/ كانون الاول ١٩١١م كتب الشيخ سلمان المنشد والشيخ شواي الفهد من رؤساء عشيرة الازيرج كتابا الى اصحاب الحل والعقد يقدمان فيه نفسيهما ونفوس عشيرتهما وكل امواليهما دفاعاً عن حياض الوطن وفدى عنه. وكذلك فعل رؤساء البومحمد النازلين في العمارة ونواحيها[٩٥].

● **مصالحة عشيرتين**

بعث جميل صدقي افندي الزهاوي مدير المجر الصغير برسالة الى

الشيخين شواي الفهد وسلمان المنشد للتوسط بين بني لام والبودراج وحثهم على الوئام والوفاق والمصالحة وقد نجح في مسعاه كل النجاح[٩٦].

- **هجوم البو محمد على باخرتين***

في آذار عام ١٩١٢م جمع الجموع حاتم وعبد الكريم ابنا الشيخ صيهود رئيس عشيرة البومحمد وأخذا يتعرضان للسفن والبواخر السائرة بين القرنة وشطرة العمارة (قلعة صالح) (ومن بعض تعديات هؤلاء الاقوام) انهم هجموا على الباخرة (بغداد) في ذهابها الى البصرة والباخرة «برهانية» في عودتها من البصرة وامطروا الرصاص على المركبين من جانبي دجلة ولولا وصول الباخرة «مرمريس» البحرية واطلاق مدافعها على هؤلاء لكان الضرر عظيما[٩٧].

- **تبرع اهل العمارة**

في تشرين الاول من عام ١٩١٢م تبرع أهل العمارة من توابع ولاية البصرة بمبلغ ١٥٠٠ ليرة عثمانية لجمعية الهلال الأحمر وللبطلين الاولين اللذين الحقا ضررا بالاسطول الايطالي في هجومه الاول على الدردنيل[٩٨].

- **رسائل الى شخصيات العمارة**

ارسل طالب النقيب رسائل الى بعض الاشخاص البارزين في المدن العراقية يدعوهم الى تأسيس فروع و(حزب الحر المعتدل). فقد تلقى السيدان الحاج نجم البدراوي وفائق الخضيري رسالتين من السيد طالب النقيب[٩٩].

---

* هجوم البومحمد هو تعبير عن رفض الاحتلال العثماني لارض العراق الطيبة.

هوامش وملاحظات

(١) الاحواز/ جـ١/ ص٢٣٨.

(٢) نفس المصدر / ص٢٤٠.

(٣) نفس المصدر / ص٢٤٢.

(٤) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٦٠.

(٥) تاريخ العمارة وعشائرها/ صفحات مختلفة وبتصرف.

موجز تاريخ عشائر العمارة/ صفحات مختلفة وبتصرف.

(٦) موجز تاريخ البلدان العراقية/ ص١٢٠.

(٧) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٤/ ص٧٣، ص٢٨٣.

(٨) المصدر نفسه / جـ٧/ ص١٣٧.

(٩) تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٢٨.

(١٠) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٥/ ص١١٥.

(١١) المصدر نفسه / ص١٤٠.

(١٢) المصدر نفسه / ص١٥٢.

(١٣) المصدر نفسه / ص١٦٦.

(١٤) المصدر نفسه / ص١٨٦.

(١٥) المصدر نفسه / ص١٨٧.

(١٦) المصدر نفسه / ص١٩٥

(١٧) اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص٢٤٢.

(١٨) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٥/ ص٢٥٢.

(١٩) نفس المصدر / ص٢٥٥.

(٢٠) نفس المصدر / ص٢٦٤.

(٢١) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٥/ ص٢٧١.

(٢٢) نفس المصدر / جـ٦/ ص١٧٠.

(٢٣) اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص١٩٠، ص٢٠٧.

(٢٤) آفاق عربية/ السنة العاشرة/ نيسان ١٩٨٥/ ص٤.

(٢٥) العراق بين احتلالين/ جـ٧/ ص١٢٩.

(٢٦) المصدر نفسه / ص٢٦٤.

(٢٧) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٢٦.

(٢٨) راجع المصادر التالية:

ثورة العشرين/ ص٦٤.

موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٢٨.

اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص٣٧٣.

(٢٩) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٢٩.

(٣٠) المصدر نفسه / ص٢٨.

(٣١) اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص٣٧٢.

(٣٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق/ جـ٣/ ص٢٣٢.

(٣٣) بلاد مابين النهرين/ جـ٢/ ص٥٩.

(٣٤) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق/ جـ٣/ ص٢٣٢.

(٣٥) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص٥٠.

لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ جـ٣/ ص٢٣٢.

(٣٦) اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص٢٧٣.

(٣٧) تاريخ العراق القريب/ ص٧٣.

(٣٨) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٧٣، ٧٤، ٧٥.

(٣٩) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص١٩٧.

(٤٠) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٧٤، ٧٥.

(٤١) تاريخ العمارة وعشائرها/ ص١٠.

(٤٢) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص١٦١، ١٦٣.

(٤٣) الحاج ركان/ عرب الاهوار/ ص١٠٥.

(٤٤) تاريخ العمارة وعشائرها/ ص١٨-٢١.

(٤٥) المصدر نفسه/ ص١١.

(٤٦) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص١٨.

(٤٧) ثورة العشرين/ ل.ن كوتلوف/ ص٤٥، ٧١

(٤٨) المصدر نفسه.
(٤٩) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٢٣.
(٥٠) المصدر نفسه/ ص١٥٥،١٥٦.
(٥١) الجبايش/ ص١٦٣، ١٦٤.
(٥٢) ثورة العشرين/ ص٧١.
(٥٣) نفس المصدر / ص٨٥.
(٥٤) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص١٣.
(٥٥) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٢٩.
(٥٦) ثورة العشرين/ ص٣٢.
(٥٧) المصدر نفسه / ص٨٦،٨٧.
(٥٨) ثورة العشرين/ ص٨٦،٨٧.
(٥٩) مجلة الحضارة/ العدد الرابع/ مايس ١٩٨٨/ ص٦٤.
(٦٠) العراق بين احتلالين/ جـ٧/ ص١١٣.
(٦١) اهوار جنوب العراق/ ص٥٢.
(٦٢) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٥/ ص٢٥٩.
(٦٣) المدارس اليهودية/ ص٣١.
(٦٤) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ ص٢٠٣.
(٦٥) نفس المصدر/ ص٢٣١.
(٦٦) احزان القصب/ ص١٧.
(٦٧) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ ص٢٠٤.
(٦٨) تاريخ العراق القريب/ ص٧٣.
(٦٩) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٥٢.
(٧٠) تاريخ العراق القريب/ ص٧٣.
(٧١) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٥٤.
(٧٢) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص٦٨.
(٧٣) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٥٥.
(٧٤) نفس المصدر/ ص٥٦.
(٧٥) المصدر نفسه/ ص٥٧.

(٧٦) المصدر نفسه/ ص٥٨.

(٧٧) المصدر نفسه/ ص٥٩، ٦٠.

(٧٨) المصدر نفسه/ ص٦١.

(٧٩) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ ص٤٤.

(٨٠) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ جـ٤/ ص٥، ٦.

(٨١) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص٦٠.

(٨٢) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٤٠-٤٢.

(٨٣) تاريخ العراق بين احتلالين/ جـ١/ ص١٢٦.

(٨٤) اربعة قرون من تاريخ العراق/ ص١٣.

(٨٥) تاريخ العرق بين احتلالين/ جـ٥/ ص١٨٦.

(٨٦) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ جـ١/ ص٤٧.

(٨٧) العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ض١٣.

(٨٨) نفس المصدر/ ص٥٢.

(٨٩) المصدر نفسه/ ص٦٠، ٦١.

(٩٠) المصدر نفسه/ ص٦٨.

(٩١) المصدر نفسه/ ص٧٣.

(٩٢) نفس المصدر/ ص٨٥.

(٩٣) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ جـ١/ ص١٢٩.

(٩٤) العراق بين احتلالين/ جـ٨/ ص٨.

(٩٥) مجلة لغة العرب/ العدد ٦/ كانون الاول/ ١٩١١/ ص٢٤٤.

(٩٦) نفس المصدر/ ص٢٤٥.

(٩٧) نفس المصدر/ العدد ٩/ ص٣٦٨.

(٩٨) نفس المصدر/ العدد ٤/ ص١٦٦.

(٩٩) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ جـ٤/ ص٢١١.

مصـــــادر البحث

١ ـ الاحواز/ جـ١/ ط٢/ بغداد ـ ١٩٦٩/ تأليف علي نعمة الحلو.

٢ ـ تاريخ العراق بين احتلالين/ ٨ أجزاء/ بغداد ١٩٦٥/ تأليف المحامي عباس العزاوي.

٣ ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث/ تأليف لونكريك/ ترجمة د. جعفر الخياط.

٤ ـ ثورة العشرين/ تأليف ل.ن كوتلوف/ ترجمة د. عبد الواحد كرم.

٥ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ جـ٣، ط٤/ بغداد ١٩٦٩/ د. علي الوردي.

٦ ـ بلاد مابين النهرين/ جـ١، ط١/ ١٩٦٩/ تأليف ولسن، ترجمة فؤاد جميل.

٧ ـ فصول من تاريخ العراق القريب/ تأليف المس بيل/ ترجمة د. جعفر الخياط ط٢ ١٩٧١.

٨ ـ تاريخ مشكلة الاراضي في العـراق ١٩١٤ـ١٩٣٢/ تأليف عماد أحمد الجواهري/ دار الحرية للطباعة.

٩ ـ الحاج ركان (عرب الاهوار)/ تأليف فلانين/ ترجمة د. جميل سعد و د. ابراهيم شريف بغداد ١٩٦٦.

١٠ـ الجبايش/ ط٢/ بغداد ١٩٧٠/ شاكر مصطفى سليم.

١١ـ اهوار جنوب العراق/ عامر حسك.

١٢ـ المدارس اليهودية/ فاضل البراك.

١٣ـ ولاية البصـرة في ماضيها وحاضرها/ جـ١/ تأليف الكسندر اداموف/ ترجمة د. هاشم صالح التكريتي/ ١٩٨٢.

١٤ـ احزان القصب/ ط١/ بغداد ١٩٨٧/ شوكت الربيعي.

١٥ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ ط١/ بغداد ١٩٤٧/ محمد الباقر الجلالي.

١٦ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ بغداد ١٩٦١/ عبد الكريم الندواني.

١٧ـ تاريخ ولاية البصرة/ تأليف ميرزا حسن خان/ ترجمة د. محمد وصفي مغلي/ جامعة البصرة ١٩٨٠.

الفصــــل الرابــــع

العمارة في العهد الانكليزي

مقاومة الانكليـــز

مقـــدمــــــة :

ذكرنا في الفصل السابق سياسة العثمانيين* مع قبائل العمارة وخاصة قبيلة بني لام الثائرة. وقد تميزت السياسة العثمانية في تلك الفترة بالقيام بالحملات العسكرية الكبيرة ضد ديار بني لام والبومحمد واعلان النفير العـام ضدهم. والاستعـانـة بالقبـائـل المنـاوئـة لهم في القضـاء عليهم. ولما لم تكن تلك الحملات والعمليات ذات نفع مجد. فقد قطع العثمانيون مياه دجلة عنهم مدة (٥٣) يوما والحقوها بعمليات عسكرية في البر والبحر والاستيلاء على ممتلكـات واغنام بني لام وحلفائهم ومن ثم الاستعانة ببعض العملاء لعمل مكيدة للوقوع بشيوخ بني لام البارزين وذلك بتوجيه الدعوة اليهم والحضور الى ولاية بغداد لتناول طعام وليمة على شرف ذلك الشخص. وبـذلـك توفـرت فرصة ثمينة للوالي العثماني للاجهاز على المجتمعين وقتلهم جميعا. ومن ثم طلب الصلح وعودة الامور الى هدنة ودعوة آخر شيخ من بني لام لزيارة ولاية بغداد بحجة التداول في شؤون احدى المقاطعات فلما وصل بغداد أُلقي القبض عليه هو وابنه واودعا في السجن الى ان ماتا.

ومـــافعله العثمـانيون مع السـابقين من شيوخ بني لام فعلوه مع اللاحقين وخاصة الشيخ الثائر غضبان البنية الذي أسقطت حقوقه المدنية واستعانت السلطة العثمانية بالقبائل العربية وذلك بتحريضها ضده. واجباره على النزوح خارج حدود وطنه وبذلك نجحت في مسعاها بعض الوقت،

* في هذا الفصل سترد كلمة الاتراك وهي مرادفة لكلمة العثمانيون يرجى ملاحظة ذلك.

الا ان ذلك لم يدم طويلا حينما اصبحت الحاجة ماسة للاستفادة من شجاعته وخبرته الطويلة في الحروب التي شنها مع القبائل المناوئة والدولة العثمانية. فأعادت اليه حقوقه واسندت اليه قيادة القبائل العراقية في العمارة في مواجهة الانكليز في الاحواز والحويزة. فيما كلفت شيخي البومحمد ـ عريبي باشا ومجيد الخليفة فيما بعد في مواجهة الانكليز في جبهة القرنة.

ومن أجل تسليط الاضواء على مقاومة القبائل العراقية في العمارة ضد الاحتلال البريطاني. فقد قسمت البحث الى ثلاث مراحل هي:

١ـ المرحلة الاولى: قبل احتلال مدينة العمارة

٢ـ المرحلة الثانية: اثناء احتلال مدينة العمارة

٣ـ المرحلة الثالثة: بعد احتلال العمارة واثناء ثورة العشرين.

المرحلة الاولى
قبل احتلال العمارة

المقدمــة: بعد احتلال الانكليز القرنة عُزل «جاويد باشا» من القيادة العليا في العراق وعُين محله المقدم سليمان العسكري بك وكان شجاعا مقداماً ولكنه يعوزه الفن العسكري العالي.

بلغ سليمان العسكري ميدان دجلة في اوائل كانون الثاني/ ١٩١٥م فشرع في تنسيق الجيش على الوجه الآتي:

١ـ فرقة دجلة

٢ـ رتل الحويزة

٣ـ رتل الناصرية

والذي يهمنا في هذه المرحلة بالذات «رتل الحويزة»

رتل الحويزة

لما قامت الحرب العالمية الاولى. وكانت الدولة العثمانية طرفا بها. وبما ان الشيخ غضبان من اعظم رؤساء القبائل العراقية الجنوبية قدراً واكثرها قوة ونفوذا ومن اجل الاستفادة منه طلبت اليه العودة الى العمارة*.

وعند عودته اسندت اليه الدولة العثمانية قيادة قبائل العمارة وطلبت منه الاشتراك في الحملة التي وجهتها الى منطقة الحويزة والاحواز التي كانت تحت قيادة (محمد فاضل باشا الداغستاني) لطرد القوات البريطانية في الاحواز(١).

علما بان حجم القوات المشاركة في الحملة هي فوجان من المشاة وسرية خيالة ونصف بطرية مدفعية وفرقة عشائر تنيف على ثلاثة آلاف مقاتل(٢).

والغاية من هذه الحملة هي استحالة استرداد البصرة باستقامة وادي دجلة لذلك فكر سليمان العسكري في تنظيم خطة جديدة في مهاجمة البصرة من جهتها الشرقية والغربية.. فالجهة الشرقية رتل الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني الذي كانت جهة حركته وادي كارون وثم (عبادان) والبصرة(٣).

ومثل هذا السبب اكده قائد الحملة الانكليزية الفريق طاونزند بقوله: «لم ينو الترك التقدم على خط دجلة. وكان سليمان حينئذ قد شرع في حشد معظم قواته في الناصرية استعداداً للزحف على البصرة بطريق الصحراء. وكان ينوي مراقبة البريطانيين ومشاغلتهم على خط دجلة في القرنة بقوة صغرى متحصنة في نواحي «ابو عران» وفي ذلك الوقت عينه يسوق رتلا

---

* ان الشيخ استجاب الى الفتاوى التي طالب بها علماء الدين في الجهاد ضد الانكليز.

معظمه من رجال القبائل العربية بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني من العمارة بطريق الحويزة الى نهر الكارون في الاحواز ومن هناك يتهدد المحمرة والملاحة في شط العرب السفلي[٤].

وان خطة القائد العثماني سليمان العسكري كانت تحظى بتأييد وتشجيع الشيخ غضبان البنية كما ورد ذلك على لسان ولسن نائب الحاكم البريطاني حيث يقول: «كانت خطة الاتراك تنصب على الهجوم على الاحواز من العمارة حتى ينجح الهجوم على البصرة ويظهر ان الشيخ غضبان البنية شيخ بني لام كان يشجع ذلك لذا ارسلت قوة تركية (عثمانية) مخرت جدول المشرح في العمارة وقطعت الاحواز ثم اجتازت حدود ايران فوصلت (البسيتين) في الاحواز وساندتها القبائل العربية وعسكرت في (علة) ولقد تبين ان فارس لاتريد ان تحارب الاتراك ثم كان ان (وفد الاتراك الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني لقيادة هذه القوات»[٥].

فيما تسلم الشيخ غضبان قيادة قبائله واتخذ «غدير الدعي» الكائن في منطقة الاحواز مقرا لقواته بعد انضمام قبيلتي بني طرف والباوية الى قبائل العمارة لمقاومة القوات البريطانية (المكونة من الفرقة الثانية عشر بقيادة غورنج وهي خليط من قوات هندية بقيادة امير اللواء «روبنسون» وهو من ضباط المدفعية (البريطانية) تساند تلك القوات «قوة جاد بها شيخ المحمرة خزعل تراوحت عدتها بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ مقاتل عربي»[٦].

التقى الطرفان في محل يدعى «المنجور» او المنيور في الوقت الذي راحت فيه المدفعية تصب حمم قذائفها على الناس الآمنين فكانوا شواء حيا على حد تعبير ولسن نائب الحاكم البريطاني مما اضطر ذلك الشيخ الثائر غضبان ان يضع جائزة من ليرات ذهب عديدة لكل من يأتي برأس

بريطاني او هندي او يوقع خصمه في الاسر ويحصل على غنائم الاعداء من سلاح ثقيل وخفيف ومعدات حربية اخرى.

لذلك استماتت ابناء القبائل العربية في مواجهة المدفعية الانكليزية وصاروا يهجمون على طواقمها وهم يهزجون بالشعر الشعبي العربي:

« ذَبّت عود إعلى الطوب آمي »

فكانت المدافع تسقط بايديهم وبعد ان يقتلوا جنودها يحملونها الى الشيخ الثائر غضبان البنية فيثني على شجاعتهم ويفخر بهم، ولم يكتفوا بذلك. فلقد قامت العشائر العربية بعمليات عسكرية ضد المنشآت الانكليزية حيث هاجمت مركز شركة النفط الانكلو-الفارسية وبقطع انابيب النفط وتدميرها في عدة اماكن.

ولقد أبدت شجاعة فائقة في معاركها مع الانكليز وفي هذا الصدد يذكر موبولي «Moberly» قائلا: «ان لأفراد العشائر مقدرة فائقة على السرعة في التنقل والحركة ففرسانهم يسبقون فرساننا دائما. اما المشاة منهم فان رشاقة اقدامهم تمكنهم من مصاولة افراسنا حتى ان ضابطا هنديا كان يمتطي مهره وجد ان افراد العشائر اسرع منه على الرغم من قتالهم وهم سائرون[٧].

ونجدات العشائر العربية من بني لام وبني طرف والباوية والسواعد والسودان ساعدت الجيش العثماني كثيرا في تسجيل عدة انتصارات على القوات البريطانية.

فقد قُتل اكثر من ثلثمائة انكليزي وهندي ووقع في الاسر عدد آخر منهم كما غنمت العشائر العربية الكثير من الاسلحة الثقيلة والخفيفة. وقد قدمت اكثر من خمسين شهيدا وثلثمائة جريح[٨] وعلى اثر ذلك تقهقرت

القوات البريطانية بعد ان فقدت نصف قوتها بين قتيل وجريح. وعاشت القبائل العربية والجيش العثماني ساعات نصر حقيقي الا ان ذلك لم يدم طويلا حيث توفى فجأة الفريق فاضل باشا الداغستاني وبذلك احدثت وفاته ثلمة كبيرة في صفوف الجيش العثماني والقوات العربية. كما ان وصـول انبـاء تقدم القوات البريطانية نحو العمارة ثبطت عزيمة القوات المهاجمة فأنسحبت الى الاحواز ومن ثم الى العمارة. وعلى اثر ذلك عزز الانكليز قواتهم بجيش كثيف ساعدتهم في ذلك طائرات الاستطلاع التي ساهمت لاول مرة في هذه المعارك فوصفت حال القوات العثمانية والعراقية المنسحبة ثم اشارت الى اماكن وجودها في شرقي العمارة. لذلك شرع الـزورق الحربي (شيطان) ـ الذي انتقل اليه السير برسي كوكس بامرة الملازم سنكلتن ـ بقصف مايقرب من الفي جندي تركي كانوا في طريقهم الآتي من جهة الاحواز الى العمارة وقد سلمت المقدمة نفسها وهي باخرة تركية محملة بالجند مع بحارتها وعددهم ثمانية وضباطهم وعددهم احد عشر. وجنودها وعددهم مائتان وخمسون جنديا. فيما فرت البقية على حال الفوضى في النهر صعدا، لكن بعض المقاتلة منها عادت لتسلم نفسها الى حفنة الضباط والجنود الذين كانوا بامرة الجنرال طاونزند يحدوهم على اثر ذلك (الخوف من اعراب بني لام)[٩].

اما قوات القبائل العراقية فقد سلكت طريق الصحراء لتكون في مأمن عن مرمى المدفعية الانكليزية وقد تجمعت شمال مدينة العمارة قرب ناحية كميت تحت قيادة الشيخ غضبـان البنية ـ والذي ستعود اليه في المرحلتين التاليتين:

وعن مصير الفرقة الثانية عشر الانكليزية او مايسمى بفرقة غورنج والتي فقـدت نصف افـرادها في القتال وعززت بقوة اخرى فانها ظلت

تلاحق القوات العثمانية وقوات القبائل العراقية المنسحبة باتجاه الشمال الغربي عبر اراضي صحراوية واهوار طيلة ستة اسابيع الى درجة اصبح فيها ماء الشرب نادراً جدا ومجاً ولم يتمكن افرادها خلال الايام القليلة الاخيرة من زحفهم ان يذوقوا الماء مطلقا الا بعد ان قام رجال الفرقة السادسة ـ الذين احتلوا العمارة قبل وصول الاتراك اليها ـ بملء عدد من الـزوارق المطلية بالقار بالماء العذب وسحبوها على طول القنوات عبر الأهوار لاستقبال زملائهم المتعبين العطاش[١٠].

المرحلة الثانية
اثناء احتلال العمارة

المقدمـــــة :

لما علمت قيادة الفيلق العثماني بأن الانكليز عازمون على احتلال القرنـــة التي هي ملتقى الفـرات ودجلة لما لها من الأهمية السياسية والتعبـوية أمر رتل دجلة ان يتقدم الى «المزيبلة» «والروطة» ويحصنهما ليكـونـا «قدمه» ثانية للجبهة الامامية فتقدمت هذه المفرزة من الجنوب وتحصنت في المـزيبلة والروطة كما انها ارسلت فوجا من افواجها الى المزيرعة لتقوية حاميتها ولكن جميع هذه المحاولات ذهبت سدى.

وهجم الانكليز في ٧ كانـون الاول سنـة ١٩١٤ على المـزيرعة بجيش كثيف يقوده الجنرال باريت بعد أن أمطرها اسطوله النار الحامية فبـددت حامية مزيرعة ثم اسرتها وكانت مؤلفة من فوجين مشاة ونصف بطرية مدفعية صحراء وفي اليوم الثاني حاصر «القرنة» من جميع الجهات فاضطر آمرها الى التسليم بعد اسر قائدها الزعيم صبحي بك مع اربعين ضابطا وزهاء الف جندي من بقايا الفرقة الثامنة والثلاثين[١١].

وماقاله طاونزند في سير العمليات في تلك المنطقة «ان الفريق (باريت) احتل القرنة وهي موقع عسكري جليل الشأن لأنها واقعة على ملتقى نهر دجلة والفرات. اما الفريق «فراي» فزحف بقوته وهي لواء المشاة الثامن عشر. وبعد قتال طفيف جرى في المزيرعة الواقعة على ضفة دجلة اليسرى وقبالة القرنة. تراجع بعض القوة التركية وسلم البعض الآخر بقيادة صبحي بك للفريق «فراي» وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر كانون الاول ١٩١٤ وقد اسَّرت قواتنا حيئنذ ١٢٠٠ جندي وتسعة مدافع وعلى اثر هذه الواقعة تحصن الفريق «فراي» بلوائه الثامن عشر على ضفة دجلة اليمنى وعلى مسافة ميل شمال القرنة[١٢].

بعد احتلال الانكليز القرنة عُزل جاويد باشا من القيادة العليا في العراق وعُين محله المقدم سليمان العسكري كما ذكرنا سابقا. وذلك في اوائل كانون الثاني ١٩١٥م والذي شرع في تنسيق الجيش كما ذكرنا ذلك سابقا ايضا على الوجه التالي:ـ

١ـ فرقة دجلة ٢ـ رتل الناصرية ٣ـ رتل الحويزة.

فرقة دجلة:

وهي مؤلفة من رتل بالاضافة الى ثلاثة افواج مشاة وبطرية «ابوس» ارسلت من الاستانة وحلب وانيطت قيادتها بعهدة المقدم حليم بك وقد فرح الضباط كثيرا بهذه البطرية لقوتها في اطلاق القنابر وشدة تأثيرها ولكن سرعان ماخاب الأمل وانعكست.الآية اذ تبين ان القنابر المرسلة ليست على مقياسها فتحطمت الآمال وفشلت الأعمال واضاف الى هذه الفرقة المجاهدين والقبائل بقيادة العلامة الحيدري* ثم سلم قيادة هذه العشائر

* فصول من تاريخ العراق القريب/ المس بيل/ ترجمة جعفر الخياط «ذكر المترجم ان ابن المجتهد الاكبر في النجف السيد محمد كاظم اليزدي وصل العمارة داعيا عشائرها الى

بيد ثلاثة ضباط ممن يحسنون ادارة شؤون العشائر فعين تحسين العسكري★ قائدا لعشائر البومحمد القاطنين في لواء العمارة والذي يرأسهم انذاك عريبي باشا ومجيد الخليفة وقد جرد حملة مؤلفة من «٥٠٠» مشحوف تقل ألف محارب واتخذت مقرها في (تل الاخيضر) الواقع في الهور والمحاط بالمياه والبردي والقصب على بعد عشر كيلوات من القرنة شمالا[١٣].

وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩١٥ هجمت قوة كبيرة انكليزية يقودها الجنرال «باريت» على الجناح الأيسر في «الروطة» التي تبعد خمسة عشر كيلومترا عن القرنة من جهة الشمال الشرقي. فدامت المعركة اربع ساعات الى ان اضطر الجيش الانكليزي ان ينسحب الى القرنة. وقد حضر القائد سليمان العسكري ميدان الروطة فأدار الحرب بنفسه وقهر العدو ولكنه اصابت ساقه اليمنى شظية من قنابر العدو فكسرتها واضطر بحكم الضرورة ان يسافر الى بغداد للمعالجة وان الجيش التركي فقد ضابطين و (١١) جنديا شهداء واربعة ضباط وستة وثلاثين جنديا جريحا وقد ادى فشل الجنرال باريت الى عزله من قيادة الفرقة السادسة البريطانية وتعيين طاونزند خلفا له[١٤].

وماورد في مذكرات طاوزند عن هذا الهجوم فقد قال «في نهاية شهر كانون الاول وصل صخريجة الواقعة شمال ابو عران فوجان تركيان وتحصنا

= الجهاد وقد وصل نداؤه الى عشائر الحويزة والتي ساهمت في معارك المرحلة الاولى ص١٣، ١٤.

★ تحسين العسكري هو شقيق جعفر العسكري رئيس الوزراء السابق ولا توجد صلة قرابة بين سليمان العسكري وتحسين العسكري. وانما كان تحسين العسكري ضابطا عراقيا في الجيش العثماني في العمارة عين قائدا لعشائر البو محمد في زمن الاحتلال الانكليزي.

هناك. اما العرب القاطنون في البطائح فأخذوا يضايقون جنودنا في القرنة باطلاق النار عليهم»*.

وكان ينقص فرقة الفريق «باريت» الى ذلك الحين لواء واحد. فوصل في تلك الاثناء اللواء السابع عشر من الهند وسار تواً الى المعسكر في القرنة وبذلك كملت قوة هذه الفرقة. وكان قائد هذا اللواء الجديد امير اللواء «دوبي». فقام في ١ كانون الثاني عام ١٩١٥ بهجمة استكشاف في جهات صخريجة ورجع الى القرنة. وطبعا ان الترك ابرقوا حينئذ الى المراجع العليا يقولون انهم «ردوا الانكليز» فاشتدت عزائمهم من جراء ذلك. وسرعان ماأخذت قطعات كبيرة منهم تتوافد الى ميدان القتال ثم جرت هجمة استكشاف اخرى في ٢٠ كانون الثاني من المزيرعة على ضفة النهر اليمنى لاستطلاع موقع (العدو) ورفع تقرير في مقدار قوته. وخسر الترك حينئذ مايربو على اربعمائة جندي منهم قائدهم الجديد سليمان العسكري الذي اصيب بشظية من مقذوفات مدفعيتنا فجرحته ولم يخسر الانكليز خسارة تذكر. واتخذ الاتراك رجوع قوتنا بعد الاستطلاع ذريعة لنشر انباء انتصار جديد وكان منهج «قوتنا الاستطلاعية» على هذا النمط بلا استثناء. ولكن اهم الاسباب التي تجعل هذه الخطة موضوعا للانتقاد هو ان القوة تقوم بهذا العمل من غير ان تسير على خطة معينة ولما كانت حركة الاستطلاع تقتضي تراجع القوة، فالعدو يحسبها انتصارا له.

واسفرت هذه الاستطلاعات عن زيادة مساعي الترك زيادة جمة وانشائهم موقعا هائلا في (ابو عران) فانتقل التشبث منها الى الترك واتخذ

---

* مشيرا بذلك الى نشاطات القبائل والمجاهدين.

البريطانيون خطة الدفاع. لذلك أنشأت قوتنا معسكراً محصناً في المزيرعة على ضفة دجلة اليسرى وقبالة القرنة وكان هذا المعسكر ذا جبهة وعمق يكفيان فرقة واحدة ولكن لم تعسكر قط فيه قوة تزيد على لواء واحد[١٥].

اما الاتراك بقيادة سليمان العسكري الذي وضع خطة جديدة وهو تحت المعالجة في مستشفى بغداد وعليه قرر ان يهاجم البصرة من جهتها الشرقية والغربية. فالجهة الشرقية رتل الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني والذي تكلمنا عنه في المرحلة الاولى.

والجهة الغربية «وهي تؤلف القوة الاصلية» التي كان يقودها المقدم علي بك كانت الناصرية اساساً لتحركاتها ووجهة حركتها (الخميسية - علوي) على ان يكون هدفها اولا (الشعيبة) ثم (البصرة).

فهذا الرتل بات بالتجمع في العلوي خلال شهر شباط سنة ١٩١٥[١٦] وعلى هذه التحشدات اضطر الانكليز الى تحكيم «الشعيبة» واعداد جيش من الصنوف المختلفة لمقابلة قوات الاتراك للدفاع عن البصرة.

بعد ان اكمل الرتل التعبئة في موقع «العلوي» تقدم في ١١ مارت الى «النخيلة» فاحتلها وتقهقر الانكليز الى حصن «الشعيبة» وحضر سليمان العسكري بك من بغداد ميدان القتال وهو لايزال يشكو الألم من كسر ساقه وقد أُتي به في محفة صحية فتولى القيادة بنفسه كعادته فما عبأ قوته حول موقع الشعيبة المستحكم شرع في التعرض في ١٤ نيسان ١٩١٥ فكانت معركة حامية دامت يومين كاملين اسفرت عن فشله وتقهقر المهاجمين بعد ان تكبدوا خسائر فادحة. فانتحر بمسدسه وانسحبت بقية القوة الى الناصرية وانفض اكثر جموع العشائر والمجاهدون[١٧].

وماذكره طاوزند في وقعة الشعيبة حين قال «هجم سليمان العسكري على المعسكر البريطاني المحصن بقوة مؤلفة من نحو من عشرين الف محارب من عرب وكرد، معظمهم جنود غير نظامية ودرك وترك ومعهم من خمسة عشر الى عشرين مدفعا جبليا. وبعد معركة شديدة دامية وقعت في الشعيبة وغابة البرجيسية كان القتال فيها سجالا تراجعت القوة التركية الى الناصرية حيث انتحر سليمان العسكري فخسر الترك في هذه الوقعة ثلاثة آلاف جندي بين قتيل وجريح وثمانمائة اسير. وكانت خسارة الجنود البريطانية والهندية كذلك فادحة. وقد قلبت صفحات مفكرتي فوجدت انني دونت فيها ان خسارتنا بلغت الف مقاتل بين قتيل وجريح منهم ثمانية عشر ضابطا قتيلا واثنان واربعون ضابطا جريحا. وكثيرا ماوصف لي بعضهم هذه الوقعة بقولهم انها لم تكن محاربة نظامية. اما امير اللواء «ديلامين» والفريق الثاني «ملسن» فقالا لي انها كانت «محاربة جنود نظامية»[١٨].

حرب العمــــارة

بعد ان صَدّ الانكليز هجمات رتلي الشعيبة والحويزة وانتصروا عليهما نما نشاطهم وطمحوا الى الاستيلاء على ولاية البصرة برمتها فقووا جيشهم عدة وعددا وصمم الجنرال نيكسون آمر القوات البريطانية في العراق على التقدم من وادي دجلة واحتلال العمارة وأصدر اوامره الى قائد ميدان دجلة الجنرال طاونزند بالتعرض للقوات العثمانية المرابطة امام القرنة والاستيلاء على مدافعها وحملها على التقهقر نحو الشمال فشرع الجنرال ينظم خططه التعرضية.

اما قوات الاتراك فكانت مرابطة في مواقعها وهي عبارة عن جزر

صغيرة مشتتة في الاهوار (وهي ابو عران ومزيبلة والروطة)، واما العشائر فكانت في هور الاخيضر وغربي (برنج) وكان يسود الجيش العثماني ألم الخذلان بعد انكساره في الشعيبة ومأأعقب ذلك من انتحار القائد العام سليمان العسكري[١٩].

وعن حجم القـوات العثمانية والقبائل العراقية «فقد افادت تقارير الاستخبارات البريطانية بان مواقع الاتراك كانت محصنة بقوة ومزودة بما مجموعه ست كتائب من الاتراك وستمائة مسلح عربي والف ومائتا عربي من سكـان الأهـوار وعشرة مدافع وزورق مزود بمدفع وكان على الفرقة السادسة مقابل كل هذه القوة المحصنة تحصينا جيدا عبر اميال من المياه وتحت نيران المدفعية والبنادق وقصب البردي والالغام ان تشق طريقها بواسطة المشاحيف الأهلية الصغيرة تسندها المدافع المحمولة على جنائب مستعملة وأطواف.

علماً بان الاتراك قد تخندقوا في ثلاثة تلال رملية يراقبون القتال الخفي الذي تسير عليه وسائط نقل طاوزند من القرنة لاحتلال العمارة[٢٠].

وكان الموقع التركي في ذلك الحين منيعا جداً وسبب تلك المنعة الوحيد فيضان النهر. والحق يقال ان طاوزند رأى الموقع التركي امنع من عقاب الجو لذلك طلب من «السيرجون نيكسون» القائد العام ان يأتي الى القرنة ويشاهد موقع الاتراك بام عينه[٢١].

لذلك دعت الحاجة الى توفير اعداد كبيرة من الزوارق المعروفة باسم «بلم» باعتبارها همزة الوصل بين الخنادق وزوراق التجديف. لذلك قام بطلب ثلاثمائة وثمانية وعشرين زورقا من هذه يزود بها اللواء الذي يجب عليه مهاجمة المعاقل الثلاثة الاولى.

غير ان هذه الزوارق لم توفر الحماية للرجال الذين يضربون الماء المسطح بمراديهم باتجاه الجزر المخندقة المعادية ولذلك فقد امر بأن تسبق كل كتيبة متقدمة اثنان وثلاثون زورقا مسلحة بدروع الرشاشات، كذلك لم يكن من السهل قيام هذه الزوارق بالمناورة في حين كان باستطاعة اي من عرب الاهوار ان ينزلق بزورقه كسمك القرش بعكس الجندي البريطاني الذي يتعذر عليه ذلك. ولهذا السبب امر بأن يتم تعليم شخصين لكل زورق على كيفية استخدام المردي* على اساس ان الشخص الثاني يكون احتياطاً في حالة ما اذا قتل الشخص الاول.

تطلب الامر تنسيب طاقم لكل زورق يتألف من ضابط صف واحد وتسعة اشخاص تصحبهم ايضا المعاول والرفوش والحبال والأعمدة والمجاذيف ومعدات سد الشقوق (لسد ثقوب الطلقات) وأمر بأن يتم اختيار الطواقم واحضار المعدات المطلوبة على ان يراعى حجم الافراد وان لايكونوا جميعا ضخام الابدان وإلاّ فان الزورق سيغرق[٢٢].

وتطلب الاجراءات التمهيدية جانبا من الوقت لذلك لم يشرع بالتقدم الا يوم ٣١ من ايار - اي ان التدريب على استعمال الزوارق استغرق شهرا كاملا[٢٣].

وكان التصيد جاريا في الليل اذ كان العراقيون يدنون من معسكر الاعداء ويطلقون النار عليهم[٢٤].

وفي صباح ٣١ مايس سنة ١٩١٥م تقدمت البارجة الانكليزية الحربية (اسبيكل) من القرنة وبعد ان قطعت خمسة اميال نحو الشمال

---

* المردي: مفرد مرادي [عود من الخيزران يستعمل في دفع الزوارق وتسييرها في الماء] واحيانا يستعمل من اعواد القصب الغليظة.

ارست لحماية الجيش الذي أخذ يتقدم بالقوارب المصفحة وطفقت مدفعية الانكليز الطويلة تصوب قنابرها على مواقع الاتراك واعقبها تقدم المشاة من الهور على الجناح الأيمن بوضع الالتفاف من الجانبين من حماية بارجتين حربيتين وعلى شدة نضال المجاهدين واستبسالهم احتلت (برنج) وانزلت قوتها الى البر ثم تقدمت الى المواقع الخلفية تحت نيران المدافع الحامية فاحتلتها وضبطت مدفعين صحراويين ودام القتال خمس ساعات.

ولم يرد الى قائد العشائر «تحسين العسكري» اي امر او طلب من قيادة الفرقة التركية ولم يكن لديه أمر سابق بما يجب ان تفعله العشائر في الأهوار غير انه رغم كل هذا رأى ان يقوم بقسط من العمل ـ كما ورد ذلك في مذكراته ـ فجمع المحاربين وتقدم بهم الى جناح العدو الأيمن وتهدده باطلاق الرصاص غير انه تكبد خسائر فادحة. فقدْ فَقَدَ زهاء خمسين قتيلا ومئة وعشرين جريحا وغرقت منهم قوارب بمن فيها اذ اصابتها رشاشات العدو من موقع (برنج) الذي احتله ومدافع اسطوله النهري ومايستتبعه من ادوات ووسائط اخرى قوية التأثير كالقوارب المصفحة والمسلحة بالرشاشات، واما وسائط قوات المجاهدين فكانت مشاحيف عادية وسلاحهم البندقيات القديمة ومع هذا كله دامت المعركة ساعتين اضطر لشدة الحر ونفاذ الذخيرة الى الانسحاب الى داخل الاهوار والاحتماء بالبردي والقصب.

وقد كان الأجدر بالقائد العثماني ان يستفيد في مثل هذه المعركة من قوة العشائر المجاهدة التي كانت مجتمعة وكانت وسائطها النقلية القوارب الخفيفة وافراد العشائر يحسنون تسييرها في الاهوار بلباقة عجيبة لانها كانت الوسائط الاعتيادية لديهم للتنقل والحرب والمناوشات والاستطلاع ولو لم يكن لمثل هذه القوارب القيمة الحربية الكبرى في مثل

هذه المواقع لما اضطر الانكليز الى صنع الكثير منها واستعمالها في ميدان القتال.

اما القيادة العثمانية فقد أهملت هذه الناحية كل الأهمال. فلم تصدر اي امر او تعليمات سابقة من شأنها ان تؤدي الى الاستفادة من هذه القوارب حتى ان قوات العشائر لم تعرف شيئا عن الهجوم الانكليزي إلا بعد ان سمعوا صوت رمي المدافع الثقيلة وكانت قد اقتربت منهم وقد قاموا بما امكن القيام به وساعدوا الوسائل عليه وجابهوا العدو.

ولما وجد العدو هذه المفاجأة من جبهة الهور حسب لها حسابها فلم يتقدم من (برنج) اكثر من كيلومترين على الرغم من تفوق عدته وكثرة عدده وسكوت مدافع الجيش العثماني ادرك المساء فخفتت الاصوات وساد السكون على الجيشين حتى الصباح فثارت مدافع العدو في ١ حزيران سنة ١٩١٥م من البر والنهر فكانت شديدة الوطيس تخريباتها هائلة بحيث لم يكن مجال لثبات المدافعين في مثل هذه المواضع الضيقة والمحاطة بمياه الهور فاضطرت القوات العثمانية الى التقهقر فركب بعضها السفن الشراعية والقوارب والبواخر وسار البعض الآخر مشيا على ضفتي دجلة جاهلين مايتعرضهم في الطريق من المياه والمستنقعات والعقبات المانعة مما أدى الى عنائهم وضياعهم.

وفي هذه المعركة ظهرت اول طائرة حربية من سلاح الجو البريطاني فحلقت في سماء العراق فألقت الرعب في قلوب الناس. وشاع في العشائر نبأ انهزام آمر الفرقة «حليم بك» في زورق بخاري الى العمارة.. بعد ان أمر الجيش بضرورة التقهقر الى الشمال غير انه لقلة وسائط النقل وعدم اتخاذ الحيطة والحذر لم تتمكن الفرقة من الرجعة بانتظام مع مالديها من المدافع فاضطرت الى تركها الا ثلاثة حملتها في سفن شراعية كانت

تسحب عكس التيار بكل بطء ومشقة وتقهقرت وهي فلول مبعثرة فزاد ذلك في الاضطراب والفوضى وتعقب الانكليز هذه الفلول عصرا باسطول مؤلف من خمس بواخر صغيرة وكبيرة فادرك الزورق (مرمريس) والباخرة (موصل) وكانت تقلان الجنود والعدد فقذفهما بقنابرة ولكنهما افلتتا منه تحت جناح الظلام وكان طبعا ان لاتنجو من قبضته تلك السفن الشراعية التي حملت المدافع لبطء سيرها.

اما قوات العشائر التي كانت بامرة الضابط العراقي تحسين العسكري فانها تقهقرت الى العزير بعد انخذال الجيش النظامي. لعل تحسين العسكري يستطيع ان يجد الفلول المتراجعة ويوطدها في محل مناسب للدفاع كما ورد ذلك في مذكراته. الا انه وجد جيش المجاهدين يتراجع برا ونهرا وفي حالة يرثى لها والاسطول الانكليزي يعقبهم بشدة ويصليهم ناراً حامية[٢٥].

وماذكره الانكليز في هذا الصدد بمذكراتهم «مر اليوم الاول للمعركة بنجاح متفوق ذلك لانه عند الفجر تحركت ببطء مئات الزوارق الصغيرة يحمل كل واحد منها عشرة جنود فوق مياه مكشوفة ومرورا بحزم من قصب البردي باتجاه اهدافهم على الجزر ومن خلال اسناد المدفعية الثقيلة في القرنة ومدفعية الاسطول البحري الصغير ومدفعية الجنائب والزوارق التي تجرها الخيول تم اخماد الهضاب الرملية الصغيرة الثلاث بنار فتاكة حيث كان رد الاتراك عليها ردا ضعيفا جعل طاوزند الذي كان يراقب العمليات من «عش الغراب» على الباخرة «اسبيغل» الانيقة يندهش من عدم كفاءة خصمه الآمر حليم بك.

اما بالنسبة لطاوزند الذي كان يراقب بعين قائد فقد كان الرد واهناً.

وبالنسبة لجنوده وهم في زوارقهم الصغيرة فقد كانوا يرفسون بمجاذيفهم ويركسـون بمراديهم ويدفعون ويسحبون زوارقهم من خلال كتل البردي العالية وقد خارت قواهم فجأة جراء الحر فراحوا يتساقطون من زوارقهم فيغرقون او يقطع عرب الأهوار المتربصون حناجرهم او تبقر بطونهم شظية تنوير فتتركهم بلا حياة مجرد لحم متراكم مخرم بالطلقات.

وماكادت الزوارق الصغيرة تصل اول استحكام الاتراك وهي تشق طريقها كالجرذان وسط قصب البردي حتى قفز ركابها الى الشاطىء يبلل أجسـامهم الماء والعرق باستثناء خوذهم التي ظلت جافة وانقضوا على الخنادق التركية ـ التي وجدوها مليئة بالقتلى والجرحى.

وجد جنود طاوزند بعض جنود المدفعية التركية مربوطين بسلاسل الى مدافع الميدان التي استولوا عليها وكانت كلها عاطلة لسبب ما وفي المـاء المحيط بهـا طافت انقاض المعركة المكونة من اطواف محطمة وزوارق مهشمة واجسام مبعثرة وزمزميات وخوذ شمسية وأكياس وأمتعة.

وكما كان الحال في هذا الاستحكام كان كذلك في الاستحكام الثاني والثالث وهكذا كانت اهداف الخط الأول لطاوزند قد تحققت ولكن لازال امامه الخط القادم على بعد ستة آلاف ياردة المتمثل بذلك الهلال الخطير من التلال الرملية الذي يعززه تعزيزا قويا موقعان يقعان الى ابعد من ذلك وكان الممر الوحيد للوصول اليهما هو اتباع قنال يمر بحقل من الالغام وبعد أن أعطى اوامره الى قوات مشاته بأن تعسكر في العراء حتى بزوغ الفجـر اصـدر طاوزند تعليماته الى زورقي السحب «الشيطان» و «لويس بيللي» بأن يزيلا العوائق عن الطريق.

لقد ساعد زورق السحب مساعدة كبيرة في مهمتهما كهل من ضباط الجيش التركي ذو أصابع حمراء تم أسره وهو على لوحة الازرار الكهربائية

حيث اعترف للتو بان الالغام التي تعيق مرورهم تعمل بالكهرباء وكان من واجبه وضع تلك الالغام وتفجيرها وبعد ان أمر بالصعود على ظهر «لويس بيللي» ونقل الى مقدمة الزورق قام بعدئذ بالمساعدة في عملية كنس الالغام التي جرت بحماس رائع في حين ان الجنود الذين دحروا القوة التي كان هو جزءا منها قد حفروا لانفسهم جحورا ناموا فيها.

وفي فجر اليوم وبينما كان كل مدفع يفتح نيرانه على قوس الهضاب الرملية في ابو عران تقدمت الزوارق الصغيرة المتعددة ببطء نحو اعالي دجلة ولكن دون ان تقابل بنيران من جانب ابو عران. ومما اثار الدهشة هو ان الفرقة السادسة اقتربت من هدفها بهدوء لولا ان احدى طائرات الاستكشاف الثلاث راحت تهدر فوق الرؤوس وتلقي برسالة داخل علبة صغيرة مربوطة باشرطة متموجة حمراء وبيضاء وزرقاء. وقد ورد في الرسالة بان ابو عران قد اخليت وان (العدو) قد طار بكامله.

وبعد ان اصدر اوامره الى بعض جنوده لاحتلال «ابو عران» في حين كان الآخرون يقومون بقطع اسلاك الالغام التي اعاقت تقدمه الى ماوراء ابو عران اوصى طاوزند شخصيا من على «اسبيغل» بانه ينوي مطاردة الاتراك حتى «قبر عزرا» (العزير) على بعد عشرين ميلا في اعلى مجرى النهر كما طلب ان يتبعه جنده عندما تتوفر لديهم الزوارق.

وبعد وصول الجنرال نيكسون الى ابو عران في باخرة نهرية - وهي عبارة عن مركب ثقيل الحركة مسطح القطر يدار بعجلة رفاسه الى جانب هيكله الشبيه ببطة قبيحة - وافق على هذه الخطة الجريئة. وهكذا ابحر طاوزند يصحبه بعض ضباط الاركان مع خمسة وعشرين جنديا ويقوم على حراستهم الزورقان الشراعيان «اودن» و «كليو» والساحبتان «الشيطان» و «لويس بيللي» والزورق «سومانا» والمركب «كوميت»، الا ان رؤية الطريق

المتعرج الذي تلفه أحزمة من رمال الأهوار الغارقة بالمياه وجهل رجال البحرية بنهر دجلة كثير المنحنيات كانا من الامور الصعبة جدا بحيث كان هذا الزورق يرتطم ويجثو على الارض حيث بدأ طاوزند يخشى. فقد لايقترب مطلقا من السفن المحملة بجنود الترك كانت «اسبيغل» تسير بعجلة تدار باليد تقع بين طابقيها.

استمر الحال طيلة النهار على هذا المنوال حيث كانت البواخر التي يبلغ طولها مائة وخمسين قدما تتلوى متخبطة وتتجسس عشوائيا بحثا عن القناة الضيقة التي تمر كالأفعى مابين الضفاف الغارقة بالمياه.

اما طاوزند الذي صعد ثانية الى «عش الغراب» يحدق بسرعة نحو الأمام حيث لم يشاهد سوى ارض مغمورة بالفيضان وضفاف مكتضة بقصب البردي فقد اغاظه بطء تقدم تلك البواخر.

ومع ذلك وبحلول الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم اقتربت البواخر الى مسافة ثمانية آلاف ياردة من باخرتي الاتراك المنهزمتين «الموصل» و «مرمريس» في حين كانت قذائف «اسبيغل» تقع في قلب كلتا الباخرتين وبدا وكأنهما قد توقفتا لحظة من الزمن الا ان تلك الضربات لم تكن مميتة. وما ان حل الظلام واقترب زورق طاوزند النحيف من قبة قبر العزير الزرقاء حتى لوحظ اختفاء كلتا باخرتي الاتراك عن الانظار يلفهما ظلام الليل.

على اية حال فان عزيمة طاوزند لاتحبط بيسر هكذا ـ فبعد ان ترك ضباط اركانه عند قبر العزير لتنظيم التقدم حسب تصنيف كل مجموعة من فرقته استأنف مطاردته وبحلول الساعة الرابعة وعشرين دقيقة بعد منتصف الليل شاهد مرة اخرى السفينة الحربية «مرمريس» فقصفتها «اسبيغل» بمدفعيتها فارتطمت بالارض ثم مالت واحترقت كما ان سبيغل

هي الاخرى قد ارتطمت وشلهت ولهذا اقلع الربان «نن» الضابط البحري الأقدم والجنرال طاوزند في زورق صغير لفحص الضحية فوجداها مهجورة والى جانبها زورقان مسطحان مليئان بالعتاد. وفي طريقهما اقتادا معهما بعض الجرحى الاتراك.

«وكان عرب البطائح المسلحون بالبنادق والمشهورون بالشجاعة والبأس منهمكين في نهب البنادق والعتاد من الزورقين التركيين ـ كما ذكر ذلك طاوزند في مذكراته ـ.

وبما ان «سبيغل» كانت قد تدفقت فيها كمية كبيرة جدا من الماء جعل من الصعب عليها مواصلة السير باية سرعة. فقد انتقل «نن» وطاوزند الى الباخرة المسلحة «كوميت» التي يقوم على حراستها كل من الشيطان ولويس بيللي وسومانا. ثم واصلوا المطاردة وتوغلوا كثيرا وقد اطبقوا على قوة تركية تعد بآلاف الرجال في حين كان مجموع قوة الاسناد أقل من مائة جندي وبحار يشقون طريقهم بشجاعة الى اعالي دجلة ويدفعون بالاتراك امامهم[٢٨].

وعلى بعد ميلين من تقدمهم وجدوا الباخرة «الموصل» وهي ترفع الراية البيضاء وعلى متنها سرية مشاة وبعض الجرحى وعدة ضباط ترك معظمهم من ضباط القسم الطبي وكانوا مرتاحين كل الارتياح الى التسليم لان فرائضهم كانت ترتعد خوفاً من العرب (على حد تعبير طاوزند)[٢٩].

وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر استؤنفت المطاردة وكانت «كوميت» التي تتقدم الزوارق الأخرى تنشر الماء الاسمر برفاسها بينما كان ركاها العريضان ينطحان الجناحين الغاطسين لرفيقها ذي العمر الطويل نهر دجلة. وفي الساعة الثانية والربع من بعد الظهر استطاعت هي والزوارق التي تحرسها ان تنجو من الاهوار الفائضة. ووجدت نفسها تبحر

مابين سهول خضراء تتدلى من خلالها بقنوط سعفات النخيل فوق الرؤوس.

وتمر الى جانب اكواخ مبعثرة من القصب والطين وخيام من قماش خشن كان اهلها يحدقون فيها.

ظل نفس المنظر يتكرر ساعة بعد ساعة في حين استمرت كوميت في سيرها الضوضائي الا ان طاوزند ظل يتصور الان بان الاتراك ربما يحاولون المناورة بسهولة على اي من الجهتين حتى العمارة وانه لايملك سوى لواءين ليس الا فكم من الالوية استطاع (عدوه) ان يحشد؟ واين كانوا؟ ومع ذلك ظل يواصل ملاحقته.

وعلى الرغم من ان الجو لازال حاراً جداً فقد اصبحت الرطوبة اقل. مما جعله لايعبأ بالحر وانه عازم جدا على الملاحقة حتى انه كان ينسى ان يأكل. وكان الذين معه مهتاجين لدرجة انهم كانوا يغفلون عن تقديم الطعام له. وهكذا مروا بقرى اخرى ولاحظوا بمزيج من الزهو والازدراء بأنهم مكرمون بالاعلام البيض. وكان جميع السكان (الذين يعتبر اخلاصهم لاي شخص امرا وقحا وله مايبرره في ذات الوقت يؤدون لهم السلام بحماسة.

ولقد وصلوا «قلعة صالح» في الساعة الثالثة وعشرين دقيقة وبواسطة مدفع صغير من عيار ثلاثة باونات اجبروا دورية من الخيالة التركية على الفرار. وصعد شيخ المنطقة الى ظهر الباخرة فأمره طاوزند بأن يجمع طعاما لخمسة عشر الف جندي يدفع له ثمنها. وقال له ان الخمسة عشر الف جندي قادمون ورائه وسيصلون البلدة بعد وقت قصير*.

---

* لاشك ان هذا العدد الضخم من الجنود الذي ذكره طاوزند كان له تأثير كبير في هبوط معنويات الجيش العثماني المنهزم.

ومما لاشك فيه ان فرقته ماكانت تبلغ خمسة عشر الف جندي وان الذين يشكلون الفرقة لازالوا ـ كما كان يعرف ـ مغروزين في الأهوار على واحد من مليون من الالتواءات والشطآن الضحلة لنهر دجلة الذي لايطاق الا انـه شعـر بثقـة بان الشيخ سوف لن يدخر وقتا في توصية الاتراك وابلاغهم بالخبر باستخدام احد الجِمال وشعر بان نبأ قرب وصول خمسة عشر الف جندي بريطاني الى قلعة صالح قريبا جدا سوف لن يشجع الاتراك مطلقا وعندما حل الظلام حَزم امره لاستقبال الليل مكتفيا بما تحقق من منجزات خلال النهار.

وفي السـاعـة الخـامسـة من صباح اليوم التالي استأنفت كوميت والشيطان ولويس بيللي سيرها الرصين تشق طريقها نحو «ابو سدرة» التي تبعد ثمانية وسبعين ميلا عن القرنة.

وهناك قرر طاوزند اخيرا ان يتوقف، كانت العمارة لاتبعد اكثر من اثني عشر ميلا في اعالي دجلة. ولا شك بإن الأتراك سوف يقاومون في العمارة. ومما لاشك فيه ان أقل من مائة شخص واربع سفن صغيرة سوف لن تستـطيع ان تنسف مدينـة فيهـا حامية ودائـرة كمارك وتتـوفـر فيهـا جميع التجهيزات اللازمة لاعادة تزويد الكتائب التركية الست التي انهزمت من (ابو عران) بالاعتدة والمعدات لذلك فان من الأفضل الانتظار الى حين وصول لوائه القيادي قبل الهجوم.

امـا «نن» فقـد كان يحـاول على عكس ذلك. فطالما انه نجح بالمخـادعـة لحد الآن فلماذا لايظل يخادع على طول الخط؟ «لا» قال طاوزند معترضا «انا لااريد عمل اي شيء أحمق يجب ان أوحد مابين بعض المجموعات قبل الهجوم لانني لاأشك في وجود مقاومة».

ولكنه بعد ساعة قرر بأن يكون أحمق فبعد أن ارسل الساحبة الشيطان الى الامام كحراسة متقدمة، كان قد ابتلع المقامرة الختامية.

فبينما كانت الساحبة الشيطان تقترب من العمارة شوهد المئات من الجنود الاتراك يتدفقون لعبور جسر مكون من أحد الزوارق والنزول عن طريقه الى احدى السفن مما جعل الساحبة تفتح النيران عليهم ـ وكانت جولة واحدة كافية لا لأن تحول دون نزولهم الى السفن حسب وانما لتسبب ايضا عدم نزول طائش لاولئك الذين سبق لهم أن صعدوا على ظهر السفينة.

راقب بحارة الساحبة الشيطان بما لايصدقه العقل على الأغلب كيف راح مئات الجنود يتسارعون من خلال الشوارع الضيقة في المدينة. وشاهدوا بشك تام كيف كان اغلبهم يضطرب ويستدير ومن ثم يعود الى المقدمة ويداه الى الاعلى. في حين كانت السفينة كوميت تشق طريقها عبر عشرات المهيلات لترسو عند دائرة الكمارك. وعلى الفور صعد على ظهر السفينة حليم بك ـ قائد القوة التركية في وقعة القرنة ـ وعاصم بك متصرف العمارة ـ وثلاثة او اربعة زعماء «ميرالايات» ومعهم ثلاثون أو اربعون ضابطا. وجميع هؤلاء اتوا ليسلموا انفسهم الى الانكليز.

ثم وصلت برقية من الثكنة العسكرية تفيد بأن الفوج الاطفائي وهو صفوة الجند المختارة ـ بأكمله يرغب في الاستلام فأرسل أحد ربابنة السفن بصحبة أحد الجنود الى الشاطيء للترحيب بهم فأتجهوا نحو النهر وسمحوا لأنفسهم بأن يساقوا كالاغنام ثم صعدوا على ظهر إحدى السفن الحديدية الكبيرة[٣١].

وقد مثل طاوزند دوراً مع متصرف العمارة لايهام الترك بقوته واخفاء ضعفه عندما طلب منه ارزاقاً وقال له: ان ورائي قوة مؤلفة من خمسة عشر

الف جندي ستصل العمارة بعد وقت قصير ومع هذه القوة اسطول مؤلف من المراكب ـ فأجابه ان لديه كميات كبيرة من البسكويت فقبل البسكويت متذمرا ولكنه الح عليه بجمع الأغنام للجيش بلا امهال[٣١].

وهكذا سقطت العمارة التي يبلغ عدد سكانها عشرين الف نسمة على ايدي مائة شخص. وكان الجنرال طاوزند ـ الذي كان متحفظا بعبوس من الاتراك والعرب معا خشية ان يستفيقوا ويثوبوا الى رشدهم في اية لحظة ـ يرسل الى القيادة في الجنوب بسيل من البرقيات يطلب فيها وصول جميع وسائط النقل التابعة له بأسرع وقت ممكن.

وهكذا أيد الانكليز بان اسراهم الألف يجب ان يكونوا محتجزين تلك الليلة في السفن الحديدية الخفيفة وسط النهر الأمر الذي فوت عليهم وهم تحت فوهات مدافع السفن الصغيرة اية فرصة للتمرد الذي كان يفترض ان يبدأ قبل ساعات.

اما عرب العمارة فقد قرروا عندئذ بان الخمسة عشر ألف جندي الذين زعم طاوزند بانهم في اعقابه حيثما كانوا فأنهم لم يكونوا على وجه التأكيد قاب قوسين او ادنى منه، وما ان انبثق الفجر حتى بدأ اطلاق النار من داخل المدينة واستيلاء ابنائها على بيوت الاتراك ومستودعات الأطعمة واثاث دور الحكومة ومخازن العتاد مما جعل طاوزند يعطي اوامره الى السفينة «كوميت» بتوجيه نيرانها نحو المدينة وهكذا سقط عدد كثير من الابرياء قتلى وجرحى يتخبطون بدمائهم الزكية[٣٢].

وقد وصف طاوزند اهل العمارة بقوله «وكان عرب العمارة يضمرون العداء لنا»[٣٣].

وفي مذكراته لايستطيع طاوزند ان يخفي احداث المجابهة العراقية للعدوان البريطاني وبطولات الشعب العراقي البطل في الوقوف بوجه الغزاة

ولذلك يقول: «ان العرب القاطنين في ضفة النهر اليمنى كانوا معادين لنا وقد اخرجوا عداءهم من حيز الفكر الى حيز العمل»[٣٤].

المرحلة الثالثة

قلنا ان القوات التركية لم تستطع ان تعمل اي شيء، عندئذ قرر الشيخ غضبان البنية ان ينتظر سير الحوادث فأشاد له حصناً في صدر نهر الطنّاز شمال ناحية كميت وسكنهُ.

ولما تم للحكومة البريطانية احتلال العمارة واستتب لها الأمر. اوفد قائد الحملة البريطانية معاونه الخاص الكولونيل «لجمان» وهو يحمل معه ثلثمائة الف روبية كهدية الى الشيخ غضبان البنية ويدعوه الى الهدوء ريثما ينجلي الموقف ويتم للحكومة البريطانية فتح الطرق ويقدم ولده «عبد الكريم» رهينة لديه.

وحينما وصل المساعد البريطاني الى محل غضبان قدم الهدية فرفضها غضبان قائلا: اني لست بحاجة الى نقود.. وطلب من المعاون المذكور ان يمهله ليلة واحدة حتى يرى رأيه ويتداول في الأمر مع قبائله فوافق معاون القائد العام البريطاني على ذلك.

وفي مساء اليوم ذاته ارتحل الشيخ غضبان مع قسم كبير من قبائل العمارة متوجهاً الى جهة السماوة للالتحاق بالجيش التركي المنسحب. وصار يساند الجيوش التركية حتى تجاوزت هزيمتها مدينة الكوت، عند ذلك يئس الشيخ غضبان فعاد راجعاً الى لواء العمارة وصار يعبث بالأمن ويشن الغارات على القبائل المعادية له ويمنع الجيوش البريطانية من شراء ماتحتاجه من الأغنام والماشية للتموين[٣٥]. كما كان يعرقل سير الملاحة في نهر دجلة ويقتل الملاحين الذين يقومون بخدمة الانكليز لسحب

المهيلات* المحملة بالمؤن والتجهيزات البريطانية[٣٦].

ومرة ثانية ارسلت الحكومة البريطانية ممثلها المستر «فيليبي» ليتفاوض مع الشيخ غضبان وينهي الامور بشكل من الاشكال وبنتيجة ذلك سمح الشيخ عضبان ببيع الاغنام الى الانكليز - وهي عملية لكسب الوقت عندما علم بقدوم انور باشا ومحاصرة الانكليز في مدينة الكوت وفي هذا الصدد لامَ ارنولد ولسن الاتراك على التعاون مع غضبان ثانية في احكام السيطرة على الحصار العثماني حين قال: «وقام الاتراك من الجهة الثانية فقدموا جميع المغريات التي تحمل «السير جون نيكسون» على الزحف نحو الكوت والاستيلاء عليها وانهم لم يعتبروا بالحوادث التي جاءت في اعقاب انسحابهم من الاحواز حين عادوا الى التعاون مع «غضبان» وهو في هذا الوقت قوي وان كان مذبذبا»[٣٧].

وقد وصف ولسن نائب الحاكم البريطاني الشيخ الثائر غضبان بقوله «غضبان البنية وهو اكره الشخصيات وامكر الناس الذين كان علينا ان نتعامل معهم طراً»[٣٨].

وعن سير العمليات العسكرية في حصار الكوت وموقف بني لام منها، قالت المس بيل سكرتيرة الحاكم العام البريطاني: «على اننا كنا منشغلين بتركز جهودنا في خط دجلة. فليس من الضروري ان نسرد شيئا اكثر من خلاصة احتلال كوت العمارة وضياعها ثم استردادها بما كان يؤلف اهم شؤون الحملة العراقية حيث ان قواتنا بعد ان احتلت العمارة بمدة

---

* المهيلة: مفرد مهيلات وهي سفن شراعية تسحب بالحبال بواسطة الملاحين الذين ينزلون على الشاطيء ويقومون بعملية السحب فيما يستعمل «النوخذة» السكان الخشبي لتغيير اتجاهها ويستفاد من الشراع عند اشتداد الريح اذا كان منسجما مع سيرها.

وجيزة تقدمت الى علي الغربي فاحتلتها في تموز ١٩١٥م فسبب هذا اتصالنا ببني لام الذين كانوا يتمسكون في شمال العمارة بموقع يضاهي موقع البو محمد في الجنوب او اكثر منه اهمية. وكان اشهر شيوخ بني لام غضبان البنية قد رَشَتْهُ الحكومة العثمانية في بداية الحرب ووعدته بأقطاعه مقاطعات واسعة بعد ان كان في ثورة دائمة ضد الاتراك فساعدهم في حركتهم ضدنا في الاحواز خلال نيسان ١٩١٥م. وبعد سقوط العمارة قدم خضوعه الى رئيس الحكام السياسيين، واعرب عن رغبته في تجهيزنا بقوة تساعدنا في زحفنا على الكوت، على ان بعض التباطؤ قد حصل وفي الوقت نفسه تراجع الاتراك على طول دجلة مارين بمخيم غضبان بعد صحوهم من اندحار العمارة. فقطع المفاوضات معنا وسمعنا بعد ذلك بقليل بانه قبض رشوة دسمة من الاتراك وانضم اليهم. فتسنى لنا بمخابرته هذه ارجاع المقاطعة التي اقطعها الاتراك له مؤخرا الى ملتزمها المحق الشيخ جوي اللازم الذي اصبحت مصلحته تتفق مع مصلحتنا، ثم استولينا على كوت العمارة في أيلول دون ان يقلقنا بنو لام مرة اخرى برغم عودة شيخين من شيوخهم هما علوان وكتاب الى جانب العثمانيين في تشرين الاول عندما قطعت قطعة من المدفعية التركية خطوط مواصلاتنا»(٣٩)* .

---

* لقد تجنت كثيرا المس بيل على الشيخ الثائر غضبان البنية حينما وصفته بانه تسلم رشوة دسمة من الاتراك. والمعروف عنه كان اميرا والتدليل على ذلك فانه كان عندما يرحل من بقعة الى اخرى كانت مؤنه تشحن على ظهر الف بعير، راجع مسيرة الى قبائل الاحواز/ص٢٢٥.

كما كان غنياً فعندما استجاب لنداء علماء الدين الاسلامي الحنيف بوجوب الجهاد والوقوف بوجه الغزاة الانكليز اتخذ مقره الجانب الأيسر لنهر المشرح وفتح خزينة ابائه وجعلها نهباً =

ظل الشيخ غضبان ثائرا ولم يستجب لمطاليب الانكليز وفي ذات الوقت كان الانكليز يدبرون حيلة في القاء القبض عليه فنجحوا في ذلك وفرضوا الاقامة الجبرية عليه في داخل بيته إلا أن ذلك غير كاف فقرروا نفيه خارج وطنه لابعاده عن قبائله ولما طُرح امر الاختيار امامه بالابعاد الى المنفى او لعاصمة عربية يكون فيها بعيدا عن قبائله اختار المحمرة. ووافق الانكليز على ذلك فجاء بنسائه واطفاله وخدمه وخيوله ونزل في «الفيلية» فأسكنه الشيخ خزعل في قصر ولده الشيخ «كاسب» وكان قصره يحاذي قصر الشيخ خزعل وذلك سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م. وقد خلّف الشيخ غضبان في رئاسة بني لام ولده عبد الكريم.

ثـورة العشريـن

«١» ان الانكليز أحكموا سيطرتهم على مدينة العمارة طيلة خمس سنوات عندما احتلوها في حزيران عام ١٩١٥م. وذلك لعدة اسباب منها عسكرية واقتصادية ومارس الساسة الانكليز وسائل مختلفة في توسيع شقة الخلاف بين قبيلتي البومحمد وبني لام وهما اكبر القبائل يبلغ تعدادهما ربع مليون نسمة آنذاك.

في نفس الوقت شجّع الانكليز الخلافات بين رؤساء قبيلة البومحمد

للعشائر العراقية. راجع تاريخ العمارة وعشائرها/ص١٣٢.

ويعرف ذلك جيدا ولسن وكيل الحاكم البريطاني العام عندما وضع غضبان جائزة من عدد من الليرات لكل من يأتي برأس جندي انكليزي او هندي في معارك الحويزة.

كما يعرف معاونه الكولونيل «لجمان» عندما حمل له ثلثمائة الف روبية مقابل ركونه الى الهدوء والسكينة فرفضها مفضلا عليها الجهاد والدفاع عن وطنه العراق.

فأي رشـوة دسمـة تسلمهـا من الاتراك وهم منهزمون لايقوون على لعق جراحهم بعد انكسارهم في جبهة الشعيبة والقرنة والعمارة. (المؤلف). =

واستفادوا من افراد القبيلة في اعمال السخرة ومد سكك الحديد بين البصرة وبغداد كما ان الجوع والفقر دفع الكثير منهم في التطوع على الليفي او اللبي كما تُسمى محليا منذ ذلك الوقت لم يقوَ شيوخ البومحمد على مواصلة الثورة واكتفوا بتقديم المساعدات المالية بصورة سرية الى الثوار في منطقة الفرات وتطوع بعض الافراد منهم للالتحاق بالقبائل الثائرة هناك وكانوا يهزجون:

« يلهاوي الجنة امشي اويانه »

كما ان الهجوم على الزوارق الانكليزية في دجلة الجنوبي وقطع اسلاك التلغراف ظل مستمرا من قبل ثوار البو محمد طيلة فترة الاحتلال والانتداب وهو تعبير عن ظلاماتهم ورفض الاحتلال بكل اشكاله.

«٢» اما شيوخ بني لام فكانوا تواقين لنيل الشهادة في سبيل الوطن الحبيب فغضبان البنية على الرغم من اقامته الجبرية في المحمرة كان يخطط لثورة تنطلق شرارتها الاولى من ربوع بني لام شرق دجلة حيث كان على اتصال وثيق مع ولده الشيخ عبد الكريم في العمارة إلا ان دائرة الاستخبارات البريطانية كانت تسترق السمع لثوار بني لام. وقبل تنفيذ الثورة بساعات القت القبض على كل شيء وقررت ابعاد غضبان من المحمرة الى الكويت اولاً ومن ثم الى مكان آخر مجهول وهو جزيرة «هنجام» فأراد الشيخ خزعل ان يتدارك الأمر فطلب من نائب الحاكم الملكي العام في البصرة ان يرسل الشيخ غضبان الى الكويت ريثما يتم له مخابرة الجهات العليا البريطانية بشأنه فوافق نائب الحاكم على طلبه.

وفي آب ١٩٢٠ نُقل الشيخ غضبان على ظهر الباخرة «مشرف» الى

الكويت ومكث فيها - تحت الحراسة المشددة - منتظرا ماسيقرره الحاكم الملكي العـام البريطاني في بغـداد. وكـان الشيخ خزعـل قد ابـرق برقية الى الحاكم الملكي العام في بغداد يطلب ابقاء الشيخ غضبان في الكويت ولم يجب الحاكم لطلب الشيخ خزعل ولكنه ابرق الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت يعلمه بضرورة ابعاد الشيخ غضبان عن الكويت ويطلب التشديد في مراقبته اثناء مدة بقائه بالكويت حتى تأتي الباخرة التي ستقله الى المكان المقرر في المنفى.

وعلى اثر ذلك كتب المعتمد السياسي البريطاني الى الشيخ سالم الصباح كتاباً يبلغه برغبة الحاكم الملكي العام ببغداد (تحت رقم ٧١٧ مؤرخ ٢٢ أيلول ١٩٢٠م) المصادف التاسع من محرم سنة ١٣٣٩هـ) ويعلمه بضرورة تسفير الشيخ غضبان عن الكويت الى منفاه في جزيرة «هنجام».

وهكذا قد ابعد فعلاً الى منفاه الأخير في جزيرة «هنجام» ومكث فيه حتى قيام الحكم الملكي في العراق.

عندئذ طلب الشيخ خزعل من الشيخ (صالح باش اعيان) متصرف العمارة آنذاك ان يحرض قبائل العمارة على تقديم عريضة بواسطته الى الحكومة القائمة يطلبون فيها السماح الى الشيخ غضبان بالعودة الى وطنه اسوة بالمنفيين خارج الوطن، كُتبت العريضة وقُدِّمت الى رئيس الوزراء السيد عبد الرحمن النقيب بواسطة متصرف العمارة فكتب النقيب الى السير برسي كوكس كتابا يطلب فيه اعادة الشيخ غضبان من منفاه فأجيب طلبه.

عاد الشيخ غضبان للعراق وانتخب عضوا في المجلس التأسيسي العراقي الأول ثم اعطته الحكومة العراقية قسماً من الاراضي الواقعة في

ناحية كميت اسكن فيها عائلته. اما هو فاستقر في بغداد وبقي كذلك الى ان توفي في عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م[(١)*].

«٣» امـا السواعد حلفاء بني لام كانوا على اتصال دائم مع قادة ثورة العشرين وخاصة الشيخ عبد الواحد السكر ولكن الرسائل التي يرسلونها الى الشيخ عبد الواحد كان الانكليز يطلعون عليها من خلال شخص كان يدعى «كاظم » وهذا عميل للانكليز حيث كانت مهمته تنحصر في نقل الرسائل السرية المتبادلة بين الثوار في الفرات والسواعد في العمارة. وكلما استلم رسالة من احدى الجهتين يذهب بها الى الانكليز ليطلعوا على فحـواها ثم يرسلها الى الجهة المعنية وبذلك تمكن الانكليز من السيطرة على الموقف وأخذ التدابير اللازمة لذلك. فحذروا السواعد من التحـرك والتعـاطف مع قبـائـل الفرات الثائرة. فأسكتوهم مثلما أسكتوا حلفاءهم بني لام لذلك تطوع بعضهم مع من تطوع من قبائل العمارة

---

(١) للاطلاع على المزيد من المعلومات يراجع «١» مسيرة الى قبائل الاحواز/جـ١ لمؤلفه جابر جليل المانع/ص ٢٢٧، ٢٣٤ «٢» الاحواز/جـ١/ لمؤلفه علي نعمة الحلو/ ص٢٤٤، ٢٥٠.

* ان الشيخ غضبان البنية انتمى الى حزب العهد وساعده بالمال كما ورد ذلك على لسان السيد تحسين العسكـري شأنه في ذلك شأن قادة ثورة العشرين امثال بدر الرميض وعبد الواحد السكر وغيرهم. (راجع مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/جـ١/ ص١١٦، ١١٧).

عندما انتخب في المجلس التأسيسي الأول ذكر انه لايرغب ان يكون بجانب الحكومة وينسى مصلحة الشعب وانما كان دائما بجانب الشعب لكي يدافع عن حقوقه (روى لي ذلك الاستـاذ حامـد البـازي وهو كاتب مهتم بالدراسات التاريخية التي تهم ولاية البصرة) في حزيران ١٩٨٩ في مركز صدام للفنون.

والالتحاق بثوار الفرات والمساهمة في ثورة العشرين الخالدة[(١)*].

نتائج واسبـــاب:

ان كثرة الاقاويل والتحليلات في سير العمليات العسكرية في احتلال مدينة القرنة والتي تعد من المناطق الاستراتيجية المهمة في جنوب العراق والتي شكلت اولى خطوات الـزحف البـريطاني ـ بعـد ذلـك ـ نحو مدينة العمارة. والتي تم احتلالها بزمرة قليلة من الجند في وقت زمني لم يسبق له مثيل ـ في تاريخ الحـروب ـ من قبـل المحتلين الانكليز وانهيار معنويات الجيش التركي منذ الساعات الاولى للهجوم.

تلك النتائج دفعتني الى البحث في اسباب ذلك الفشل الذريع الذي منيت به القوات العثمانية المدافعة في جبهة دجلة ومن ثم سقوط العمارة بيد المحتلين الانكليز. .

والذين كتبوا في هذا الموضوع حمّلوا القوات العثمانية النتائج التي آلت اليهـا تلك المعـارك. وآخرون ألقوا باللائمة على قبائل العمارة على الرغم مما قامت به من عمليات عسكرية وحسب امكانياتها آنذاك. وقد ظهر ذلك جلياً على لسان الاعداء انفسهم «فقد أكد طاوزند ـ قائد الحملة ـ على دور العراقيين من سكان الاهوار على مقاومة الغزو البريطاني ومقارعة جنود الاحتـلال بالعمليات المسلحـة فيقـول: «اما العرب القاطنون في البطائح فأخذوا يضايقون جنودنا في القرنة باطلاق النار عليهم».

ويصف أهل العمارة بقوله: «وكان عرب العمارة يضمرون العداء لنا».

---

(١) نصوص الرسائل محفوظة لدى الشيخ عزيز الشياع الساعدي وقد اطلعت عليها.

* قابلته في آذار ١٩٨٩.

ولايستطيع طاوزند ان يخفي احداث المجابهة العراقية للعدو البريطاني وبطولات الشعب العراقي البطل في الوقوف بوجه الغزاة ولذلك يقول: «ان العرب القاطنين في ضفة النهر اليمنى كانوا معادين لنا وقد اخرجوا عداءهم من حيز الفكر الى حيز العمل».

كذلك يبرز ايضا دور العراقيين وفرسانهم الابطال في مواجهة جحافل الغزو الاجنبي واجهاضه وبذلك يقول طاوزند في مكان آخر من مذكراته «وكان فرسان العرب يحومون حول قوتنا حينئذ على سابق عهدهم وكانت نار البنادق تطلق على قواتنا بلا انقطاع»[٤٠].

وعلى اية حال ان هنالك جملة اسباب افرزت نتائج الاحتلال السريع لمدينة العمارة من قبل الانكليز في الرابع من حزيران عام ١٩١٥م. ويمكن تلخيصها بما يلي:

١ـ الصراع بين قبيلتي البومحمد وبني لام وهو صراع قديم اودى بحياة الكثير من افراد القبيلتين الكبيرتين لذلك لم تتخذ القبيلتان موقفاً موحداً ضد العدو المشترك. فبنو لام قادوا جبهة الحويزة قبل احتلال العمارة والبومحمد صاروا في جبهة دجلة في مواجهة الانكليز الذين احتلوا القرنة[٤١].

٢ـ الوعود البراقة التي قطعها الشيخ خزعل ـ امير المحمرة ـ لرؤساء قبائل العمارة مقابل مساعدة الانكليز على العثمانيين ثبطت عزيمة البعض واضعفت جبهة القتال مع العدو الانكليزي المحتل.
حيث ذكر لهم الشيخ خزعل ان هدف الانكليز هو الصراع مع العثمانيين لاغير وان رئيس القبيلة الذي لايتدخل في الصراع يحصل على مكاسب ومقاطعات وهكذا اغدق بالمال الوفير على مبعوثي الشيوخ[٤٢].

٣ـ علاقة القبائل العراقية بالقوات العثمانية قبل الاحتلال كانت علاقة

سيئة للغاية. كما ان المسؤولين العثمانيين لم ينصفوا العلماء والزعماء والرؤساء العرب لان الترك تعودوا ان يعاملوا العرب بقساوة مابعدها قساوة حتى ايام الضيق والشدة واحتياجهم الى عطف العرب. ناهيك عن السخرية اللاذعة ومن ذلك ماقاله «أحمد بك اوراق» أحد قواد الاتـراك امـام العرب المجاهدين وجها لوجه «اننا لو فتحنا الشعيبة والبصـرة يبقى علينا واجب ثان هو فتح العراق وخاصة الفرات اولا وعشائر شط دجلة ثانيا لأنهم خونة».

هذه الكلمـة فاه بها في جبهة والعرب قائمون بقتال الانكليز باستماتة. وعندما سمع المجاهدون العرب بهذه الكلمة قام اليه الشيخ بدر الرميض رئيس بني مالك واجابه بجواب مُسْكت اذ قال له: «انتم الخونة للاسلام وتحزبكم ضد العرب كان لمصداق قولي وانتم بعد هذا اولى بالحرب والقتال فيها» ولم يكتف الاتراك بذلك بل اتهموا العرب بالخيانة وارادوا تدبير مكيدة يهلكون بها العرب ويبيدونهم عن آخرهم.

٤- عدم قيام العثمانيين بتنظيم تلك القوات الكثيرة وتموينها بما يلزم من الضروريات على اقل تقدير كالخبز الذي يسد الرمق والرصاص.

٥- الـوفاة المفاجئة للقائد محمد فاضل باشا الداغستاني قائد عمليات الحويزة اربكت القوات العثمانية المهاجمة[٤٣].

٦- وقوع والي البصرة صبحي بك والفي جندي في الاسر أثناء العمليات العسكـرية عنـد احتـلال القـرنة ادى الى سريان الخوف في جسد الجندي التركي المرابط في جبهة القتال عند نهر دجلة.

٧- عزل القـائـد العـام للقوات التركية (اجاويد باشا) لفشله في وضع الخـطط العسكـرية في عمليات (القـرنـة) وتعيين بدلاً منه سليمان

العسكري أحدث نوعاً من الارتباك بين صفوف المقاتلين من الجيش التركي وقوات القبائل العراقية.

٨ـ انتحار الفريق سليمان العسكري القائد العام للقوات العثمانية اثناء فشله في معارك الشعيبة ادى الى الانهيار العام في القوات التركية المدافعة.

٩ـ تدريب الجنود الانكليز على استعمال المشاحيف* وتسييرها في نهر دجلة استغرق شهراً كاملاً مما جعل القوات العثمانية المرابطة في جبهة العمارة ـ قبالة القرنة ـ تشعر بالسأم والملل ازاء الهجوم المرتقب من قبل الانكليز.

١٠ـ خيانة بعض القادة الاتراك وجبنهم امثال القائد حليم بك قائد جبهة دجلة المواجهة للقوات الانكليزية في القرنة ـ فأنه هرب بزورق بخاري وترك الجيوش في حالة من الفوضى والاضطراب مما سهل للعدو الانكليزي الأجهاز على المدافعين من الاتراك والعرب.

١١ـ استعمال الطائرات للاستطلاع في حرب العمارة قدم الكثير من المعلومات العسكرية للانكليز في نفس الوقت ادخل الرعب في قلوب الناس.

١٢ـ استسلام القيادة العسكرية في موقع العمارة الى الانكليز بتأثير القائد المنهزم حليم بك فهو اول شخص صعد على ظهر باخرة طاوزند ثم تلاه عاصم بك متصرف العمارة العثماني. بعد ذلك صعد اربعة قادة برتبة عالية ثم اربعون ضابطا من مختلف الرتب مما جعل فوج الاطفائي وهو صفوة الجند المختارة ان يسلم افراده الى الغزاة

---

* المشاحيف: هي الزوارق والبلام.

المحتلين. وبذلك سقطت مدينة العمارة بايدي الانكليز.

١٣- لم تفكر القيادة التركية في امر رجعة الفرقة التي عبأتها في الجزر المحاطة بالمستنقعات اذا اصابها خذلان. لذلك تعرضت الى مالايحمد عقباه من الهجوم الانكليزي. حيث وقعت الفرقة برمتها في يد العدو. وهذه غلطة تعبوية فظيعة وقاتل الله الجهل[٤٤].

الجهاز الاداري
من وجهة نظر الانكليز

لقد وصل الانكليز الى العمارة فاتحين وبدلا من ان تجعلهم العمارة التي تقول عنها الاسطورة انها في موقع «جنة الدموع» التي غادر منها آدم وحواء جنة عدن يحذرون من ترك الانخداع بالانطباعات الاولية، بهرتهم من اول نظرة وظهرت لهم بيوتها ذات الطابقين بسقوفها المسطحة والمطلة على جبهة النهر بالغة الروعة بنوافذها الناتئة (مشربيات) المؤطرة بخشب منقوش بنقوش دقيقة وافاريز معقدة وظهر لهم رصيف النهر الزاخر بالصواري المثبتة في اسطح المهيلات القوية. مشهدا ساحرا جدا. اما الازقة الضيقة التي كانت تعج بالنسوة اليهوديات والكلدانيات بعباءاتهن اللماعة واغطية رؤوسهن الغريبة فقد بدت لهم جذابة جدا. وكان مشهد السوق يتألق بعدد وافر من القدور والأباريق النحاسية مع الفاكهة الطازجة والتمور الذهبية واللحوم الحمراء بمنتهى الروعة والسحر.

لقد بدت العمارة في مقام الحاضرة (متروبولس) بالمقارنة مع البصرة والقرنة، اما بالمقارنة مع مستوطنات الاكواخ القذرة التي انتشرت على ضفاف نهر دجلة. فقد بدت العمارة وكأنها الفردوس[٤٥].

وفي خلال سنة ١٩١٧م اكمل مـــد قسم سكة حديد البصرة ـ العمارة المار بين القرنة والبصرة وتطلب ذلك نصب جسر عائم على نُهير «كرمة علي» شمالي (المعقل) وتم ذلك بمادة محسنة.

وأسست حكومة الهند مؤسسة المصرف الشرقي وفتحت له فرعا في سنجق العمارة وذلك في تشرين الثاني ١٩١٥م.

ودرس ضباط دائرة الارواء امكانات الارواء دراسة منهجية منتظمة، ان (الـدائـرة) المذكورة شكلت وجعلت تحت اشراف (دائرة التموين والميرة) فقامت بمشاريع انصبت على توفير اقصى مايمكن توفيره من ماء النهر لتغدو المـلاحة فيه يسيرة ميسرة. ولما كانت تلكم المشاريع من المشاريع التي اختُطت على استعجال من غير دراسة كافية وافية لذا غدا ضررها النازل بـ (المرزات: مستنبتات الرز) عظيما واستحالت مساحاة كبيرة من الارض بورا. وماكان ثمة نظام نظير بالنسبة لماء دجلة لذلك تمرّد هذا النهر على امثال هذه المعالجات وفي نهاية سنة ١٩١٧م نجمت حاجة ملحة الى (الحجز) اللازم لحماية جسور سكة حديد العمارة[(٤٦)*].

وكما يقول ارنولد ولسن نائب الحاكم البريطاني العام «اشتد الطلب على موارد اللواء البلدية خلال سنتي ١٩١٧ـ١٩١٨ وبيع مالايقـل عن ١٠٠٠ رأس من الانعام و ٥٠,٠٠٠ من الخراف الى جيش الاحتلال خلال سنتين وهو رقم يفوق رقم فيضها السنوي المعتاد. فكانت النتيجة

---

* انه كل ماقامت به بريطانيا في مدينة العمارة لم يكن لصالح المدينة وانما خدمة لمصالح الانكليز. فمد سكة الحديد تطلب اعدادا كبيرة من الفلاحين الفقراء للاشتغال تحت ضغوط وتعسف مارسه المحتلون ضدهم وعندما انتفت الحاجة اليها دُمرت.

كما ان مشاريع الارواء لم تكن لصالح الزراعة وانما ادى بالضرر الى زراعة الرز كما ورد ذلك على لسان ارنولد ولسن نفسه. (المؤلف).

ان النعاج الولود غدت غير كافية للحفاظ على الاعداد التي عرفها اللواء فيما قبل الحرب لذلك رحل الوكلاء الى (بشتي كون) و(لورستان). وهي على بعد نحو ٣٠٠ ميل. لكن امثال هذه المناطق لايمكن الاستفادة منها إلّا خلال الفصل البارد. وكان عليّ (والكلام لولسن) ان اراجع دائرة الموارد المحلية) اكثر من مرة وهي دائرة غدت اليوم منتظمة على وجه التمام وبأمرة العميد ديكسن لكي ابيّن طلباتها المحددة التي كانت تنثال على قبائل دجلة وتتعلق بالحصول على الاغنام والانعام خلال اشهر الشتاء ان اريد تفادي الشح القاسي في سنتي ١٩١٨، ١٩١٩[(٤٧)*].

وكما يقول ولسن كان لواء العمارة سعيدا بحكامه السياسيين خلال سنة ١٩١٩* وعلى غرار السنين المواضي. لقد أقعد المرض المقدم مكنزي عن العمل وهو من انجز كثيرا خلال مدة اضطلاعه بواجبات وظيفته التي استطالت ١٨ شهراً وانصبت منجزاته على وضع الاسس الرصينة وكان خلفه الكفء مارس ـ الذي غدا باخرة لـ (الكلية الجامعة) في كولومبو رئيسا ادارياً حصيفاً وعالما سواء بسواء.

وكان الشيوخ رجالاً متعقّلين غالبا وعلى حال موسرة ذوي غرائز كثيرة يتّسم بها سادة الارياف الاثرياء كانوا يرتكنون في اغلب الحالات الى

---

* يتضح فيما سبق ان المحتلين الانكليز سيطروا على الثروة الحيوانية لمدينة العمارة بكاملها ولم يبق فيها شيء يذكر كما يرد ذلك على لسان وكيل الحاكم البريطاني العام وتعيين العميد ديكسن للاشراف على (دائرة الموارد المحلية) بعد تصفيرها والتوجه الى المناطق المجاورة الى مدينة العمارة للبحث عن الخراف والانعام لتموين قوات الاحتلال بالمواد الغذائية.

* ان كلام ولسن غير صحيح. فأي سعادة تلك التي نهبت الثروة الحيوانية ودمرت الثروة الزراعية وساقت الآلاف من الفلاحين للاشتغال باعمال السخرة في العراء ودون ان توفر لهم لقمة الخبز لتسد رمقهم؟؟.

(الادارة المدنية) رأسا وذلك بقدر تعلق الامر بالمناصب التي يشغلونها. كانوا يدركون ان هناك واجبات تقف بازاء الحكام السياسيين في قمع الجرائم المرتكبة ضد النظام العام..

ويصف ولسن نفسه شيوخ بني لام فيقول: «وكان شيوخ بني لام جوي وقمندار وابو ريشة وشبيب وفالح يقومون بواجباتهم على ماكان يحلو لهم ومن بينهم جميعا يمثل في خاطري «جوي» لا حباً جدا ـ انه ماكر يعجل في قوله وفعله كان بكل واحد من الناس حفياً..

ومهما تكن نظرتنا الى هنات (جوي) وهي كثر ماكان ولاؤه موضع تساؤل.

ولا يمكن ان يورد القول نفسه على غضبان البنية وهو اكره الشخصيات وامكر الناس الذين كان علينا ان نتعامل معهم طراً.

وكان الشيوخ على حال رفه رافهة وشارك الاتباع سادتهم في ذلكم الطالع الحسن ـ كانت هناك سوق عتيدة لكل حاصل وصبّت الادارة جهودها كلها في سبيل حسم المنازعات القديمة سواء اكانت قبائلية ام كانت شخصية.

وما ان حلّت نهاية السنة الّا لم تبق ثارات دموية من غير ان تحسم وأخذ الجهاز الاداري الذي صممه المستر دوبس لحل المنازعات الجديدة حلاً فورياً اجباريا يعمل عملاً حسناً. لم يبق للشيوخ ولع في ادامة الشحناء وسرعان مانبذ اتباعهم عادة كانوا على اطراد ضحاياها حصرا. كانت ثورة اخلاقية وعلى وجه ما روحية وبقيت قائمة تحت ظل (الحكومة العربية) التي ورثت (الجهاز) الذي مكّن منها وقام بالحفاظ عليها شمولا. وكان الظل الوحيد الذي أطبق على (اللواء)* خلال السنة هي نفي نحو ١٨ رجلا على وفق اوامر (المقر العام) وكان من بينهم من هو ذو مقام

حسن كما كان غير هؤلاء من المغمورين لامقام لهم اثبتت المستندات التي عُثر عليها (وطمأنت شعبة الاستخبارات) بانهم كانوا على اتصال منظم بالاتراك(٤٨)*.

وعلى حد تعبير الحاكم البريطاني العام «ان الاحوال تحسنت في العمارة ذلك ان القبائل اخلدت الى الهدوء والسكينة وشرعت تعمل عملا نافعا مثمرا بسرعة تبعث على الاعجاب والرضى.

وقد عُين في كل منطقة من مناطق العمارة التالية حاكما سياسياً، ففي (علي الغربي) عُين (د. ويلي) وفي العمارة (الرائد هارفي) وفي قلعة صالح (النقيب هيجكوك) الذي كان يعرف شؤونها معاون الحاكم السياسي. وبذلك انمحت (العصابات المنظمة) الى غير رجعة. وكان المغامرون يثيرون في بعض الاحيان القلق بيننا حين كانوا يغيرون على قطعان اتباع (والي بشتكوه) و (شيخ المحمرة) مبّررين فعالهم بالثارات القديمة بينهم مدعين بحقوق في الرعي سابقة وفي منطقة مستقلة عن التخوم المحددة واستطاع هؤلاء اثبات وقوع اعتداءات على قطعانهم جرت فيما مضى اوقعها فرسان (البيران وند) والخزرج القاطنة (نهر الكرخة) ولم تتطلب الحال استخدام وسائل قمع قاسية ولو استخدمت لباءت بالفشل حقا، وعُين محكمون ورتب مايحسم الأمر بالنقد العيني. ودفع جلّه اثر

★ اللواء: المقصود به لواء العمارة.

* ان سياسة شيوخ بني لام سياسة ذكية اتعبت الانكليز ودوختهم. ويمكن للمرء ان يلمس ذلك واضحا من خلال تقييم ولسن وكيل الحاكم البريطاني العام لرؤساء قبيلة بني لام الثائرين وهذه سمة من سياستهم العامة التي مارسوها خلال ثلاثة قرون من حكم العثمانيين. واستفادوا من تطبيقها في زمن الاحتلال والانتداب الانكليزي لوطننا العربي. ولعل موقع بني لام ساعدهم كثيرا في مقاومة الاحتلال البريطاني.

احتجاجات صارخة رفعها رؤساء (بني لام)[٤٩]* .

ويمكن للمرء ان يتصور الجهاز الاداري في فترتي الاحتلال والانتداب من حاكم سياسي محلي (انكليزي) يعاونه مجلسان احدهما مجلس بلدي وآخر مجلس عشائري مع مجموعة من الموظفين الصغار والمترجمين، كما ان فترة الأنتداب تميزت بتعيين موظف كبير (عراقي) بوظيفة متصرف اضافة الى الحاكم السياسي المحلي.

فالمجلس البلدي يكون رئيسه عراقياً تنتخبه الحكومة وتدفع له راتبا لقاء خدماته.

ويكون الناخبون الاوليون من الملاكين الذين يتجاوز عمرهم الواحد والعشرين عاما والذين يدفعون ضريبة ملك سنوية لاتقل عن (٤١) روبية واول مجلس تشكل في مدينة العمارة في شتاء ١٩١٩م/١٩٢٠م. ومهمة المجلس البلدي الاشراف على الامور البلدية[٥٠] .

اما المجلس العشائري: فهو مختص بنظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية. ويتألف من مواطنين معروفين تحال اليهم الدعوى العشائرية من شيخ المشايخ في العمارة قصد المشورة.

ويرأسه شيخ المشايخ الذي تحال اليه الدعوى العشائرية وكثيرا مايستعين بالشيوخ الآخرين ويطلب مشورتهم عند الحاجة. ويبت في الدعوى بموجب احكام قانون العشائر وعرفهم. واذا كانت القضية تختص باكثر من قبيلة واحدة كان يعقد مجلس عشائري خاص متألف من شيوخ

---

* لقد تم الاتفاق بين الحكومة العراقية ووالي بشتكوة على مناطق الرعي بين بني لام ووالي بشتكوة وللاطلاع على المزيد من المعلومات راجع «عبد المحسن السعدون» لمؤلفه لطفي جعفر فرج عبدالله/ ص١١٢.

يمثلون القبائل المعنية بالقضية.

«اما الكتّاب والمترجمون وصغار الموظفين فقد يتم اختيارهم من الطبقات الوضيعة ممن لم تبرهن الأيام على نزاهتهم وعزة نفوسهم ولم تكن لديهم المؤهلات العلمية والاخلاقية لان الطبقة المهذبة المعتزة بكرامتها المحافظة على سمعتها كانت تستنكف الخدمة في الحكومة التي كونها صناديد الاحتلال على حد تعبير عبد الرزاق الحسني»(٥١).

اما الحكام الاجانب الذين حكموا اللواء اثناء فترة الاحتلال والذين حكموه كمستشارين في عهد الانتداب*.

١ـ القائد العام والوكيل الاول السياسي السير برسي كوكس.

٢ـ مساعد القائد العام الكولونيل لجمن (الذي تفاوض مع غضبان البنية) وهو يجيد اللغة العربية.

٣ـ الميجر مكفرسن، الذي قام بتنظيم وحدات الشبانة اي الشرطة البلدية في جنوب العمارة.

٤ـ الميجر مكنزي.

٥ـ الميجر مارس.

٦ـ الميجر هيجكوك الذي شغل في عهد الانتداب منصب الحاكم السياسي لمنطقة العمارة. وبعد تشكيل الحكومة العراقية شغل عدة مناصب في دائرة الايرادات ودائرة الاملاك الاميرية ـ وقد ألف وزوجته المسز هيجكوك كتاب «الحاج ريكان» او «عرب الاهوار» غير انهما لم يصرحا باسميهما ووضعا مكان المؤلف كلمة فلانين. وهيجوك

---

* فترة الاحتلال ١٩١٨ـ١٩٢١
فترة الانتداب ١٩٢١ـ١٩٣٣

يجيد اللغة العربية ايضا.

٧ـ المستر فيليبي: الذي تفاوض مع غضبان البنية وهو يجيد اللغة العربية وقد أُطلق عليه اسم «الحاج عبدالله فيلبي مسلمان» وهذه حيلة اتخذها الانكليز لتمشيتها على الناس السذج. واصبح فيلبي فيما بعد ناظر الداخلية[٤٢].

٨ ـ الكولونيل استن.

٩ ـ الميجر بولي

١٠ ـ المستر جاردين*.

وبعد زوال الانتداب بدخول العراق في عصبة الامم فقد ارتفعت الاستشارة البريطانية من هذا اللواء اسميا وانحصرت في بغداد حيث مثلها كل من الكولونيل الكور نواليس. والميجر ادمونس وغيرهما.

اما المتصرفون في فترتي الاحتلال والانتداب

١ ـ عبدالله الزهيري البصري وكيل متصرفية العمارة.

٢ ـ الشيخ صالح باش اعيان ١٩٢١ (والميجر بولي مشاور سياسي). ثم نقل وزيراً للاوقاف، توفي بالسكتة القلبية يوم ١١/شباط ١٩٤٦.

٣ ـ عبدالله الصانع (من١/١٠/١٩٢٤ لغاية ٣١/١/١٩٢٧).

٤ ـ جميل المدفعي (من ١/٢/١٩٢٧ الى ٣١/٥/١٩٢٧).

٥ ـ عبدالله الدليمي (من ١/٦/١٩٢٧ الى ٣١/٧/١٩٢٨).

---

* في ٣١/٣/١٩١٧ عين الكابتن وليت معاون مدير شرطة العمارة.

في ٧/٥/١٩١٩ عين الكابتن سركون معاون مدير شرطة العمارة.

[تاريخ العراق القريب ص٣٣٣]

اما ضابط الشرطة في قلعة صالح فقد عين (باكر) [بلاد مابين النهرين/ جـ٢/ ص٢٥٩].

٦ ـ امجد العمري (من ١٩٢٨/٨/٢ الى ١٩٣٠/٤/٢١).
٧ ـ عارف قفطان (من ١٩٣٠/٤/٢١ الى ١٩٣١/٦/٨).
٨ ـ محمـود فخري (من ١٩٣١/٦/٢٩) سافر الى بغداد على اثر مرضه فتوفي.
٩ ـ أحمد زكي الخياط (من ١٩٣٢/٤/٢٠ الى ١٩٣٣/٧/٢٦).
والفترة من انفكاك محمود فخري ومباشرة أحمد زكي الخياط شغلها عبد المجيد الياسين قائمقام قلعة صالح انذاك.
١٠ـ مصطفى العمري (من ١٩٣٣/٨/٤ الى ١٩٣٣/١١/٢٠)[٥٣].

المستوصف والمستشفى في العمارة

بعـد احتلال العمارة تم فتح مستوصف ومستشفى باشراف طبيب بريطاني من الجيش، وفي كل من القرنة وقلعة صالح وعلي الغربي كان يعمل في المسنوصفات الطبيب الضابط الموجود في الحامية مع جراح هندي مساعد له.

والجراح الملكي مسؤول عن الصحة في العمارة والبصرة. كما عين الدكتور مامندي وهو عراقي في العمارة في ١٩١٥/٦/٣[٥٤]* والمضمد «وطينان».

---

* كما ان مذخرا خاصا للمواد اللقاحية كانت قد اسسته السلطات العسكرية في العمارة فصار يؤمن تجهيز لقاح العجول للمناطق المحتلة.

سياسة الانكليز في العمـــارة

يمكن القـول بان مدينـة العمـارة كانت ابان الاحتلال والانتداب البـريطاني تخضـع لقـوتين عشائريتين هما قبيلة البومحمد التي تفرض سيطرتهـا من القـرنة الى مركز مدينة العمارة وقبيلة بني لام التي تمتد سيطرتها من شمال مدينة العمارة الى جنوب مدينة الكوت وتدخل عشائر العمـارة الأخـرى باحلاف مع القبيلتين الكبيرتين وحسب الظروف التي تناسب كل عشيرة من تلك العشائر.

وقد كانت لتينك القبيلتين مواقف متباينة مع الدولة العثمانية وقد ذكـرنـاهـا بالتفصيل من خلال سياسـة العثمانيين مع قبائل العمارة قبل الاحتلال وبعده.

فتلك السياسـة كانت معروفة لدى الساسة الانكليز والذين دخلوا العـراق قبـل الاحتلال «بصفة سائحين ومبشرين وآثاريين ومالى ذلك. ويلاحظ ان الـكثير من الانكليز ممن شغلوا منــاصب عليا في العــراق بعــد الاحتلال أمثال «المس بيل وصون ولجمن وغيرهم، كانوا قد زاروا العراق مرات عديدة في فترة ماقبل الحرب العالمية الاولى وعلى هذا فقد استفاد هؤلاء من العلاقات الواسعة التي اقاموها سابقا عند تعيينهم في مناصبهم بعد الحرب.

وكان للبعثات التبشيرية اهمية كبيرة في تعبئة المواطنين العراقيين سياسيا وتجنيد عدد من بين الزعماء الاقطاعيين ومن انشط هذه المنظمات في جنـوب العراق كما يقول «ل.ب كوتلوف المؤرخ السوفيتي»: «فقد

لعبت البعثة الامريكية دورا كبيراً في المجال السياسي ويلاحظ ان البعثات التبشيرية الانكليزية كانت قد بلغت نجاحا كبيرا في بلوغ اهدافها»[٥٥].

كما ذكرت ذلك المس بيل في تقريرها الشامل عن منطقة العمارة حيث تقول:

« لقد نقل الاتراك من منطقة العمارة جميع السجلات او اتلفوها ولم نجد في دوائر البصرة الا قطعة ممزقة من الورق ملقاة في احدى الزوايا لتدلنا على واردات المنطقة او بدلات الايجار الأسمية للمقاطعات. وعندما استولينا على العمارة في شهر حزيران كانت حاصلات الربيع قد انتهى جنيها، فكانت ملقاة في ساحات الدياسة. وكان الشيوخ والملتزمون الذين لم يدفع أحد منهم بدل الايجار الى الأتراك عن حاصلات الربيع قد اخبرهم رئيس الحكام السياسيين بان السلطات البريطانية سوف تسمح لهم بالاستمرار على استثمار مقاطعاتهم بشرط ان يسلكوا سلوكاً حسناً. وقد دعوا الى الاجتماع في العمارة ليبحثوا مع ناظر الواردات (المستر هنري دوبس) أحوال مقاطعاتهم وأُقنع اكثرهم بابراز عقودهم برغم ادعاء بعضهم بضياعها. وكانت حرارة الجو لاتسمح باجراء تفتيش متقن على جميع الاراضي. لكن تخمينا تقريبيا امكن اعداده عن مقدار مايمكن أخذه من المال من كل مقاطعة لمقارنته بالتحققات الاسمية التي أُعدت في عهد الاتراك.

وبعد ان رُفعت الى قائد الجيش جميع المعلومات التي امكن العثور عليها صادق على التخفيضات التي أُوصي بها. فكانت هذه التخفيضات في عدة حالات تخفيضات كثيرة تصل الى حد النصف. وأُخبر الشيوخ بأن المبالغ التي عينت تعتبر مبالغ وقتية حتى يمكن اجراء تحقيقات اكثر اتقانا من قبل ثم شطبت في الوقت نفسه البقايا الجسيمة التي كانت ماتزال

مقيدة، وبعد اجراء تفتيش أدق في خريف ١٩١٥-١٩١٦ وشتائه أُجريت تخفيضات اخرى* ثم دققت قضايا تجاوز الملاكين على الاراضي الاميرية. غير ان صد التقدم البريطاني الى بغداد في سلمان باك جعل موقف بعض الشيوخ موقفاً مشكوكاً فيه. وحالت قلة المواصلات النهريه دون بيعهم حاصلات الخريف الى التجار. وقد ارتؤي من السياسة ان يُشدد على قدر الامكان في دفع الرسوم لكنه كان من الصعب الضغط بصورة شديدة على الملتزمين فكانت النتيجة انه لم يجمع من التحققات المنخفضة إلّا ثلثاها.

وقد خدم الادارة هنا. وفي معالجة شؤون منطقة العمارة المستر هنري دوبس ناظر الواردات خدمة جلى. فقد كان هو الذي قام باول دراسة للأحوال الزراعية فمكنه نظره الثاقب الممزوج بالمعرفة التامة لأحوال القبائل من التمييز بين مختلف القضايا في الشؤون الزراعية فكوّنت نتائج دراسته وملاحظاته المدونة في سلسلة من المذكرات الشيقة أسس اعمال الواردات التي جرت بعد ذلك.

وقد أثبتت النتائج صحة الخطوط الرئيسة للسياسة التي اتخذت في هذا الشأن حيث اننا لم نمتحن بحدوث اي اضطراب خطير في منطقة دجلة اللهم الا ماكان يحدث بين حين وآخر من قيام سكان بعض الاهوار المشردين وقطعهم خطوط التلغراف او نهبهم للذخائر الحكومية من السفن والزوارق المحلية الراسية في الساحل للمبيت. وقد خضع واحد او اثنان

* أكد الدكتور جعفر الخياط مترجم كتاب «تاريخ العراق القريب» للمس بيل على ان التقارير والكتب الكثيرة التي كتبت في هذا الشأن ان التخفيضات والاعفاءات الكثيرة التي أُجريت كان الباعث عليها عوامل سياسية ترمي الى مصانعة الشيوخ ومجاملتهم في مثل هذا الدور من ادوار الحرب».

من الشيوخ الصغار لاستمالة العثمانيين واقناعهم. لكن الشيوخ البارزين باستثناء الرؤساء الذين كانوا على اتصال مباشر بالجيش التركي ظلوا مقيمين على ولائهم لنا بثبات وصلابة فتقبلوا مسؤولية الأمن في الطرق النهرية التي تمر في اراضيهم وتحملوا من دون تذمر في غير محله التشديدات التي فرضتها عليهم حالة حرب ثم استجابوا للطلبات الثقيلة التي كانت تجبرنا الظروف العسكرية بموجبها على طلب العمال منهم ولو كان ذلك مضرا بزراعتهم. وبازدياد تعرفهم على الحكام السياسيين المشرفين على مناطقهم اخذوا يولونهم ثقتهم وصاروا يعتبرون «الحكومة المعظمة» عن طريقهم شيئا مفيدا يستهدف الخير بوجه عام. وصار بامكان هذا الشيخ او ذاك ان يخف بمشحوفه في دجلة لمواجهة كوكس، كما صار بالامكان دعوة من يسوء حظه منهم الى المقر العام ليقتص منه. فكنت تلاحظهم وهم رجال ضخام أطعموا بكثرة وألبسوا بغناء جاءوا برائحة اراضيهم الخصبة الى الغرف الصغيرة المغبرة التي كان يكافح فيها رئيس الحكام السياسيين وموظفوه النحيفون سيلاً متصاعدا من ملفات الدائرة. وقد كانوا وهم بوضعهم هذا خير دليل على قناعتهم باولئك الذين أُمروا عليهم(٥٧)*

* يعتقد الشيوخ ان فقدان السجلات في فترة الاحتلال البريطاني سيوفر لهم الوقت الكافي في المماطلة ونكران الديون التي بذمتهم للدولة العثمانية. وانهم سيعيشون بسعادة وهناء في ظل المحتل الجديد، غير ان ذلك لم يدم طويلا فقد اتخذت الحكومة البريطانية جملة قرارات وقتية لتمشية الامور ومن ثم السيطرة التامة على الثروة الزراعية والتصرف بها. ويتضح ذلك جليا من اهتمام الحكام الساسيين في اعداد الخطط والدعوة الى الاجتماع مع الشيوخ ومطالبتهم بعقود الايجار.

اذن فان دجلة الجنوبي اصبح منطقة خالية من الاضطرابات بعد الاتصال الوثيق مابين الحاكمين والشيوخ ونشأت الثقة المتقابلة بين الطرفين وأحسن مثل للنتائج الحسنة التي افضت اليها العلاقات الودية بين الضباط البريطانيين واهالي البلاد* على حد تعبير المس بيل هو انخراط قسم من الفلاحين في الليفي او اللبي كما تُسمى محليا حيث يتقاضون اجورهم من الحاكم السياسي المحلي ليساعدوه في حفظ الأمن والمحافظة على خطوط المواصلات وكانوا كذلك يحملون الرسائل ويبعثون في مهام مختلفة ويخدمون كنوع من انواع الحرس. وقد كانوا يتجندون في هذا المسلك عن طريق شيوخهم وينظمون على ايدي صنفين من اصناف ضباط الصف لكن تشكيل القوة كان يتوقف على ماتحتاجه المنطقة منهم. ففي منطقة دجلة الكائنة في جنوب العمارة حيث تكون المقاطعات التي تفوض الى الشيوخ كبيرة ومبدأ السلطة المحلية معروفا تمام المعرفة - كان كل شيخ يقدم الرجال المطلوبين لقطاعه من النهر(٥٨)

اما شمال مدينة العمارة فتسكنه قبيلة بني لام.

فغضبان البنية رئيس قبيلة بني لام حاربَ الانكليز في الاحواز قبل دخولهم العمارة ووضع جائزة مقدارها عدد من الليرات لكل من يأتي برأس

---

* ان زراعة الرز تضررت كثيرا بسبب قيام الانكليز بتخريب السدود بغية السيطرة على الملاحة النهرية لتسهيل مهمة توفير المؤن للقوات الانكليزية المتحاربة بما سبب المجاعة والفقر بين صفوف الفلاحين في جنوب العمارة. كما أُجبر الآلاف منهم على القيام باعمال السخرة في مد سكة الحديد بين البصرة وبغداد لذلك انخرط البعض منهم في الليفي تخلصا من الفقر المدقع. وعلى الرغم من ذلك كله فقد كانوا يقطعون خطوط التلغراف ويحولون دون مرور الزوارق في دجلة الجنوبي ويقومون بهجوم مسلح على السفن الانكليزية الراسية في الساحل للمبيت.

انكليزي او هندي وبذلك استطاع من ان يسجل نصرا على اعدائه المحتلين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فعندما احتل الانكليز مدينة العمارة كان غضبان الى جانب الجيش العثماني المنهزم. متأثرا بفتاوى الجهاد التي اطلقها العلماء المسلمون. ولما يئس من عودة القوات العثمانية الى العمارة عاد مع قواته واستقر شمال ناحية كميت «ولم يبد الانكليز اية معارضة بعودته لأنهم كانوا يريدون الاغنام من أجل الجيش البريطاني لذلك ذهب اليه الجاسوس الانكليزي «فيليبي» من أجل شراء الأغنام للجيش البريطاني وعرض عليه مبالغ مغرية. وفي باديء الامر رفض الشيخ غضبان الموافقة على الأمر ولكنه عاد ورفع المنع عن بيع الأغنام للانكليز ولم يدم هذا الامر طويلا. فلقد اراد الانكليز ابعاد الشيخ غضبان عن قبائله او ان يقدم ولده الاكبر عبد الكريم رهينة لديهم فطلب الشيخ غضبان الى ممثل قائد الحملة البريطانية ان يمهله ليلة واحدة حتى يتداول مع قبائله ويستأنس برأيهم فوافق الممثل المذكور على طلب الشيخ غضبان. ولما جاء الليل ارتحل مع قسم كبير من قبائله متوجها الى مكان شمال العمارة وأخذ يشن الغارات على القبائل المعادية له ويعرقل سير الملاحة في نهر دجلة ويمنع الجيوش البريطانية من شراء ماتحتاجه من الماشية والاغنام لجيوشها. ومرة ثانية ارسلت الحكومة البريطانية ممثلها المستر فيليبي ليتفاوض معه وينهي الامر بشكل من الاشكال ونتيجة لذلك سمح الشيخ غضبان ببيع الاغنام الى الانكليز ولكنه لم يوقف غاراته على القبائل المعادية لذلك القت عليه السلطات البريطانية القبض ونفته الى المحمرة تحت مراقبة الشيخ خزعل الا انه كان على اتصال دائم مع ولده الشيخ عبد الكريم الذي خلفه في

رئاسة بني لام واتفق الاثنان على القيام بثورة ضد الانكليز لكن الانكليز احسوا بها وابعدوا غضبان الى جزيرة هنجام وبقي فيها الى عام ١٩٢٠م.

اذن القاء القبض على الشيخ الثائر غضبان وابعاده عن مسرح السياسة كان خطوة مهمة بالنسبة للانكليز للاستمرار في تنفيذ مايطمحون اليه في الحصول على مكاسب كثيرة في مدينة العمارة والمدن التي تقع شمالها. بالرغم من ظهور خمسة شيوخ ثائرين من قبيلة بني لام وهم جوي وقمندار وابو ريشة وشبيب وفالح.. وتميز «جوي» بسياسة كانت تشبه سياسة غضبان كما ورد ذلك عند تقييم الكولونيل ارنولد ولسن وكيل الحاكم البريطاني العام.

وهذه المس بيل تصف جنوب بغداد مشيرة الى مدينتي الكوت والعمارة وتصف الحالة فيهما.

«في الجهات الجنوبية الأبعد من النهر بقي رؤساء ربيعة وبني لام الذين ساهموا عملياً في المجهود الحربي الموجه ضدنا خارجين على الحكومة لمدة سنة واحدة لكن ابناءهم واقاربهم من ذوي الأهلية الذين قدموا خضوعهم حلوا في محلهم كملتزمين للاراضي الاميرية ورؤساء للقبائل ولم تحدث في خط دجلة قلاقل اخرى»(٥٩)*.

---

* ان قبائل بني لام ظلت فترة طويلة تحول دون مرور السفن البريطانية الحربية والتجارية من نهر دجلة في المنطقة الممتدة من شمال العمارة الى جنوب مدينة الكوت الحالية.

احوال الاراضي في العمارة في العهد الانكليزي

تتميز هذه المقاطعة التي تؤلف قبائلها وحدات عشائرية متجانسة بعدم وجود منازعات على ملكية الارض. فالقسم الاكبر من اراضي هذه المنطقة تمتلكه الدولة منذ ان تم تدوير الاراضي السنية باسم الخزانة العامة بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨. وظلت الدولة ايضا تطبق فيه طريقة الالتزام القديمة فكانت الحكومة تقوم بتأجير المقاطعات الى ملتزمين رئيسين تختارهم من بين شيوخ المنطقة لمدة خمس او ثلاث سنوات وفق بدل نقدي يتفق عليه. ثم يقوم هؤلاء بتأجيرها بالالتزام الى شيوخ ورؤساء الفروع الآخرين. وكان الاخيرون يعرفون بالملتزمين الثانويين او الملتزمين غير الرئيسين.

وبعد الاحتلال البريطاني جرت اعادة تلزيم المقاطعات على شيوخ المنطقة وفق بدلات جديدة تمت المصادقة عليها من لدن دائرة الايرادات ويلاحظ انه مالم يكن هناك سبب يمنع السلطات المختصة فقد درجت السلطات المحلية على اعادة منح المقاطعات بالالتزام الى ملتزميها السابقين او لواحد او اكثر من ورثة الملتزم بالشكل الذي لايؤدي الى تقليص مساحة الارض بدرجة يكون التزامها غير اقتصادي.

انحصرت المشاكل في هذه المناطق بالنزاع من أجل التصرف او التزام الاراضي الاميرية بسبب التنافس الشديد بين الشيوخ والرؤساء

وتقديم عروض التزام عالية في مقاطعات يمكن ان توصف معظمها بانها ديرة قبلية.

ان اهمية الالتزام تكمن في انها تعطي التصرف القبلي صفة شرعية بموافقة الدولة على هذا التصرف وبعبارة اخرى ان الظروف السابقة الذكر كانت تقرر وضعية العشيرة التي يتولى الشيخ التزام اراضيها او ديرتها، وان اعطاء التزام المقاطعة الى شيخ آخر سيؤدي بالضرورة الى تصرف عشيرة ثانية باراضي العشيرة الاولى مما يسبب وقوع مشاكل عنيفة كثيرا مايترتب عليها هجرة العشيرة الضعيفة. تلجأ بعدها الى اراضي عشيرة اخرى وفق نظام خاص متعارف عليه بين القبائل وقد تبقى في ارضها تتحمل ظل ملتزم من قبيلة اخرى. كان من اهم النتائج التي تنتج عن مثل هذه المشاكل وخاصة هجرة القبيلة التي تتكرر باستمرار.

ان العشيرة المهاجرة تنحدر من عشيرة متصرفة بالارض بنفسها الى طائفة (طايفة) تتصرف بالارض بموافقة العشيرة الاصلية ويناط بافراد مثل هذه العشيرة زراعة الاراضي غير الجيدة والمحاصيل غير المفيدة. اما شيوخ العشيرة المهاجرة فينحدرون الى شيوخ طوائف (طوايف) وتقل المكانة الاقتصادية لشيخ الطائفة (الطايفة) دون مكانة السركار (السركال) احيانا وهذا ماحصل لعشائر السودان والسواعد تحت ظل عشائر البومحمد حين التزمت اراضيهم من لدن الشيخ فيصل الخليفة في العهد العثماني.

ان الخطورة في هذه القضية تكمن في كون استقرار العشيرة مرهونا بحصول شيخها على التزام المقاطعة او ديرة العشيرة. وهذا ماعبرت عنه دائما الاسترحامات التي بعث بها الشيوخ او الرؤساء الى السلطات المختصة والتي طلبوا فيها منحهم التزام المقاطعة لئلا يبقوا بلا وطن

(ديرة) .

وجدير بالاشارة ان المنازعات والمشاكل في هذه المنطقة لم تقتصر على مسألة التزام فقط. بل ان كثيرا من المشاكل الثانوية كانت تحصل بسبب مشاكل الحدود والنزاع على مصادر الارواء والسقي[٦١]

التركيب الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع العماري

المجتمع العشائري

ان أسوأ شيء قام فيه المحتلون الانكليز هو تشريع نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩١٨ وقانون تسوية حقوق الاراضـي رقم ٥٠ لسنة ١٩٣٢. وقانون حقوق وواجبات الزراع رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٣.

وبموجب تلك الانظمة والقوانين برز النظام العشائري الى الوجود كيانا خاصا يختلف عن بقية اجزاء العراق الذي شرع لحياته الاجتماعية والقضائية والاقتصادية قوانين اخرى تختلف تماما عن تلك القوانين التي كانت من اهم مميزاتها دعم سلطة الشيوخ وجعل الفلاحين عبيداً ارقاء يعيشون في حالة فقر مدقع وعوز مادي دائمي.

ومدينة العمارة واحدة من أهم المدن التي اشتهرت بزراعة الرز ولما لهـذا المحصول الغذائي من أهمية في تزويد جيوش المحتلين بالمادة الغـذائية الاسـاس. فلذلـك توجـه اليهـا الانكليز منذ الساعات الاولى للاحتلال في نهب المحاصيل من ساحات الدياسة ومنح الشيوخ السلطات القضائية والجزائية في حالة النزاع اضافة الى الاعتماد الكلي عليهم في حفظ الأمن والاستقرار وقمع الانتفاضات وحماية طرق المواصلات النهرية واسلاك التلغراف مقابل بعض التنازلات عن الضرائب التي كان الشيوخ يؤدونها الى المحتلين العثمانيين طيلة نصف قرن.

«وبالرغم من ان الدولة العثمانية كانت شديدة الوطأة على العراق استعماراً الا انها لم تعترف بالنظام القبلي ولم تحاول ان تخلق منه كيانا قانونياً. وقد تكون هذه السياسة نتيجة لتدبير حكيم او نتيجة لالتماس الشعور بالقوة والسلطة ولكن هذه السياسة كانت على كل حال عكس ماتخذته حكومة الاحتلال البريطاني من خطوات في تثبيت النظام العشائري. واسباغ القالب القانوني المناسب عليه. فقد سن نظام دعاوى العشائر سنة ١٩١٨. بعد ان اخذ من نظام العشائر المطبق في بلوجستان ثم تكامل هذا النظام قانونياً وواقعياً نتيجة للدعاية التي لاقاها من السياسة للاحتلال البريطاني في العراق لأغراض استعمارية ونتيجة للمؤازرة التي تبنتها سياسة الحكومات العراقية المتعاقبة لاغراض ادارية وسياسية[٦٣].

ولهذا برز المجتمع العشائري الى الوجود وقد تشكلت المجالس العشائرية في مدينة العمارة من اشخاص معروفين من ابناء العشائر للبت في اية قضية تهم المجتمع العشائري.

وكانت تحال الدعوى العشائرية في العمارة عادة على شيخ المشايخ الذي كان يستعين بالشيوخ الأخرين ويطلب مشورتهم عند الحاجة ويبت في الدعوى بموجب احكام قانون العشائر وعرفهم. لكن القضية اذا كانت تختص باكثر من قبيلة واحدة كان يعقد مجلس عشائري خاص متألف من شيوخ يمثلون القبائل المعنية بالقضية ولم تكن هذه الاجراءات تستدعي اي تدخل حكومي في هذا العرف العشائري. كما لم تكن القبائل نفسها ترغب في غيره. والمنازعات الطفيفة كانت تحال الى شيخ العشيرة التي تقع فيها او الى رئيس البلدية المحلي اذا ماوقعت في حدود بلديته وفي المنازعات التي تميزت بين القرى، كان ينتخب محكم محلي يكون في العادة وجيه الناحية او القضاء، وكما تقول المس بيل «وحيثما كانت

واجبات المجلس تشرح لاعضائه بوضوح في بداية المحاكمة كانت احكامهم تصدر بنزاهة وفقا لما يرونه صائبا في نظرهم. ولذلك كانت احكامهم ممتعة مفيدة ومعقولة عادة ولقد كان بوسع المجلس المحلي مع وجود الشهود محليا ان ينجز العمل المخصص له بأسرع مما يمكن للمحكمة البعيدة ان تفعله كما كان البت العامل في الامور شيئا ذا نفع كبير وكانت قرارات الحاكم السياسي المبنية على مايتوصل اليه المجلس من امور مقبولة بلا تغيير لدى الفرقاء المعنيين.. الامر الذي يدل على انها كانت تطمن مفهوم القبائل للقضاء والعدالة ولذلك كان الجميع يقرون بأن نظام دعاوى العشائر كان وسيلة لازالة حمل ثقيل عن عواتق الحكام السياسيين الذين لم تكن قراراتهم مطمنة للناس مثل قرارات الشيوخ باي حال من الاحوال. وانه كان ينطوي على فائدة اخرى هي فائدة رفع مكانة الشيوخ وزيادة مسؤوليتهم بمنحهم بعض الصلاحيات القضائية(٦٤)

وتؤكد المس بيل في طلب الشيوخ في ابقاء نظام الحكم القائم - آنذاك - والتوسع به(٦٥).

وفيما يخص النزاعات العشائرية فتقول «فان الشيوخ يرغبون بكل وضوح في ان لاتحال النزاعات العشائرية الى المحاكم وانما يريدون ان يبت فيها الشيوخ انفسهم بمساعدة الحكام السياسيين اي بموجب الترتيبات الموجودة حاليا كما ان طلب الشيوخ بعدم عرض التزام المقاطعات بالمزاد طالما الملتزمون بخدمة الحكومة خدمة صادقة يدل على انهم يؤيدون النظام الذي ادخلناه نحن ويقدرونه حق قدره(٦٦)*

وعلى هذا الاساس فالمجتمع العشائري يقسم الى قسمين:

---

* أن الشيء الوحيد الذي يسعى من أجله الشيوخ هو البقاء في مقاطعاتهم.

١ـ الشيوخ وحاشيتهم

الشيوخ هم رؤساء العشائر الذين عزز الانكليز روابطهم بهم والذين كانوا سنداً للاتراك طيلة وجودهم في العمارة ثم وقفوا الى جانب الانكليز في فترة الاحتلال والانتداب. وكانوا قوة كبيرة في اخماد مقاومة الفلاحين.

«وعندما احتل الانكليز العراق ساروا على سياسة تجاه العشائر هي سياسة توحيد العشائر بدلا من تشتيتها وقد اتبعوا في ذلك الطريقة التي اتبعها السير روبرت ساندمان في بلوجستان عام ١٨٧٥م، ومؤدى هذه الطريقة اختيار شيخ واحد في كل منطقة او كل عشيرة كبيرة.

وتدعيم هذا الشيخ بالمال وبالنفوذ وبالسلاح عند الحاجة لكي يكون مسؤولا عن الأمن والنظام في منطقته وبذا تنشأ منفعة متبادلة بين الانكليز وهذا الشيخ المختار، فهم من جانبهم يحصرون السلطة في يده ويفضلونه على منافسيه في المعاملة ويخففون عنه عبء الضرائب وهو من جانبه يقوم بتنفيذ مايأمرونه ويحمي مصالحهم[٦٧].

ومثل هذا الرأي تؤكده المس بيل فتقول «فيما يقارب من القرنة الى بغداد تقريبا تقطن اراضي دجلة سلسلة من القبائل المهمة فيقطن الى حد العمارة البومحمد ويقطن شمالهم بنو لام فيصل حدهم الى شيخ سعد تقريبا ثم تحيط قبائل ربيعة بالكوت فتصل الى مايقارب من البغيلة (النعمانية) وتنزل على طول الفرات من بحيرة الحمّار الى منتصف الطريق بين الناصرية والعمارة على الضفتين مجموعة من قبائل المنتفك.

وللشيوخ على مثل هؤلاء السكان سلطة تتناسب مع مراكزهم الوراثية وقابلياتهم الشخصية لكن الموظفين العثمانيين لم يكن بوسعهم ان يفرضوا سيطرتهم على القبائل التي سرعان ماكانت تختفي ان ارادت في الاهوار

او البادية حيث يستحيل تعقبهم وبدلا من ان يستخدم الاتراك سلطة الشيوخ كانوا يتبعون سياستهم التقليدية في محاولة تحسين مركزهم بالقضاء على الموجود من العناصر المحلية التي تحافظ على الأمن والاستقرار.

وقد ذكرنا امثلة كثيرة في معرض حديثنا عن سياسة الانكليز في العمارة طيلة فترتي الاحتلال والانتداب.

ومن الامور المهمة في هذه المرحلة من تاريخ العمارة، فلقد رشح رؤساء العشائر في مجالس النواب للاستفادة من اصواتهم لتمرير الاتفاقيات والمعاهدات الجائرة وضمان ولائهم الدائم والمستمر(٦٨).

وفي تفضيل رئيس العشيرة (الشيخ) في التزام الاراضي في مدينة العمارة من السلطة المحتلة تقول المس بيل «تعتبر معظم اراضي دجلة اراضي «سنية» تملكها الحكومة الآن وتؤجرها بالالتزام بصفة مقاطعات كبيرة لمدة خمس سنوات في كل مرة وكان اختيار المستأجر اختيارا لا حدود له من الوجهة النظرية. اما عملياً فقد كان من الصعب والمحظور على شيخ من شيوخ قبيلة ما او على شخص من سكان المدن ان يدير مقاطعة يستأجرها في منطقة تعد خاضعة للاحتلال التقليدي الذي تفرضه عشيرة اخرى وعلى هذا كان المستأجر من دون استثناء تقريبا هم كبار الشيوخ المحليين الذين يحكمون تلك القبيلة المسيطرة على المنطقة وعلى كل شيخ اذا اراد المحافظة على منزلته ومركزه ان يلتزم مساحة من الارض تكفي لتشغيل اتباعه والمتعلقين به من الحوشية والعبيد الذين يقومون بالحراسة والخدمة في بيت الشيخ والملالي وهم كتّاب الشيوخ الوكلاء والسراكيل الذين يسمونهم (المأمورين) ولكل واحد من اولئك اجور

تستقطع من حصة الفلاح[٦٩].

٢ـ الفلاحـــــون

«وهم الاغلبية الساحقة من المجتمع العشائري وهم الذين يرتبطون بالارض والعشيرة باعتبارها وحدة اقتصادية واجتماعية.

وما لرابطة الدم بين افراد العشيرة الواحدة من اهمية وصلة باستثارة الفلاح وعصبيته للتعلق بشرفه ومجد القبيلة واستغلاله عن هذا الطريق من قبل الشيوخ وهم رؤسـاء العشائر»[٧٠].

حتى ان البعض يسبغ عليهم الكثير من الصفات وكان الفلاحون يتعجبون في حالة وفاة أحد الشيوخ ولم يصدقوا ذلك مالم يروا الجثمان. وكثيرا ماكان الفلاحون يقسمون ويحلفون «ببخت» الشيوخ ويخشونهم خوفا من «الشارة» اذا ماتطاولوا على الأخذ من حصة الشيخ خلسة عند تقسيم الحاصل.

«وقد شهدت المرحلة الاولى من احتلال الانكليز ارسال الآلاف من الفلاحين للخدمة والسخرة المرهقة وسيق عشرات الالوف لاقامة المنشآت للمحتلين الانكليز وقد قوبلت مقاومة المواطنين بالتنكيل والبطش من قبل السلطات البريطانية وبالزامهم عنوة في الخدمة في الجيش.

وقـــد كتب «يونـك» في هذا الصـدد يقـول «استخـدمت الادارة العسكرية البريطانية اربعين الفا من المواطنين العراقيين في اعمال السخرة اضافة الى خمسين الفاً آخرين كانوا يعملون لنقل المعدات الحربية. كما استخدمت المواشي والسفن النهرية العائدة للسكان المحليين في اعمال النقل الحربي.

لقد أُخرج الفلاحون من حقولهم بالقوة للعمل في ظروف قاسية جدا حيث استخدموا في انشاء خط سكة حديد بصرة ـ بغداد. وكانوا يعيشون في العراء او في طوابير كبيرة ولم يكن بالامكان توفير الحد الادنى من الغذاء بما يسد الرمق. باعتراف المحتلين الانكليز انفسهم. واستخدمت القوة ضد من يرفض الخدمة في اعمال السخرة.

كما خربت منظومة الري واتلفت الحقول في مناطق عديدة نتيجة للعمليات العسكرية. ونتج عن ذلك اضرار فادحة بالثروة الوطنية للبلاد. فقد نسفت الطرق ـ مثلا ـ بشكل ادى الى تخريب شبكات الري واقامت السلطات البريطانية السدود في منطقة العمارة وسوق الشيوخ لرفع مستوى نهر دجلة وهور الحمّار بغية تسهيل مرور السفن الهندية المحملة بالمؤن للقوات المحتلة ـ مما ادى الى انحسار المياه عن مزارع الرز في هاتيك المنطقتين(٧١).

اما في فترة الانتداب فقد شهدت اهتمام الشيوخ بالزراعة بتشجيع من المحتلين الانكليز للاستفادة من الحاصل لتزويد القوات البريطانية بالمواد الغذائية. وهذه الحالة جعلت الشيوخ يضغطون كثيرا على الفلاحين ولم يعطوهم فرصة للراحة ولم يزيدوا حصتهم من الحاصل.

والنقطة الثانية القوانين التي سنتها حكومة الاحتلال منحت الشيوخ وملاكي المدن مكاسب كثيرة وسلبت آدمية الفلاح في نفس الوقت.

فقانون حقوق وواجبات الزراع رقم ١٩٣٣/٢٨ الذي لاحظ بالدرجة الاولى مصلحة المالك وسخر الفلاح لهذه المصلحة. كما انه قيد الفلاح بالأرض فهو مرغم على الاقامة عليها.

فالدَّيْن الزراعي الذي للمالك على الفلاح ممتاز على غيره من

الديون عند استيفائه من الفلاح ويستوفي الدين الزراعي كاملا حتى ولو استنفذ الدين حاجيات المعيشة المخصصة حتى لموسم واحد. اما اذا نزلت رحمة المالك وابقى للفلاح هذه الحاجيات فعلى الفلاح ان يبقى في مزرعة الدائن وان يقوم بواجبات الفلاحة لمواسم اخرى حتى يفي بالدين. وهكذا يصبح الدين اداة لاهدار آدمية الفلاح وحريته في التنقل.

اما اذا انتقل الفلاح من المزرعة الى مزرعة اخرى فتستحق عليه جميع ديونه وتصبح واجبة الدفع حالاً والاصل في ذمة الفلاح انها مشغولة بدين الملاّك وليس الأصل براءة الذمة لذلك يجب ان يحتفظ الفلاح بوثيقة من الملاك تتضمن براءة ذمته من الديون الزراعية ولا يسوغ لأي صاحب مزرعة ان يستخدم فلاحاً مديناً، فإذا اصر على ذلك اصبح كفيلاً مطلقاً للفلاح وضامنا لدينه وعلى الحكومة والبلديات والشركات المسجلة ان تمتنع عن استخدام الفلاحين المشغولة ذممهم بديون زراعية.

كل هذه الأحكام تربط الفلاح بالارض ربطاً وثيقاً مادام قائما بكل ماتتطلبه مصلحة المالك. اما اذا تردد او امتنع او قصر او تمرد على هذه الشروط فمصيره الطرد والترحيل.

وبعد ذلك يمكننا القول بانه يندر جدا ان نجد فلاحا غير مدين لصاحب المزرعة وهو في الغالب شيخ العشيرة. وقد قدرت «دورين واتزبان» الفائدة التي يستوفيها الشيخ من الفلاح على هذه الديون تبلغ ٣٠٪(٧٢).

لذلك يبدأ الفلاحون الخاسرون بالهروب تحت جنح الليل الى اماكن مختلفة من مدينة العمارة. واما اذا انتقلوا الى ديرة اخرى وتحت رحمة شيخ جديد فانهم يُغَيرون اسماءهم او يجعلون اسم عشيرتهم غير

معروف ويحتمون عند الطوائف الأخرى وكثيرا مايلقي الشيوخ القبض على الفلاحين الهاربين الذين يشتغلون في المدينة ويلقونهم في السجن.

المجتمع الحضـــري

ان المقصود بالمجتمع الحضري هو مجتمع المدينة والذي يشمل الأغنياء والاسر الاقتصادية التي جاءت الى مدينة العمارة في اواخر العهد العثمـاني واستـطاعت ان توطن نفسها في هذه المدينة بعد ان توثقت علاقاتها بالسلطة الحاكمة واستطاعت ايضا الحصول على اقطاعيات كبيرة بموجب القوانين والانظمة التي سنتها سلطة الاحتلال والانتداب البريطانية واقامت علاقات ودية واقتصادية بينها وبين الشيوخ.

«وان القوانين التي ظهرت في زمن الاحتلال حافظت على مصالح الاقطاعيين في العراق وادت في نفس الوقت الى ان تحفظ لكثير من اصحاب النفوذ ـ من غير الشيوخ ـ اقطاعيات واسعة تحتاج الى الايدي العاملة فبدأوا يساومون للحصول عليها على اساس جديد هو الاساس النقدي لا العرف، كما هو الحال بين الشيوخ وافراد العشيرة وبذلك فتحت الثغـرة في النـظام القبلي، وتَـدَخُـل النقد يحدد هذه العلاقة الانتاجية الجديدة بين الفلاح الإجِّير وصاحب الارض الرأسمالي . وبذلك اصبح الفـلاح يعـرض قوة عمله كالعامل الصناعي ويتأثر بالظروف الاقتصادية العامة الى حد كبير.

كمـا ان اصحـاب المصـانع والتجار من ذوي الثروة التي فاقت رسـاميلهم الصناعية او التجارية عن مجالات استغلالها الاصلية شرعوا يستخـدمـون رساميلهم في الزراعة اذ بدأوا يشترون الاقطاعيات الكبيرة وطبعاً كانت النتيجة ان أدت الحال الى توسيع الأثر السابق وهو تحلل

الرابطة بين الشيخ والفلاح وانجذاب الفلاح الى المزارع الرأسمالية.

بالاضافة الى ذلك فقد ساعد على تطور هذه العملية تطوراً سريعاً. ان الشيوخ كثيرا مايرتبطون مالياً بالبيوت التجارية في المدن عن طريق الاستقراض للاستهلاك الترفي او للانتاج نتيجة لتجهيزهم بالمكائن الزراعية ـ وخصوصاً المضخات المائية ـ مما أدى الحال الى ان يتضعضع الوضع المالي للشيخ بتدخل الرساميل التجارية او الصناعية واستيفائها مع ماتستحق من الارباح من دخل الشيخ الذي قلما يزداد بنفس نسبة استهلاكه[٧٣].

ادخل الانكليز اساليب المكننة في الانتاج وقد أُعطي الزراع الذين يتعهدون بزراعة الحبوب اسبقية في الحصول على هذه الآلات وكان قسم من هذه الآلات قد استورد من الهند. فقد طلب في عام ١٩١٧ تجهيز مزارعي العمارة بـ «٣٠» مضخة وماكنة.

وفي عام ١٩١٨ تم تجهيز زُرَّاع العمارة بآلات الحراثة لقاء زيادة في الضريبة المأخوذة على المشارة فزيدت الضريبة من «٣» روبيات الى «٥» روبيات للمشارة الواحدة وجدير بالذكر ان الحاكم السياسي لمنطقة العمارة كان قد اوصى بتوزيع هذه الآلات على بعض الشيوخ في قلعة صالح وعلي الغربي[٧٤].

واراد السير برسي كوكس ان يحذو في العراق حذو الحكام البريطانيين في المستعمرات فعين بعض المنتمين الى البيوتات والاسر المعروفة وزراء بلا مناصب وزارية وكان معظم هؤلاء ممن تفرس المندوب السامي فيهم الفائدة المتوخاة لتنفيذ سياسته المرسومة وكان عددهم اثني عشر وقد اختير من العمارة الوجيه الحاج نجم البدراوي في ٢٥ تشرين

الأول عام ١٩٢٠ في الوزارة النقيبية الاولى[٧٥].

وفي مجلس النواب في الدورة الانتخابية الاولى انتخبت الحكومة الوجيه «سلمان الحميد»[٧٦].

اليهود ونشاطهم الصهيوني في العمارة

لقد كانت اطماع الصهاينة معروفة منذ ظهور المنظمة الصهيونية العالمية. ومنذ ذلك الوقت بذل الصهاينة كثيرا من الجهد، وكثيرا من المال فسيطروا على الاقتصاد العراقي واشتروا مساحات شاسعة من الاراضي في مدينة العمارة وابتنوا فيها بيوتا جميلة كما انهم اشتروا الاراضي الزراعية واشتغلوا بالتجارة والربا[٧٧]، واشتهر منهم في العمارة المرابي «هرون معلم شوعة» وهو الذي رضخ الناس والملاكون لاستغلاله الفظيع لبعض السذج والبسطاء من ابناء العشائر وربطهم بسندات ومواثيق وهم في حالة اضطرار وحاجة ماسة أثرى من ورائها اثراءً عظيماً صار موضع حديث المجالس والاندية ـ آنذاك ـ لضريبة الفائض التي يتقاضاها من المضطرين بشكل لاتقره القوانين وهو يتصيد اولئك المساكين من الفلاحين والملاّكين بشكل بعيد عن المروءة والانصاف»[٧٨].

وظهر من الشخصيات اليهودية الذين قاموا باعمال لصالح الصهيونية سواء بجمع المال او التبرعات او الحث على الهجرة في العمارة.

فقد قام التاجر اليهودي دافيد حاييم راحيل بجمع الأموال «للكيرن كيمث»* منذ عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٢٥ وساعده آخرون في ذلك

---

* الكيرن كيمث: وهو صندوق قومي يهودي تأسس عام ١٩٠١ لشراء الاراضي لتكون ملكا للشعب اليهودي (النشاط الصهيوني في العراق/ ص٩٩).

واستمر التبرع والنشاط بعد ذلك التاريخ، كما أسس اليهود جمعية سرية تابعة للهستدروت في مدينة العمارة اطلق عليها اسم «منظمة بني يهوذا في العمارة»[٧٩].

وكان لليهود في العمارة نادي اطلق عليه اسم النادي الاسرائيلي كما يوجد لهم «كنيس» محل للعبادة يسمى بالتوراة كمكان تقرأ فيه التوراة في محلة القادرية كما توجد لهم «اسكول» مدرسة لتعليم اولادهم تقع في شارع التوراة خلف الكنيسة (المسيحية) في شارع آخر اقرب الى محلة الصابونجية. وقد ساهمت النساء اليهوديات في استقبال الجيش الانكليزي المحتل لمدينة العمارة كما ورد ذلك على لسان قائد الحملة الجنرال طاوزند في حزيران ١٩١٥م.

حــوادث واخبـــار مهمـــة

١٩١٥ - ١٩٣٣

• قامت السلطات الطبية العسكرية في الحرب الكبرى بتحري مرض البلهارزيا في سنة ١٩١٧ وكانت نسبته في العمارة ٢٠٪[٨٠].

• شيّد على نهر دجلة جسر سنة ١٩١٧م. تمر عليه السيارات الكبيرة يبلغ طوله ٦٩٠ قدماً وعرضه ٢٠ قدماً.

وجسران على جدولي «الكحلاء» و«المشرح» اللذين يأخذان المياه من دجلة ويصبانها في هور الحويزة.

وفي قلعة صالح «عبّارة» للعبور من ضفة الى اخرى حيث تقطع طريق (البصرة ـ العمارة)[٨١].

• انشئت «مدرسة تذكار مود» في العمارة التي اتخذت بنايتها لثانوية العمارة للبنين مدة من الزمن ومثلها في قلعة صالح[٨٢].

• **سكة حديد البصرة ـ العمارة/ ١٩١٧م.**

ان الانكليز لما احتلوا مدينة البصرة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ وبدأوا يزحفون على بغداد انشأوا ـ لأغراض عسكرية ـ خطين حديديين من البصرة الى بغداد يمر احدهما بطريق دجلة (البصرة ـ العمارة) والآخر بطريق الفرات. وقد الغوا الخط المار بدجلة بعد احتلالهم بغداد في ١١ مارت ١٩١٧م[٨٣].

• احصاء نفوس مدينة العمارة ١٩١٩/ ١٩٢٠م.
المسلمون ٢٥٤٧٠٠ نسمة/ اليهود ٣٠٠٠ نسمة/ المسيحيون ٣٠٠ نسمة/ الصابئة ٥٠٠٠ نسمة[٨٤].

• جدول قبائل العمارة

	عدد البيوت	خيّالة	القوة المسلحة مشاة	بندقية
بنو لام	١٤٥٠٠	٥٥٠٠	١٨٠٠٠	٩٠٠٠
البومحمد	١٩٠٠٠	١٠٠٠	٢٩٠٠	١٠٠٠٠
البودراج	١٨٠٠	٨٥٠	١٨٠٠	١٠٠٠
الازيرج	٤٤٠٠	٥٥٠	٦٦٠٠	٣٢٠٠
السواعد	٣٥٠٠	٣٥٠	٤٥٠٠	٢٠٠٠[٨٥]

• في العاشر من نيسان ١٩٢٢ قصد الملك فيصل الأول كوت العمارة واجتمع برؤوس القبائل المختلفة في هذا اللواء[٨٦].

• في العمارة كانت العلاقات تضطرب احيانا بين عشائر (بني لام) ووالي «بشتكوة» ـ في بلاد فارس ـ وذلك بسبب عدم وجود شروط محددة لرعي اغنام عشائر بني لام في اراضي الوالي. فتؤدي سوء العلاقات بينهما الى اضطراب الأمن على الحدود الشرقية للعراق. حاول عبد المحسن السعدون ـ وزير الداخلية ـ جاهدا ان يتوصل الى عقد اتفاقية خاصة مع والي «بشتكوة» تنظم علاقات الأخير ببني لام وكان السعدون لايرضى ان يتدخل الوالي في امور بني لام بحجة رسوم الارض. ابرم الاتفاق بين المندوب السامي، بالنيابة عن الحكومة العراقية، وبين والي بشتكوة. وطلب السعدون في ١٩ آذار ١٩٢٣ الى مجلس الوزراء تصديق ذلك

الاتفاق موضحا بأن مثل ذلك الاتفاق امر ضروري تتوقف عليه سلامة الادارة وعدم حدوث القلاقل والاضطرابات بين العشائر - اراد السعدون ان تكون الحكومة العراقية وسيطا للعلاقات بين الوالي وعشائر بني لام عن طريق ذلك الاتفاق[٨٧].

- في مساء الاثنين ١٨ حزيران ١٩٢٣ قصد الملك فيصل الأول ألوية الكوت والعمارة والبصرة نهرا[٨٨].

- موافقة مجلس الوزراء على انشاء مقبرة انكليزية في العمارة وذلك في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٤[٨٩].

- في ١١ آذار/ ١٩٢٦ صدرت في العمارة «جريدة التهذيب» لصاحبها انور مجيد تحافي. وهي جريدة انتقادية اسبوعية[٩٠].

- في ١٧ آب ١٩٢٨ صدرت في العمارة «مجلة الهدى» لصاحبها عبد المطلب الهاشمي وهي مجلة دينية علمية استمرت لمدة ثلاث سنوات[٩١].

- «الكحلاء» اول جريدة ادبية اسبوعية تصدر في مدينة العمارة برز العدد الاول منها في ٢٩ نيسان ١٩٣٢. لصاحبها ورئيس تحريرها أحمد فائق ومديرها المسؤول عبد الحميد مدحت. صدر منها ٢٦ عدداً ثم تولى اصدارها عبد المطلب الهاشمي في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٢[٩٢].

- قصد الملك فيصل الاول العمارة في ١٦ شباط ١٩٣٢ فقضى فيها ثلاثة ايام[٩٣].

ممثلو العمارة في مجلس النواب
١٩٢٥ / ١٩٣٣

الدورة الانتخابية الاولى ٢٥ آيار ١٩٢٥

سلمان المنشد، علوان الجنديل، مجيد الخليفة، ياسين العامر

الدورة الانتخابية الثانية ٢٨ أيلول ١٩٢٨

ياسين العامر، علوان الجنديل، شواي الفهد، عبد الرحمن المطير.

- استقال ياسين واصبح خلفاً له السيد كاطع العوادي.

الدورة الانتخابية الثالثة تشرين الثاني ١٩٣٠م.

عبد الكريم الديوان، فالح الصيهود، محمد العريبي، معروف الرصافي.

الدورة الانتخابية الرابعة ٨ آذار ١٩٣٣

ابـراهيم محمود الشابندر، بهجت عبد القادر، علوان الجنديل، محمد العريبي، عبد الكريم الديوان

- توفي عبد الكريم الديوان فخلفه شبيب المزبان.

مصـــادر البحث

- مذكرات الفريق طاوزند/ تأليف طاوزند/ ترجمة اللواء الركن حامد أحمد الورد/ ط٢/ ١٩٨٦.
- ثورة العشرين الوطنية التحررية/ تأليف ل. ن. كوتلوف/ ترجمة د. عبد الواحد كرم ١٩٨٥.
- فصول من تاريخ العراق القريب/ تأليف المس بيل/ ترجمة د. جعفر الخياط/ ط٢/ ١٩٧١.
- رحلات الى العراق/ تأليف سرواليس بج/ ترجمة فؤاد جميل. ط١/ ١٩٦٦.
- بلاد مابين النهرين بين ولاءين/ تأليف ولسن/ ترجمة فؤاد جميل/ جزءان/ ط١/ ١٩٦٩.

• حصار الكوت/ تأليف رسل براردون/ ترجمة سليم طه/ عبد المجيد ياسين/ ١٩٨٤.
• الحاج ركان «عرب الاهوار»/ تأليف فلانين/ ترجمة د. جميل سعد ود. ابراهيم شريف/ بغداد ١٩٦٦.
• تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني/ ٨ أجزاء/ ط٣/ لبنان ـ صيدا ـ ١٩٦٥.
• لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ د. علي الوردي/ جـ٣، جـ٤، جـ٥.
• جغرافية العراق/ تأليف طه الهاشمي/ ط١/ ١٩٣٠/ دار السلام.
• مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ تأليف تحسين العسكري/ جزءان/ مطبعة العهد/ بغداد/ ١٩٣٦.
• الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها/ تأليف فريق المزهر آل فرعون/ ط١/ مطبعة النجاح/ بغداد ١٩٥٢.
• الموسوعة الصحفية العراقية/ فائق بطي/ ١٩٧٦.
• العراق قديما وحديثا/ تأليف عبد الرزاق الحسني/ مطبعة العرفان/ صيدا ١٩٤٨.
• معجم العراق/ تأليف عبد الرزاق الهلالي/ ط١/ ١٩٥٣.
• بغداد/ تأليف باقر امين الورد.
• تاريخ مشكلة الاراضي في العراق (١٩١٤-١٩٣٢) تأليف عماد أحمد الجواهري.
• واقع الملكية الزراعية في العراق/ تأليف د. طلعت الشيباني/ بغداد ١٩٥٨.
• عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر/ د. لطفي جعفر فرج عبدالله/ ١٩٨٨.
• مسيرة الى قبائل الاحواز/ جابر جليل المانع/ جـ١/ مطبعة حداد/ البصرة ١٩٧١.
• الاحواز (عربستان)/ علي نعمة الحلو/ جـ١/ ط٢/ ١٩٦٩.
• العمارة/ عبد الهادي الجواهري/ ١٩٣٩/ تاريخ وتحليل.
• موجز تاريخ عشائر العمارة/ محمد الباقر الجلالي/ مطبعة النجاح/ بغداد ١٩٤٧.
• تاريخ العمارة وعشائرها/ عبد الكريم الندواني/ مطبعة الارشاد/ بغداد ١٩٦١.
• النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤/ ١٩٥٢/ صادق حسن السوداني.
• حكم الشيخ خزعل في الاحواز (١٨٩٧-١٩٢٢) انعام مهدي علي السلمان.

هوامش ومصـــــادر

(١) الاحواز/ جـ١ / ص٢٤٥، ٢٤٦ .

(٢) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ جـ١ / ص٥٩ .

(٣) المصدر نفسه/ ص٦٠

(٤) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٥٨ .

(٥) بلاد مابين النهرين/ جـ١ / ص٩٨.

(٦) المصدر نفسه/ ص٦٥ .

(٧) حكم الشيخ خزعل في الاحواز/ ص٤٥ .

(٨) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ جـ١ / ص٦١ .

(٩) بلاد مابين النهرين/ جـ١ / ص٩٦ .

(١٠) حصار الكوت/ ص٨٠، ٨١.

(١١) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ جـ١ / ص٥٦ .

(١٢) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٥٧ .

(١٣) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ ص٥٩ .

(١٤) المصدر نفسه/ جـ١ / ص٥٩ .

(١٥) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٥٧، ٥٨ .

(١٦) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ ص٦٠ .

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٦٠ .

(١٩) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ ص٦١ .

(٢٠) حصار الكوت/ ص٤٤ .

(٢١) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٦٨ .

(٢٢) حصار الكوت/ ص٥١ .

(٢٣) بلاد مابين النهرين/ ص٧١.

(٢٤) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٧٤.

(٢٥) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ ص٦٣.

(٢٦) حصار الكوت/ جـ١ / ص٦٠.

(٢٧) مذكرات الفريق طاوزند/ ص١٠٧.

(٢٨) حصار الكوت/ جـ١ / ص٦١.

(٢٩) مذكرات الفريق طاوزند/ ص١٠٧.

(٣٠) حصار الكوت/ جـ١ / ص٦٢، ٦٤.

(٣١) مذكرات الفريق طاوزند/ ص١٠٩.

(٣٢) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ ص٥٦، ٧٧.

(٣٣) مذكرات الفريق طاوزند/ ص٦.

(٣٤) نفس المصدر اعلاه/ ص٧.

(٣٥) راجع المؤلفات التالية:

أ - الاحواز/ جـ١ / ص٢٤٦، ٢٤٧.

ب - مسيرة الى قبائل الاحواز/ جـ١ / ص٢٢٩، ٢٣٠.

جـ - تاريخ العمارة وعشائرها/ ص١٣٣، ١٣٤.

د - تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص٢٩٠.

(٣٦) بلاد مابين النهرين/ جـ٢ / ص٢٥٨.

(٣٧) بلاد مابين النهرين/ جـ١ / ص١٥٢.

(٣٨) المصدر نفسه/ جـ٢ / ص٣٠٤.

(٣٩) تاريخ العراق القريب/ ص١٠٠.

(٤٠) مذكرات طاوزند/ ص٦، ٧.

(٤١) راجع «موجز تاريخ عشائر العمارة

تاريخ العمارة وعشائرها» للاطلاع على سير المعارك الطاحنة بين القبيلتين.

(٤٢) تاريخ العمارة وعشائرها/ ص١٣٢.

(٤٣) الحقائق الناصعة/ ص٤٠.

(٤٤) مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى/ جـ١ / ص٥٦.

(٤٥) حصار الكوت/ جـ١ / ص٧٣.

(٤٦) بلاد مابين النهرين/ جـ٢ / ص١٢٠.

(٤٧) المصدر نفسه/ ص١٢١ .

(٤٨) المصدر نفسه/ ص٣٠٤، ٣٠٥ .

(٤٩) المصدر نفسه/ ص١١٩، ١٢٠ .

(٥٠) تاريخ العراق القريب/ ص٤٠ .

(٥١) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ١/ ص١٨ .

(٥٢) راجع المصادر التالية :

أ ـ موجز تاريخ عشائر العمارة.

ب ـ تاريخ العمارة وعشائرها.

جـ ـ بلاد مابين النهرين

د ـ مشكلات الاراضي في العراق .

(٥٣) راجع المصدرين التاليين :

أ ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٤٢ .

ب ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٣٤ .

(٥٤) تاريخ العراق القريب/ ص٥٧، ص٣٤١ .

(٥٥) ثورة العشرين/ ل . ن كوتلوف/ ص١٠٣، ١٠٤ .

(٥٦) تاريخ العراق القريب/ ص١٦، ١٧ .

(٥٧) المصدر نفسه/ ص٧٥، ٧٦ .

(٥٨) المصدر نفسه/ ص٥٨ .

(٥٩) المصدر نفسه/ ص١١٠ .

(٦٠) بلاد مابين النهرين/ جـ١/ ص١٠٣ .

(٦١) تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ ص١٠٨-١١١ .

(٦٢) المصدر نفسه/ ص١٥٠-١٦٣ .

(٦٣) واقع الملكية الزراعية في العراق/ ص٤٨ .

(٦٤) تاريخ العراق القريب/ ص٥٢ .

(٦٥) المصدر نفسه/ ص٤٥٩ .

(٦٦) المصدر نفسه/ ص٤٦٠ .

(٦٧) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ جـ٥/ ص٢٤ .

(٦٨) تاريخ العراق القريب/ ص٦٩ .

(٦٩) المصدر نفسه/ ص٧٢.

(٧٠) واقع الملكية الزراعية في العراق/ ص٤٦.

(٧١) ثورة العشرين ل. ن كوتلوف/ ص١٠٦، ١٠٧.

(٧٢) واقع الملكية الزراعية في العراق/ ص٤٤، ٤٥.

(٧٣) المصدر نفسه/ ص٤٩، ٥٠.

(٧٤) جغرافية العراق/ طه الهاشمي/ ص٤٣١.

(٧٥) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ١/ ص١٠.

(٧٦) المصدر نفسه/ ص١٨٩.

(٧٧) النشاط الصهيوني في العراق/ ص١٣.

(٧٨) العمارة/ تاريخ وتحليل/ ص١٢٠.

(٧٩) النشاط الصهيوني في العراق/ صفحات مختلفة.

(٨٠) جغرافية العراق/ ص٧٨.

(٨١) المصدر نفسه/ ص١٣٨.

(٨٢) تاريخ العراق القريب/ ص٣١١.

(٨٣) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٤/ ص١٥٧.

(٨٤) جغرافية العراق/ ص٨٦.

(٨٥) المصدر نفسه/ ص٤٢٦.

(٨٦) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ١/ ص٥٧.

(٨٧) عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي/ ص١١٢

(٨٨) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ١/ ص١٢٨.

(٨٩) المصدر نفسه/ ص١٢٩.

(٩٠) الموسوعة الصحفية/ ص١٥٢.

(٩١) المصدر نفسه/ ص١٠٦.

(٩٢) المصدر نفسه/ ص١٢٢.

(٩٣) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٣/ ص١٧٦

الفصـــــل الخـــامس

العمـــارة مــن ١٩٣٣ الـــى ١٩٥٨

العمــــارة

١٩٣٣ - ١٩٥٨

المقدمـــة

هذا هو موجز تاريخ انشاء (العمارة) بلدة الخصوبة والرخاء والنزهة والرفاه[١].

وهي مع كونها انشئت حديثا ترى حركة العمران فيها سارت سيراً مطرداً حتى صيرتهـا بلدة واسعة الرقعة، طيبة البقعة والنازح اليها اليوم يشاهدها بلدة فاتنة خلع عليها العمران برودا من الجمال وكستها الطبيعة جلابيب من الروعة والبهاء.

وينعــطف (دجلة) عنــد مدخلهـا قليلا فيتفـرع منـه فرع يسمى «الكحلاء» ويتجه عمود النهر الأصلي الى الجنوب فتقوم عليه البنايات الـرئيسية كدار المتصـرف، والمستشفى الملكي وسراي الحكومة ودائرة الكمرك والمكوس ودائرة البرق والبريد والاملاك السنية والمدرسة الاعدادية والمدرسة الابتدائية ومستشفى الامريكان الذي انشأته الجمعية التبشيرية الامريكية.

امـا نهر الكحلاء فانه يجري نحو الشرق قائمة عليه سلسلة من

القصور والمخازن والبيوت ويفصل البنايات القائمة على هذين النهرين شارعـان جميلان مبلطان يدعى احدهما (شارع دجلة) ويسمى الثاني (شـارع الكحـلاء) وقد غرست على جوانبهما الاشجار السامقة المورقة وانشأت في وسطيهما الحدائق الانيقة ذوات الانهار العبقة والالوان الساحرة وفي وسط البلد سوق طويلة مستقيمة تقسمها الى قسمين من الغرب الى الشرق فيقع صدرها على دجلة وذنبها على الكحلاء. وقد صفّت فيها المحال على نسق واحد وقامت المخازن وغيرها ولهذا السوق اسواق متداخلة.

فسـوق العـلافين يمتـد جنـوبا الى سوق الخضروات حيث تباع الخضروات والخبز وعند تقاطع الاسواق الاربعة يتكون السوق الشرقي وهو سوق النجارين الذي تكون بدايته امتداداً للسوق الكبير وهو يمتد الى سوق الحدادين وباتجاه الشمال سوق العطارين يتفرع قبل دخوله السوق الكبير التـاريخي المعـروف باقـواسه وشناشيله يتفرع قبله سوقان شمالا وجنوبا الشمالي سوق العرب والجنوبي هو سوق الدجاج ويمتد فرع ضيق منه شرقا يسمى سوق الصفافير، كما ان السوق الكبير يشتهر ببيع الاقمشة والبضاعة الاستهلاكية بالجملة والمفرد.

وشارع المعارف (التربية اليوم) الذي يتقاطع مع السوق الكبير* عند

* السوق الكبير او سوق التجار او سوق الشابندر او سوق الباشا او سوق العكادة: هو السوق الذي بُديء في بنائه منذ عام ١٨٧٠م من قبل الولاة العثمانيين وساهم في بنائه عدة اجيال من المعماريين الذين جلبوا لهذا الغرض من مدينة بغداد ومنهم: ١ـ اسطة حسين الدرازي

المنتصف سمي بالمعارف لكثرة المدارس والمؤسسات التربوية على جانبيه، ففيه ثانوية العمارة للبنات وهي اقدم مدرسة ثانوية ومديرية معارف منطقة العمارة وجمعية المعلمين ومدرسة الهدى للبنات ومدرسة الفنون البيتية.

وجدير بالذكر ان بناية ثانوية العمارة للبنات كانت على احد جدرانها لوحة منحوتة من الصخر - تحطمت عند هدم البناية - مكتوب عليها مايلي «جُمع من أهل العمارة مبلغ من المال لبناء تمثال للجنرال مود في العمارة ولكن اهلها رفضوا وبنوا به هذه المدرسة». وتعتبر هذه اللوحة من المفاخر التي كان يجب ان تحفظ لانها تمثل موقفا ثورياً في حينه.

وليس هناك مؤسسات اقتصادية سوى العلافين لبيع انواع الحبوب والطحين والرز ويأخذون كمياتهم من محلات تبيع بالجملة وهي الأسياف الممتدة على شارع دجلة والكحلاء وفيها مكائن الطحن والجرش والسيف اسم (للعلوة) وهو المخزن الكبير للحبوب.

ولم تكن تجارة العمارة كلها بيد اليهود وانما كان اليهود الغالبية عدا تجارة الحبوب فانها بايدي المسلمين والحركة الثقافية فيها نشطة.

واذا بلغ دجلة مدينة العمارة تفرعت منه مجموعة جداول كبرى من ضفتيه لتروي مزارع الشلب الواسعة وتصب في الاهوار الواقعة هناك واهم هذه الجداول.

- ٢- سيد ارزوقي ٣- سيد أحمد السامرائي ٤- الاسطة حسن خميس البياتي ٥- الحاج الاسطة فليح حسن البياتي ٦- الاسطة الحاج محسن الليلو وآخرون.

١ـ المصندك ٢ـ الفهادية ٣ـ الساعدية ٤ـ الكريمة ٥ـ البتيرة ٦ـ الطبر ٧ـ المجر الكبير (وكل هذه تتفرع من الضفة اليمنى)

اما الجداول التي تتفرع من الضفة اليسرى فهي:

١ـ الجبّاب (الوادي) ٢ـ الصفيجي ٣ـ الكحلاء ٤ـ المجرية.

وقد اقيمت على صدور هذه الجداول نواظم للتصرف بالمياه الفائضة تصرفا تقتضيه حالة مزارع الشلب وحاجة السكان ولا سيما في ايام انخفاض المياه في نهر دجلة فتجري مناوبة بينها وبين عمود النهر واحدث هذه النواظم، ناظم الكحلاء الذي انشيء في اواخر عام ١٩٤٢ وتم انجازه في عام ١٩٤٣ على صدر نهر الكحلاء وهو يتألف من اربع عشرة فتحة وعرض كل منها اربعة امتار.

وقد انشأ الاتراك جسر العمارة على دجلة عام ١٨٧٠م. وانشيء بعده جسر خشبي على دوب الى يسار جسر الكحلاء ولم يكن بمثل متانة الجسر الاول وكذلك على المشرح. وكان هناك سنّان من البردي والقصب لرفع المياه على الكحلاء وواحد على دجلة قرب بيت لنج. اما جسر الكحلاء والمشرح فقد اسسا عام ١٩٣٩م وافتتحهما الملك غازي الاول. علما بان جسر الامير غازي قد افتتح عام ١٩٣٧م على نهر دجلة قرب دائرة البريد القديمة.

ومن الملامح القديمة في العمارة المركب الغركان - اي الغريق - وهي باخرة اغرقها الانكليز في دجلة شمالي نهر الكحلاء وذلك لرفع مناسيب المياه في النهر للاستفادة منها في تسيير السفن المحملة بالبضائع والمؤن الى بغداد والمدن الاخرى.

وقرب مرقد الدفّاس (وهو محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن علي امير المؤمنين. المتوفى عام ٢٢٤هـ) كان يوجد معسكر للانكليز باسم «R.A.F» وهو محاط باسلاك شائكة. كما توجد قلاع لخزن الاسلحة في (بستان جاني) جنوب العمارة قرب شاطيء دجلة الايسر بين النخيل.

الجهاز الاداري

تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء العمارة من قضاءين هما قضاء علي الغربي وقضاء قلعة صالح ومن ثلاث نواح ورئاسة بلدية واحدة مربوطة بمركز اللواء، اما مركز مدينة العمارة التي تقدم الكلام عنها واما النواحي فهي المشرح وكميت والمجر الكبير واما البلدية فهي بلدية مسيعيدة.

١ـ ناحية المشرّح: بتشديد الراء ـ والمشرح تعني المنشرح ومركزها قرية (الحلفاية) (من نبات الحلفاء) وهي قرية صغيرة على نهر المشرح في الجهة اليسرى تبعد عن العمارة ٢٠ ميلا وفيها من النفوس ١٨٦٠ نسمة ومن المباني مدرسة اولية ودائرة للكمرك واخرى للبلدية.

٢ـ ناحية كميت: سميت باسمها نسبة الى الشاعر العربي الكبير (الكميت بن زيد الأسدي) الذي يعتقد ان قبره موجود في تلة تبعد عن مركز الناحية بمسافة سبع كيلومترات الى الجنوب الغربي سكنها الشيخ حطاب أحد رؤساء عشيرة البودراج في عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م وهي متوسطة ايضا وقائمة على نهر دجلة في موضع يبعد عن شمال مركز اللواء ٢٩ ميلا وفيها من النفوس ١٧٣٠ نسمة ومن المباني مدرسة اولية مع مستوصف للصحة وحديقة لطيفة يجتمع فيها الموظفون وبالقرب منها غابة جميلة يصطاف فيها الأهلون.

٣ـ ناحيـة المجر الكبير: ومركزها القرية المسماة باسمها والتي سكنها الشيخ صيهود أحد رؤساء البومحمد في عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م وهي لطيفة متوسطة تبعد عن غربي العمارة ١٩ ميلاً وفيها من البساتين والخضروات الشيء الكثير. ومن النفوس ٣٠٠٠ نسمة وهي أهم ناحية في هذا اللواء.

اما عمـرانها فمقتصر على بيوت قليلة مع مدرسة ابتدائية كاملة ومستوصف صحي جيد. وتتبع هذه الناحية قرية يقال لها المجر الصغير وقد سكنها الشيخ سلمان أحد رؤساء الازيرج في عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م وهي تبعد عن غربي اللواء ١٤ ميلاً وفيها مدرسة اولية مع رئاسة للبلدية. والمجر الكبير والمجر الصغير معروفتان وقد ذكرهما الرحالة في اسفارهم ومعنى «المجر» هو المجرى النهري.

٤ـ مسيعيدة: تقع قرية مسيعيدة على ضفة نهر الكحلاء اليمنى في موضع يبعد عن الشمال الشرقي للعمارة ١٩ ميلاً ومسيعيدة وهي وصيفة فيصل الخليفـة وهي تعبير شعبي ومنـذ العهـد التـركي كانت تسمية الكحلاء والكحلاء تعني الموضع الكثير النبات وقيل الكحلاء كحّلت الارض عندما سقتهـا بالمـاء فنبت الزرع وصارت ارضاً زراعية كثيرة الخضرة. واسم الكحـلاء معـروف من حوادث محمد بن فلاح المشعشعي حيث كانت الكحلاء تابعة لواسط هاجمها وحارب حنظلة والعباد ثم اتجه الى الجزائر ثم الحويزة في عام ١٤٤٠م (٨٤٤هـ) حيث اعطي المبرر لمحاربته من قبل اسبان بن قرة يوسف التركماني حاكم بغداد. (الاحواز/ جـ٢/ ١٥٢) ومسيعيدة ليست القلعة وانما القلعة التابعة لمجيد الخليفة هي بيت محمد العريبي في «الطلعة» حيث مركز قضاء الزبير القديم وفيها من النفوس ١٣٣٠ نسمـة ويدير شؤونهـا رئيس بلدية تخوله الحكومة سلطة جزائية محدودة للنظر في الدعاوى الجزائية التي تقع في قريته وهو في الوقت

نفسه مسؤول عن الادارة امام مقام المتصرفية في اللواء (ومسيعيدة. مصغر مسعدة اي السعيدة) وهي اليوم قضاء الكحلاء.

٥ـ **قضاء علي الغربي**: سميت باسمها نسبة الى علي الغربي او (علي الغراب بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن زيد بن علي بن محمد بن ابي عبدالله جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب).

وقضاء علي الغربي يقع على بعد ١١٠كم عن مدينة العمارة شمالاً وهي مدينة قديمة ويقال انها وريثة مدينة «فم الصلح» التي اسسها الحجاج ابن يوسف الثقفي ويخترقها نهر دجلة من الوسط وفي عام ١٨٦٥م صدر فرمان بن السلطان انذاك بتحويل علي الغربي الى قضاء وكانت تقع بقربها ناحية (فليفلة) التابعة لولاية بغداد والتي جاء ذكرها على لسان ياقوت الحموي في معجمه (معجم البلدان).. والتي هي مركز اثري هام شأنه في ذلك شأن مدينة (الصروط) ومدينة (الصلح). وهناك مواقع اثرية للري والزراعة كنهر المبارك او المبروك الواقع بين واسط وعلي الغربي الذي كان يسمى بارض السواد لخصوبة اراضيه، وهناك نهر (كليب) نسبة الى لقب للحجاج بن يوسف الثقفي وفي اراضيها حدثت جوانب من حروب الزنج في عهد الخليفة الموفق بالله العباسي (٢٥٦ـ٢٧٠هـ).

وهي مدينة جميلة المنظر حسنة الموقع، فيها سوق مستطيلة وفيها بنايات ولا سيما دار القائمقام والمدرسة الاميرية. معظم بيوتها مبنية من الطين واللبن وينعطف عندها دجلة انعطافا واسعاً ويبلغ سكانها ٢٣٠٠ نسمة.

وللقضـاء ناحية واحـدة تدعى «نـاحية الشيخ سعد» ومركزها قرية الشيخ سعد التي سكنها سعد بن يوسف أحد رؤساء بني لام في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م وهي تقع في منتصف طريق الكوت ـ علي الغربي ـ وفيها من النفوس نحواً من الف نسمة. اما بناؤها فجلة من الطين واللبن وفيها مدرسة اولية ودائرة للبرق والبريد واخرى للكمرك وثالثة للبلدية.

٦ـ قضاء قلعة صالح: كانت تسمى بالشطرة ثم سميت بـ (شطرة العمارة) تمييزا لها عن (شطرة المنتفك) وتسهيلا لمصالح البرق والبريد وذلك عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م. ثم سميت بقلعة صالح نسبة الى (صالح النجدي) الذي انتدبته الحكومة العثمانية انذاك لقمع تمرد حدث في احدى العشائر بسبب عدم دفعها الرسوم وهو الذي انشأ قلعة في الموقع الذي كان قد عسكر فيه فسميت المـدينة باسم (قلعة صالح).. والذي اشرف على اسكان مجاميع من الناس على ضفتي نهر (الكرمة) الذي يربط نهر دجلة بنهر المجرية..

وقد ربط جانبي النهر في القلعة بواسطة «عبّارة» كما بنى الوالي العثمـاني مصطفى عاصم باشا فيها جامعا وتأسست فيها مدرسة. وفي العهـد الانكليزي انشـأت اول مدرسـة ابتدائية فيها ووضع لها الحجر الاسـاس القـائـد الانكليزي الجنرال مود الذي كان على رأس الحملة الانكليزية على العراق. وفيها من النفوس ٣٠٤٥ نسمة ثلثهم من الصابئة الذين اقاموا معابدهم الدينية في غربي القصبة.

ولا توجد ناحية مرتبطة بهذا القضاء. انما هناك قرية ملحقة به وهي قرية العزير التي تعتبر من اقدم مدن ميسان لانها عاصمة ولاية ميسان (المذار) كما ان فيها مرقد العزير (النبي) او قبر عزرا الكاتب اليهودي

الذي كان واحدا ممن هاجروا اليها بعد السبي البابلي كما يذكر التاريخ . .
وهي القرية الواقعة بين قلعة صالح والقرنة.

وهي قرية عامرة فيها بعض البيوت الجميلة والاشجار الباسقة النضرة ويبلغ عدد سكانها نحواً من ٤٠٠ نسمة.

وظلت تشكيلات اللواء على ماهي حتى عام ١٩٣٩ . فاللواء مكون من قضاءين هما قضاء قلعة صالح وقضاء علي الغربي وست نواح هي المجر الكبير والمجر الصغير (ام عين) ومسيعيدة والمشرح وكميت وشيخ سعد.

فاللواء يديره متصرف والاقضية يديرها قائمقامون والنواحي يديرها مدراء نواح.

ومركز مدينة العمارة مقسم الى عدة محلات هي

١ـ **القادرية ـ الجديدة**: وهي اول محلة بنيت في العمارة وكانت فيها منارة اثرية بناها عبد القادر الكولمندي اول قائمقام لمدينة العمارة في العهد العثماني والذي صار متصرفا للعمارة في الفترة من ١٨٦١م الى ١٨٦٦م).

٢ـ **السرية**: وهي المحلة التي بناها سري باشا متصرف العمارة في العهد العثماني (١٨٧١م الى ١٨٧٤م).

٣ـ **السراي**: سميت باسمها لقربها من سراي الحكومة.

والسرية والسراي: المحلتان مندمجتان من جهة الشمال على كورنيش امتداد دجلة قبل تفرعه الى الكحلاء والمشرح.

٤ـ **المحمودية**: سميت نسبة الى التاجر «محمود الحاج طه» كما ذكر ذلـك الاستاذ فيصل عمران القاضي فيما ادعى السيد حاتم الحاج سالم بانها سميت نسبة الى جده التاجر «محمود المهدي».

٥- **الصابونجية**: سميت باسمها لوجود معمل لاستخراج الصابون فيها، والمحمودية والصابونجية: المحلتان مندمجتان والصابونجية اقرب الى السوق.

٦- الدبيسات: تقع شمال شرق العمارة عبر نهر المشرح وسميت نسبة الى الدبيسات وهم مجموعة من الاسر التميمية التي سكنت المنطقة وامتهنوا البيع والشراء. والمحلة تسمى اليوم «بالكرامة».

٧- **الماجدية**: نسبة الى ماجد مصطفى* متصرف العمارة من (٥/١٠/١٩٣٨ الى ١/٥/١٩٤١) الذي قام باول مشروع للاسكان في مدينة العمارة اذ وزع قطعا من الاراضي بثمن زهيد جدا «فلس للمتر المربع الواحد» على سكان المدينة الفقراء لاقامة مساكن لهم في شبه الجزيرة المحصورة بين نهري المشرح والكحلاء ولا تزال هذه المنطقة او المحلة تعرف باسم الماجدية وسميت رسميا باسم «محلة العروبة» وفترة سميت باسم «صلاح الدين».

٨- **الشبانة والسويطات**: وهي المحلة التي تقع على الجانب الايمن من نهر دجلة والشبانة محل الجيش التركي.

اما منطقة بستان عواشة وبستان الجدة فكانت بساتين من جهة الجنوب وليس فيها سوى سبعة دور متشابهة وهي قصور اثرياء المدينة وتدعى «سبع قصور»*.

ويمثل كل محلة من محلات العمارة مختار له المام باصول

---

* ماجد مصطفى شخصية عراقية معروفة اختير وزيرا للشؤون الكردية في الوزارة السعيدية الثامنة ١٩٤٣ وذلك بفضل الجهود التي بذلها في اخماد حوادث الشمال آنذاك.

* اعتمدت على المؤلفين التاليين/ البلدان العراقية لعبد الرزاق الحسني/ نقل بتصرف، وميسان واحد من مدن البطولة/ ناصر جبار ارحيمة.

العشائر العمارية ومعرفة النفوس والمواليد والوفيات التي تحدث في محلته.

ويعتبر المتصرف اكبر موظف في المدينة يساعده موظفون في ادارة الاقضية والنواحي وهم القائمقاميون ومدراء النواحي.

وفي مركز المدينة توجد رئاسة بلدية العمارة يرأسها رئيس البلدية. ويحافظ على الامن فيها مديرية شرطة لواء العمارة. ويسهر على حدودها جنود الحامية العسكرية. كما توجد في المدينة رئاسة صحة لواء العمارة التي تشرف على المستشفى الملكي ومستشفى الجذام في البتيرة. كما يقوم المستشفى الامريكاني بمداواة بعض المرضى.

ومن المديريات المهمة في اللواء مديرية طابو لواء العمارة التي تنحصر مهمتها في تسجيل الاملاك والعقارات والاراضي باسماء اصحابها وتضع الخرائط والتخطيطات للتوسع العمراني الحاصل في المدينة.

وفي العمارة محاكم متخصصة في حل مشاكل الناس ومعاقبة المسيئين كما يشرف على تزويد المدارس بالمعلمين مديرية منطقة معارف العمارة.

وقد كان عدد المدارس في العمارة حتى عام ١٩٣٩ خمساً هي:

١ـ المدرسة السَنية ٢ـ المدرسة الشرقية ٣ـ المدرسة الفيصلية ٤ـ مدرسة الكحلاء ٥ـ مدرسة الدبيسات

وفي العمارة مدرستان للبنات متوسطة وابتدائية وروضة للأحداث كما توجد في نفس الفترة مدرستان مسائيتان. وتوجد في مدينة العمارة مدرسة ثانوية كاملة بلغ عدد طلابها في عام ١٩٣٨م سبعمائة طالب.

وعلى صعيد الثقافة الدينية واللغة العربية فقد ساهم كلا من الشيخين مصطفى افندي مدرس الجامع الكبير في العمارة ومحمد سليم افندي المفتي في جامع علي افندي في تعليم الدارسين مباديء النحو والفقه. كما ساهم الشيخ امين افندي المدرس في جامع الحاج سالم في تعليم الفرائض والبيان والبديع. كما ساهم الشيخ باقر زاير ادهام في المدرسة الباقرية في تعليم التلاميذ مباديء النحو والصرف. اما علم المنطق وعلم الكلام فكانت من اختصاص الاستاذ محمد جواد جلال مدرس الادب العربي آنذاك.

في نفس الوقت كان لتوجيه ودروس الشيخين شاكر المحمود في جامع الجديدة وحبيب العاملي في جامع النجارين اثر بالغ في توسيع رقعة الثقافة الشعبية في مدينة العمارة. وقد ساهم كل من الملا كريم في جامع السراي والملا رجي في جامع السرية في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب للناشئين.

وفي العمارة توجد مديرية تجنيد اللواء ودائرة النفوس. تتولى الدائرة رعاية فحص المكلفين بالخدمة وتدقيق الاعالات وتقديم النصائح والارشادات الى المختارين واقارب المكلفين والمعيلين.

في حين تقوم الدائرة الثانية بجرد الوفيات والولادات وافراد الأسر ومناطق سكناهم وتهيىء قوائم المكلفين بالخدمة.

وبموجب قانون ادارة الالوية رقم (١٦ لسنة ١٩٤٥) فقد تم تسمية اعضاء مجلس لواء العمارة الدائميين وهم الذين يمثلون رؤساء الدوائر في اللواء. وعادة يكون المتصرف رئيس مجلس اللواء العام والقائمقام يكون سكرتيرا ثم يعين نائبا لرئيس مجلس اللواء العام من بين الرؤساء الآخرين

وهم رئيس صحة اللواء ومدير المعارف ورئيس بلدية العمارة ومهندس اشغال اللواء وملاحظ احصاء لواء العمارة.

اما الاعضاء المنتخبون فهم يمثلون اقضية اللواء الثلاثة وعادة يكونون من الشخصيات البارزة في القضاء ولهم إلمام بحاجة اللواء ويتقاضون رواتب معينة*.

وتكون مهمة مجلس اللواء العام الاطلاع على ميزانية البلديات ومناقشتها ومن ثم المصادقة عليها وتخويل رئيس المجلس صلاحية المناقلة في مواد الميزانية. واستملاك العرصات وتعويضها واحداث الوظائف وحسب حاجة اللواء اليها.

ومن اعضاء مجلس اللواء العام المنتخبين لسنة ١٩٥١ـ١٩٥٢.
١ـ جاسم العوادي ٢ـ داود الحميد ٣ـ حسين الشيخلي ٤ـ شوقي السعيدي ٥ـ سلطان العرس ٦ـ جاسم محمد صالح ٧ـ ارحيمة العبود ٨ـ درجال الشيخ لطيف ٩ـ عبد الكريم الجوي★

متصرفو العمارة ١٩٣٣ ـ ١٩٥٨

١ ـ مصطفى العمري من ١٩٣٣/٨/٤ الى ١٩٣٣/١١/٢٠.
٢ ـ محمود اديب من ١٩٣٣/١٢/٩ الى ١٩٣٥/٧/١٨.
٣ ـ عبد الحميد عبد المجيد من ١٩٣٥/١٠/١٦ الى ١٩٣٧/٩/٢٩.
٤ ـ هاشم العلوي (لم يباشر).

* ان مخصصات العضو المنتخب هي «٣١» دينارا شهريا.

★ مجلس اللواء العام (العمارة) ص٢٢.

٥ ـ عبد الرزاق اسماعيل «وكالة» وهوموظف في وزارة المالية والذي جاء الى العمارة ليقوم بمساعدة المتصرف في شؤون الاراضي.
٦ ـ خليل اسماعيل من ١٩٣٧/١٠/٢٧ الى ١٩٣٨/١٠/٢.
٧ ـ ماجد مصطفى من ١٩٣٨/١٠/٥ الى ١٩٤١/٥/١.
٨ ـ عبدالله علوان من ١٩٤١/٥/٣ الى ١٩٤١/٦/٣٠.
٩ ـ صالح جبر (لم يباشر).
١٠ـ موسى كاظم آل شاكر «وكالة» من ١٩٤١/٧/١ الى ١٩٤١/١١/٨.
١١ـ عبد الرزاق عدوة من ١٩٤١/١١/٨ الى ١٩٤٣/١٠/٢٦.
١٢ـ سعد صالح النجفي من ١٩٤٣/١٠/٢٦ الى ١٩٤٤/١١/٣٠.
١٣ـ عبد الجبار صدقي «وكالة» من ١٩٤٤/١٢/١ الى ١٩٤٥/١/٢٢.
١٤ـ فخري الطبقجلي من ١٩٤٥/١/٢٣ الى ١٩٤٧/١١/٢٩.
١٥ـ موسى كاظم آل شاكر من
١٦ـ مراد الشاوي
١٧ـ مشكور ابو طبيخ
١٨ـ حسين السعد*.

* موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٤٣.
تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٣٤.

المجتمع العماري
التركيب الاقتصادي والاجتماعي
١٩٣٣ ـ ١٩٥٨

١ـ مجتمع المدينـــة

ان اهم منتوجات لواء العمارة الرز والشعير والحنطة والذرة والماش ويتراوح منتوج الرز بين سبعين وتسعين الف طن في السنة، ويقدر حاصل الشعير بخمسة وعشرين الف طن. اما الحنطة فيقدر منتوجه بثلاثة آلاف طن، والذرة بخمسة وعشرين الف طن، ويقدر منتوج الماش بمائة طن[1].

من ذلك يتضح ان العمارة بلدة زراعية. كما ان وقوعها على نهر دجلة منحها اهمية اقتصادية اخرى في الملاحة النهرية لذا اتخذت الاسر الاقتصادية وشركات الملاحة الاجنبية والوطنية مقرات لها في مدينة العمارة وبذلك انتعش اقتصادها. وتوسع العمران فيها خلال تلك الفترة وتوافد عليها رجال الاقتصاد والتجار من مختلف انحاء العراق، وقد اثرى البعض منهم واصبح من كبار الملاكين والمزارعين.

وقد ذاع صيت التبرعات التي جمعها تجار العمارة في منتصف الثلاثينات لشراء طائرة واحدة من مجموع ثلاث طائرات تبرع بها تجار

---

(١) موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص١٤٧.

بغداد والحلة لسلاح القوة الجوية الملكيـة آنذاك[١].

واتخذ التجار بيوتاً لهم في مركز المدينة. وقد بنيت تلك البيوت بايدي معماريين مهرة. ومابقايا الشناشيلات الموجودة اليوم في شارع بغداد وشارع المعارف «التربية إلاّ امثلة على مانقول. وقد تميزت بفن العمارة والريازة العربية والاسلامية.

لذلك برزت في مدينة العمارة طبقة من الاغنياء اكثر من الفترات السابقة واتخذت لها اماكن للترفيه واللهو وبذلك انتشرت الملاهي وغصت مقاهي العمارة بالمطربين الوافدين اليها من مختلف انحاء العراق وصار التجار وملاكي المدن يتفاخرون باقامة الدعوات والولائم الدسمة والتزاور فيما بينهم حتى ان صحفيا هولنديا زار العمارة في الاربعينات ذكر تلك الحالة عندما دعاه مضيفه الى زيارة الملهى فوصف ماشاهده بدقة. مما يدل على ان تلك الطبقة من الاغنياء كانت تعيش في ثراء فاحش. في نفس الوقت كانت طبقة فقيرة من الفلاحين الهاربين من ظلم الشيوخ تعيش على مقربة من المدينة في بيوت مبنية من القصب والطين استحدثت لها ماجد مصطفى ـ متصرف العمارة (١٩٣٨ـ١٩٤١) محلة لأسكانها بين فرعي المشرح والكحلاء سميت «محلة الماجدية» وانحصرت وظائف تلك الطبقة المسحوقة بالخدمة في مكائن الطحن والهبش وجر السفن والمهيلات وتحميل البضائع والحراسة الليلية والانخراط في صفوف «الليفي» الذي ظل قائما حتى انبثاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ «وقد كان عدد المدنيين من نفوس لواء العمارة لغاية كانون الأول سنة ١٩٤٣ حسب سجلات النفوس «٥٧٫٦٢٤» ألف نسمة»[١]*.

---

(١) راجع تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني/ جـ٤/ ص٩٦.

(١) راجع: موجز عشائر العمارة/ ص٤٤. =

٢- المجتمع العشائري:

ان المجتمع العشائري الذي اعترفت به حكومة الاحتلال البريطاني في العراق منذ عام ١٩١٨ ومن ثم اعتراف الحكومات العراقية المتعاقبة به بما أصدرته من قوانين اهمها «قانون اللزمة رقم ٥١ لسنة ١٩٣٢م والذي كان لتطبيقه منافع للمتنفذين ورؤساء العشائر والشيوخ مما ضاعف ملكياتهم وابقى الفلاحين على اوضاعهم المتردية.

وقانون حقوق وواجبات الزراع رقم ١٨ لسنة ١٩٣٣م الذي ضمن مصلحة المالك وسخر الفلاح لهذه المصلحة بما تضمنه من مباديء في شرح الديون الزراعية للمالكين على الفلاحين. وبذلك ربطت الفلاح بالارض ربطا وثيقاً مادام قائماً بكل ماتتطلبه مصلحة المالك واذا ماتردد او امتنع او قصر على هذه الشروط فمصيره الطرد والترحيل.

وقانون تسوية حقوق الاراضي رقم ١٩٣٨/٢٩ والذي ثبت حق الملكية وقد جاء هذا التثبيت في نفس الوقت دعماً للملكيات الزراعية الكبيرة واعطاها صفة الشرعية[١].

وماورد على ألسنة رؤساء الحكومات العراقية من آراء ومقترحات في معالجة الوضع القائم في المجتمع العشائري آنذاك.

فان رأي نوري السعيد نصاً في النظام العشائري والملكيات الاقطاعية في العراق هو كما يلي:

= * ذكر الاستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق قديما وحديثا» ان تجارة العمارة في الاربعينات كانت بأيدي التجار اليهود شأنها في ذلك شأن المدن العراقية عدا تجارة الحبوب فانها بايدي المسلمين ص١٦٥.

(١) واقع الملكية الزراعية في العراق/ صفحات مختلفة.

«رئيس العشيرة بمثابة الأب لابنائها فهو مسؤول عن حفظ الأمن والنظام وعن زراعة الارض. بالاضافة الى مسؤولية المالك «ويقصد شيخ العشيرة» عن تسليف رجال عشيرته بالمبالغ التي يحتاجونها في المواسم الرديئة او التي يكون فيها الانتاج ضئيلا بسبب الآفات الزراعية».

«ان الملكيات الكبيرة يجري توزيعها على الورثة بعد وفاة اصحابها وبذلك تنعدم بمرور الزمن».

ان هذا الرأي يسلم بوحدة العشيرة اقتصاديا واجتماعياً وبسلطة رئيس العشيرة كمدير لشؤونها الاقتصادية والاجتماعية لذلك فان رئيس العشيرة مسؤول عن:

١ـ حفظ النظام والأمن.

٢ـ ادارة زراعة الارض.

٣ـ التوجيه التربوي والخلقي والاجتماعي.

٤ـ التسليف الزراعي.

اما مشكلة الملكية الاقطاعية فلم يتعرض لها وانما ترك حلها للموت والارث، والرأي الذي طرحه نوري سعيد يهدف الى تثبيت الاقطاع والرجعية باعتبارهما الركيزة التي يستند اليها الاستعمار في بقاء سيطرته على العراق.

اما رأي صالح جبر في الاصلاح الزراعي في العراق فقد ذكرته «دورين وارنر» في كتابها الارض والفقر في الشرق الاوسط وهو ان تستصلح الاراضي الاميرية وبعد ان تصبح صالحة للزراعة تخصص لاستيطان الفلاحين بشروط جيدة وبناء على ذلك فيترك الفلاحون اراضي شيوخهم للتوطن في الاراضي الجديدة مما يضطر الشيخ الى ان يعامل فلاحيه بشروط احسن وقد أيدت دورين وارنر هذا الرأي وحبذته، ومن

الواضح ان هذا الرأي متأرجح بين الاعتراف بالنظام العشائري وبين محاولة اصلاحه بطريق المنافسة بين الحكومة وبين الشيوخ على الأيدي العاملة الزراعية[1].

ولاهمية رأي عبد الرزاق الظاهر بشأن الاراضي الاميرية التي تؤجرها الحكومة الى الشيوخ مثلا في لواء العمارة فيقترح المؤلف:

«ان يطبق مشروع اراضي الدجيلة[2] بروحه ونصه على لواء العمارة وان تقسم الاراضي على الفلاحين مباشرة على اساس الملكية الصغيرة وان يتفضل الملتزمون (المدللون) بالرجوع الى اماكنهم.. ولا بأس ان تعطى لهم قطع من الاراضي تفوض لهم باللزمة شأنهم شأن الآخرين من الزراعيين وان يعطى لهم الحد الاقصى وذلك بمقدار لايتجاوز الالفين من المشارات[1].

اذن فالمجتمع العشائري في العمارة يقسم الى طبقتين هما:

١ـ الشيوخ وحاشيتهم ٢ـ الفلاحون

١ـ الشيوخ وحاشيتهم: وهم رؤساء العشائر وملاكي الاقطاعيات الكبيرة الذين منحتهم القوانين والانظمة التي سنتها الحكومة العراقية في ظل الاحتلال والانتداب والعهد الذي تلاهما امتيازات كثيرة سيطروا من خلالها على مقاطعات كبيرة بالالتزام لمدد معينة ارغموا للاشتغال فيها آلافاً من

---

(١) واقع الملكية الزراعية في العراق/ ص٧٥،٧٦.

(٢) مشروع الدجيلة: شق نهر الدجيلة من الضفة اليسرى لدجلة امام سدة الكوت طول القناة ٥١٫٣٠٠ كيلومتر وتروي حوالي (٣٩٥٥٦٢) دونماً وتتفرع من القناة ١٣ شاخة (جدول فرع) وبلغ عدد المستثمرين «١٥٢٣» ومساحة الوحدة الاستثمارية ١٠٠ دونم.

(١) عبد الرزاق الظاهر/ الاقطاع والديوان في العراق/ ص٤٦.
وردت في كتاب واقع الملكية الزراعية في العراق/ ص٧٩.

العوائل الفلاحية الفقيرة مقابل اجور زهيدة لاتسد الرمق. ومنذ ذلك الوقت نشأت جملة من المشاكل شغلت بال المسؤولين والحكام طيلة ربع قرن «من الفترة ١٩٣٣ الى ١٩٥٨» اهمها الحالة المعاشية المتردية للفلاح وثراء الشيوخ الفاحش وانغماسهم في الملذات والذين صاروا ينشدون الراحة في قصور فخمة في مركز المدينة او العاصمة بغداد او تمضية فصل الحر في مصايف لبنان للاستجمام او الذهاب الى لندن للتطبيب واجراء الفحوص الطبية هناك. وصرف المبالغ الطائلة في عملية الانتخابات للمجالس النيابية المتعاقبة.

تلك الحالة المترفة انسحبت على أسر الشيوخ وحوشيتهم الذين مارسوا مختلف السبل التي تميزت بالوحشية والفضاعة في مضايقة الفلاحين في زيادة الحاصل والاستحواذ على المنتوج برمته وبيعه في الاسواق لتحويله الى نقد. وبذلك ضاق الفلاحون ذرعاً بتلك الممارسات اللاانسانية التي سار عليها الشيوخ واعوانهم في معاملتهم. فكان نتيجة كل ذلك قيام الفلاحين بانتفاضات او الهجرة الى بغداد او البصرة تخلصا من الظلم والعدوان والعيش في حالة مهما تكن هي افضل من عيشة الفلاح في ظل الشيوخ وحوشيتهم*.

٢ـ **الفلاحون** هم الفئة التي يقوم عليها كيان المجتمع العشائري وتقوم بكل الفعاليات المطلوبة من أجل الحصول على منتوج وفير لاتتعدى حصتها منه النصف في حين يكون النصف الثاني من الحصة كاملاً الى

---

* في مجموعته القصصية «صور من الماضي» أورد الأديب العماري خليل رشيد صوراً كثيرة لمعاناة الفلاحين وظلم الشيوخ والمزارعين ومنها «الارض الام» و «ثورة في الريف» «ام عساف» وغيرها.

الشيخ وهو رئيس العشيرة الذي يقتسم معها الحصة المتبقية تحت اسماء واشكال مختلفة منها حصة المضيف وحصة السركال وحصة «الملا» كاتب الشيخ وحصة حماية الشيخ للفلاحين*

فالعلاقة بين الفلاح والشيخ علاقة اقتصادية عشائرية املتها طبيعة النظام الاقتصادي للنظام العشائري وايدها النظام القانوني والسياسي ألزمت الفلاح القيام بالعمل المجاني في نقل محاصيل الشيخ وبناء بيوته والمضيف وجمع الحطب له ومداراة زرعه الخاص (شكارة) والحشر وهو كري الانهار وتطهيرها[1].

هذه الحالة ومارافقها من تعسف وظلم تركت آثارها في سلوك الفلاحين فلجؤوا الى ثلاث حالات لدفع غائلة الجوع والفقر المدقع اولها الهجرة وثانيها الانتفاضة وثالثها الرضوخ للأمر الواقع والعيش تحت رحمة الشيوخ.

ففي الحالة الاولى يكون الفلاح بعيدا عن ارضه ويعيش في مجتمع يختلف عن المجتمع الذي كان يعيش فيه من حيث المفاهيم والقيم والعلاقات الاجتماعية.

اما الحالة الثانية فهي تعلق الفلاح بارضه والمطالبة بحقوقه كاملة وهذه الحالة تولدت لدى الفلاح العماري في مطلع الخمسينات «عندما ازداد الوعي بين الفلاحين وبدء تحسسهم كطبقة باوضاعهم السيئة وبدء

---

(١) واقع الملكية الزراعية في العراق/ نقل بتصرف.

* ذكر محمد الباقر الجلالي في كتابه «موجز تاريخ عشائر العمارة» ان الوارد من المحصول لايغطي النفقات التي يصرفها الشيوخ على مظاهر المشيخة حتى في الظروف التي ارتفعت فيها اسعار الحاصلات على ان من يحصل على ارض تنتج مثل هذه الغلة في الالوية المماثلة يعتبر عنوانا للثراء واليسر. / ص١٥٤.

توضـح مفاهيم الاصلاح في اذهانهم» وان السبب المباشر في انتفاضة الفـلاحين هو افتتـاح عدد من المـدارس في القرى والارياف العمارية وممـارسة المعلمين تدريس ابناء الفلاحين وتحريضهم على الثورة ضد الاقطاع والشيوخ والمطالبة بحقوقهم من اجل حياة حرة كريمة.

اما الحالة الثالثة فقد ارتضتها طبقة من الفلاحين كانت تؤمن ايماناً مطلقاً بسلطة الشيخ وتضفي عليه هالة من القدسية وتعتبره كائنا اعلى درجة وقدرة منها وانها خلقت لتخدمه وتموت من اجله.

هجــرة فلاحــي العمـــارة

المقدمـــة:

ينـظر المعنيون بشؤون العـراق الاجتمـاعية والاقتصادية والصحية والادارية والثقافية بقلق بالغ الى هذه المجموعات المتنامية بسبب هذه الهجرة الريفية من الاكواخ والبيوت والتي تحتل ضواحي العاصمة العراقية (بغداد) وبعض مدنها الكبرى (كالبصرة) ويسكنها هؤلاء الريفيون النازحون من المناطق الزراعية هاجرين موطنهم الاصلي وحرفة آبائهم واجدادهم الاولين وسـاعين وراء كسب اوفـر من كسبهم الذي يحصلون عليه في الزراعة وان كان الكسبان لايختلفان الا قليلاً فيما يقوم به هؤلاء اليوم في المـدينـة لايعـد الا مستخـدم بمـرتبات ضئيلة في الدوائر الحكومية او الشركات او المؤسسات والمصانع الأهلية. ان معظم هؤلاء لايملك الا طاقتـه البشرية المجردة من اية مهارة وشيئا من الخبرة الزراعية البدائية التقليدية. لذلك نجد ان دخلهم لايوفر الا عيشة الكفاف. او شيئا من ذلك مما يضطرهم الى السكنى في اطراف المدينة الكبرى بسبب رخص

الارض. حيث تقوم الاكواخ، تشقها طرق غير مبلطة تتراكم فيها الاوساخ وتتجمع حولها المياه القذرة. فتعاني السلطات الادارية ماتعانيه في معالجة تلك الحالات. كما ان المجموعات الكبيرة من الاكواخ تقف عائقا في سبيل تنظيم المدينة الكبيرة وتجميلها. هذا وان الهجرة لاتؤدي الى نضوب اليد الزراعية العاملة والتأثير السيء على الانتاج الزراعي في البلد فحسب وانما تسبب هجرة هؤلاء الريفيين غير الماهرين واشتغالهم ببعض الصناعات تأثيراً على «معدل الاجور اليومية لعمال المدينة» واخص بالذكر منهم العمال الماهرين حيث تشتد المنافسة بين هؤلاء واولئك مما يؤدي حتما الى خفض في مستوى معيشة الطبقة الثانية ومايتبع ذلك من قلق اجتماعي واضطراب معاشي وقد لاتستطيع الجهات الحكومية المسؤولة ان تحل هذه المعضلات الا بزمن طويل وجهد جهيد[(١)*].

عوامل الدفع والجذب في الهجرة الريفية

يصعب اعتبار عوامل الدفع والجذب في الهجرة منفصلة اذ الواقع انها تعمل في الغالب متضافرة. هذا ومن حيث الاساس ان كانت عوامل (الدفع) اقوى من عوامل (الجذب) تكون الهجرة بطيئة. اما اذا كانت عوامل (الجذب) أشد من عوامل (الدفع فتكون الهجرة سريعة واسعة واذا

---

(١) مقالات وأحاديث/ فؤاد جميل/ جـ١/ ص٦٦، ٦٧.

* الاستاذ فؤاد جميل: كاتب قدير خص مدينة العمارة بكثير من المقالات والاحاديث وهو اول من ترجم «مملكة ميسان» الى العربية وذلك عام ١٩٦٤م وتطرق الى تاريخها من خلال الهوامش والملاحظات في الكتب الانكليزية المترجمة وأهمها «بلاد مابين النهرين بين ولاءين» فالعمارة مدينة الى الاستاذ فؤاد جميل بما خصها من مقالات وترجمات وله الشكر الجزيل على ذلك.

تعادلت (القوتان) تصبح الهجرة في حكم المتوقفة.

وسنأخذ بدراسة (عوامل الجذب) بالنسبة للوائي بغداد والبصرة (وهي قوية) وعوامل الدفع من لواء العمارة (وهي قوية ايضا) لتوضيح سبب هذه الهجرة الريفية في العراق.

ولعل دراسة احصائية السكان تلقي ضوءاً كاشفاً على مانسعى الى تحليله من هذه العوامل.

ان ٢٢٪ من سكان بغداد و ١٧٪ من سكان البصرة هم ممن ولدوا في الوية اخرى وعلى الأخص في مناطق العمارة الريفية.

ان لواء العمارة مصدر الهجرة الريفية الاول في العراق ولاسباب سنأتي على تفصيلها فيما يلي:

ان عدد الذين ولدوا في (لواء العمارة) هو (٣٩٦٧٢٢) نسمة يسكن ٢٥٪ منهم وفق الاحصاء العام لنفوس العراق سنة ١٩٤٧ في الوية اخرى لاسيما بغداد والبصرة حيث تلفت المدينتان مايقارب الـ ٨١٪ من هؤلاء الريفيين النازحين من لواء العمارة ويمكن ان نلخص (عوامل الجذب) بالنسبة لمدينة بغداد انها العاصمة، وفيها مباهج الحياة وبلهنية العيش وفيها الرزق الواسع والعمل الوفير. كما ان دوائر الحكومة الرئيسية الكبرى كائنة فيها وهي تتسع لاكبر عدد[1] من هؤلاء الريفيين النازحين

(١) أكواخ «صرائف» هؤلاء الريفيين النازحين تكون ١٥٧ مجموعة
٩ منها في (الاعظمية) يسكنها ١٠٢٨٩ من الريفيين في ٢٥٣ صريفة.
٦٠ منها في (الرصافة) يسكنها ٢٠١٣٣ من الريفيين في ٣٤٨٥ صريفة.
١٥ منها في (الكرادة الشرقية) يسكنها ٢٠١٧٦ في ٤٠٥ صريفة.
٧٣ منها في (الكرخ) يسكنها ٧٢٢١ من الريفيين من ١٣٦٧ صريفة.
١٧٥ مجموعة يسكنها ٥٧٧١٩ وعدد الاكواخ ٥٥١٠.

كمستخدمين وسعاة، وحراس وشرطة وجنود بالاضافة الى العمل كخدم في البيوت وبستانية وعمال في الصناعة المتنامية.

اما بالنسبة الى (البصرة) فلأنها تمتاز ببعض الأعمال الموسمية الكبيرة واخص بالذكر منها كبس التمور العراقية للتصدير. العراق ينتج حوالي الـ ٧٥٪ من تمور العالم. ولأن البصرة قريبة من لواء العمارة. والعلاقة التجارية بين اللوائين المتلاصقين قوية. كما ان في البصرة ميناء العراق الوحيد وفيها تقوم اليوم صناعات جديدة واكبرها استثمار النفط وتصديره.

واذا ماانثنينا الى (عوامل الدفع) بالنسبة الى (لواء العمارة) مصدر الهجرة الريفية الاول لوجدنا ان في مقدمتها طريقة التصرف بالارض والفوضى في توزيع مياهه لعدم وجود نواظم وسدود فنية واعتباره (منطقة ري غير منظمة) ثم هبوط مناسيب المياه فيه بسبب مشروع سدة الكوت على دجلة شمالي اللواء (١٩٣٩م)، وانغمار الاراضي بمياه الفيضانات، ولعل خير مايوصف وضع اللواء هذه الكلمات التي وردت في تقرير خاص كتبه السيد سعد صالح النجفي[١] متصرف العمارة في الفترة من ١٩٤٣/١٠/٢٦ الى ١٩٤٤/١١/٣٠.

ونحن نثبتها بنصها ففيها فصل الخطاب.

«كان اقوى انطباعاتي عن لواء العمارة انه في طليعة ألوية العراق

---

(١) سعد صالح النجفي كان متصرفاً للواء العمارة (١٩٤٣/١٠/٢٦-١٩٤٤/١١/٣٠). تولى بعد ذلك وزارة الداخلية ورئاسة حزب الاحرار العراقي المنحل والتقرير بعنوان (طريقة العقود المباشرة وتأثيرها السيء على لواء العمارة) وهو موجه لوزارتي الداخلية والمالية برقم ٨٤٥٧ في ٩ مايس ١٩٤٤.

الخصبة ان لم يكن أخصبها وانه يتمتع بالحياة الهادئة المستقرة فلا مشاكل ناشئة عن ملكية الأرض ولا نزاع على توزيع المياه لوفرتها مما يجب ان يؤدي الى اطراد التقدم والعمران وحسن الانتاج واستراحة الأهلين بالنتيجة.

ولما مارست العمل فيه وصرت على تماس باحواله وقضاياه ظهر لي ان مايبدو للبعيد عنه يحتاج الى رؤية في تصديقه. لان اللواء صائر في كثير من حوادثه الفردية الى انحطاط تدريجي في زراعته من جراء ضعف القوة الانباتية.

هذا ومع سعة اراضيه* فلا تزال عشائر كثيرة لاتملك حق التصرف بشبر منها اما العشائر المنتسبة الى رؤساء ملتزمين فعلاقتهم بالارض ضعيفة للغاية. اذن فمشاكل الارض ليست موجودة فحسب بل هي اشد خطرا من مشاكل الارض في الالوية المماثلة فلئن ساعد الزمن والقوانين والعرف على حل كثير من مشاكل الارض في الوية الفرات الوسطى فان هذه العوامل لم تؤثر على لواء العمارة قط لحيلولة طريقة الالتزام دونها.

لقد درست الوضع في اللواء وتجولت في حقوله واهواره فاهدتني هذه الدراسة الى ان علة الانحطاط في الزراعة وفي مرافق الحياة الاخرى هي طريقة الالتزام بالعقود المباشرة اليوم وطريقة الالتزام بالمزايدة سابقا. وهذه الطريقة في حقيقتها تحتوي على سيئات الاقطاعية من حيث اسناد مساحة

* ساحة لواء العمارة (حسب تعديلات الحدود لسنة ١٩٥٢) ١٨٣٧٧كم[٢] ومعدل سعة الملكية الزراعية الواحدة في هذا اللواء (٦٨٨٤ دونم. الدونم = ٢٥٠٠م[٢]) وهو معدل كبير جدا اذا ماقورن بمعدل الملكية في لوائي بغداد والبصرة حيث يبلغ على التوالي (٤٠٧) و (٢٥) دونما وتنتشر الملكيات الكبيرة في جميع لواء العمارة وهناك (٧) ملكيات يزيد حجم الواحدة منها على الـ ٥٠٠٠٠د دونم اي بسعة بعض الدويلات الصغيرة. ونقصد بالملكية الزراعية (المزرعة او المقاطعة الزراعية التي يجري العمل فيها كوحدة مستقلة).

كبيرة من الاراضي الزراعية الى شخص واحد وحرمان الباقين وتختلف عنها بكون (الاقطاعي) مالكاً للارض فيسعى الى اعمارها. اما (الملتزم) فمع مشابهته للاقطاعي لسعة الارض فانه يختلف عنه من حيث قوة العلاقة بها لانه مستأجر.

ان هذا الوضع يفسر عدم توجيه العناية بالارض الزراعية وحسن استثمارها وفق التوصيات الفنية سواء من قبل الفلاحين ام الملتزمين الكبار (الشيوخ الاقطاعيين) الذي لايمارسون الزراعة او يديرونها بانفسهم بل يكتفون بتوزيعها اوصالاً ويلزمونها مقابل بدلات (عينية) او (نقدية) الى زراع مختلفين (ويعرف هؤلاء بالملتزمين الثانويين) ومنهم من لايزور مقاطعاته في لواء العمارة الا قليلا. كما سكن بعضهم بغداد (العاصمة) فاصبح في عداد المالكين المتغيبين او شبيها بهم. ان لهؤلاء الآخرين من سعة الأرض مايؤمن الحصول على غلة كبيرة ومورد وفير مهما قل الجهد الذي يبذلونه في الاستثمار.

اما الفلاحون في لواء العمارة فشأنهم اسوأ من ذلك بطبيعة الحال. اذ لاشك ان منافعهم من وراء كدهم وتعبهم تافهة وصلتهم بالارض معدومة لانهم معرضون للطرد والابعاد في كل آن سواء من قبل الملتزم الاول ام الثاني وهذا الوضع من اقوى عوامل الدفع والهجرة الى المدينة».

وفي تقريره المشار اليه اورد السيد سعد صالح مقارنة طريفة بين الفلاح العماري (الذي ينزع الى الهجرة) وبين الفلاح في لواء آخر هو (الديوانية) الذي لاتكون فيه مشكلة التصرف بالأرض عاملاً من عوامل الدفع اذ يقول: فلو قارنا بين اراضي هذا اللواء (العمارة) واراضي لواء مماثل (كلواء الديوانية) لوجدنا فروقا بين الوضعين من حيث حاضر الارض

ومستقبلها. فبقدر مايعتني صاحب الارض في الديوانية بأرضه للابقاء عليها صالحة للزرع لحفر الجداول والمصارف وتطهيرها باستمرار وغسل الاملاح وغرس الاماكن العالية منها بالنخيل والاشجار وتنويع الزراعة تبعاً لارتفاعها التدريجي بقدر هذا كله يهمل ملتزم الارض في العمارة ارضه فلا جداول مطهرة ولا مصارف منتظمة ولا عناية بالاملاح المتراكمة ولا التفات الى توسيع الاهوار المستقل بعضها عن بعض ومن مفهوم الاصطلاحات الزراعية نستطيع ان نستنتج مقدار حب الزراع هناك لأرضهم وشدة ارتباطهم بها وضعف هذا الحب والارتباط هنا. فزراع الارض في الفرات يسمون كراب الارض (رفاك)، وهي كلمة مأخوذة من الرفق بالارض، بينما العمارة تسمى هذه الحال (رباث) وهي كلمة مأخوذة من البعثرة.

ان الفرق بين وضعي اللوائين هو السبب الاساسي في هجرة العماري وبقاء اخيه في الديوانية. فتستثمر الارض في (لواء الديوانية) يشعر بعائديتها له مما يجعله حريصاً على خدمتها والابقاء على قابليتها الانباتية ـ كما ان صغر المساحة سبب في تمكينه من ادارة الارض والالمام بحاجاتها من تطهير انهر الى استخدام الألات الزراعية وشق المبازل. وكل جهد او مال يستثمر في الارض يحمله على البقاء فيها. يضاف الى كل ذلك ان سهم الفلاح في الغلة وهي غلة وفيرة في لواء الديوانية لاتقل عن ٤٠٪ من زراعة الرز في الارض الجيدة و ٥٠٪ من الاراضي الضعيفة مما يحبب له الخدمة في الارض والاستزادة من المنفعة والبقاء فيها. هذا وان فقدان الشعور بعائدية الارض في العمارة (لان المزارع مستأجر لمدة معينة) وسعة المساحة التي يعجز عن ادارتها وحسن الاشراف عليها ونقص سهم الفلاح من الغلة وهي غلة قليلة اذ ان مايستوفيه الفلاح العماري هو ٢٥٪ في الاراضي الجيدة ويزيد قليلاً في

الاراضي الضعيفة.. كلها تدفع به الى الهجرة سعيا وراء رزق اوفر.

ان الريف بطبيعته الصافية وماتوحيه للريفي له التأثير الحسن من الناحيتين الفكرية والجسمية لذلك تقل بين القرويين نسبة الامراض النفسانية والقلبية والنوبات العصبية وبعكس المدن الا ان الوضع الذي شرحناه والذي يكتنف طريقة استثمار الأرض في الريف تعطل هذه المزايا فيه والتي هي في الواقع عوامل جذب وتحل محلها تلك الصلة المبنية على فقدان الثقة وذيوع الحقد بين الفلاح وبين ملتزمي الارض والمتصرفين بها (الشيوخ والسراكيل) - تلك الصلة التقليدية التي كانت مبنية على الاحترام والطاعة باعتبار ان العشيرة التي ينتمي اليها الفلاح اسرة كبيرة ابوها الشيخ ورئيسها المحترم المطاع.. أجل تبدلت الصلة واصبح الفلاح العشائري العماري بسبب كل ذلك منكمشا على نفسه لعدم شعوره بكيانه الذاتي يعتريه يأس شديد يحد من قابلياته فيقل عمله وتقل غلة الارض بالتبعية ومنهم من أخذ يسخط على الشيخ كما دلت على ذلك بعض الحوادث الدموية التي حدثت في اللواء المذكور والأغلب يرى في الهجرة سبيلاً ينقذه من وضعه المادي والروحي الحالي.

وقد يتبادر الى الذهن ان استخدام المكائن والآلات الزراعية ومايتبع ذلك من اقتصاد في اليد الزراعية العاملة هي من (عوامل الدفع) في اللواء المذكور. لكن الاحصائيات الرسمية تقطع بان ليس فيه اكثر من ١٪ من مجموع قوى الساحبات (تراكتور) في العراق كله. لذلك فان السبب الاصلي هو تردي حالة الفلاح المعاشية العامة* وهذه الحال هي التي

---

* مستوى معيشة الفلاح في العمارة من اوطأ مستويات المعيشة في العراق ولقد جاء في احصائية السكان لسنة ١٩٤٧ ان ٨٥٪ من سكان اللواء المذكور يعيشون في اكواخ بدائية وهي نسبة لاتفوقها اية نسبة في لواء آخر.

تدفعه الى الهجرة.
يعتقد علماء الاجتماع الريفي ان الريف يمد المدينة بدم جديد يعوض عما يصيب المدينة من نقص في السكان نتيجة الضعف الجنسي الذي تسببه حياة المدن الا انه يجب ألا تؤدي هذه الهجرة الى نضوب اليد العاملة الزراعية في منطقة ما بحيث يسبب ذلك تردي المنطقة في نواحي الحياة كافة ولنرجع الى لواء العمارة لنضرب به مثلا على مانقول، فلقد كانت كثافة السكان فيه كثيرة عندما كان اللواء زاهراً عامراً ثم اخذت (عوامل الجذب) و (عوامل الدفع) التي سردناها تنشط فيتردى بنشاطها هذا اللواء ونتيجة الهجرة الريفية منه الى المدينة ويقل سكانه فتشح اليد الزراعية ويقل الانتاج ان كثافة السكان اليوم فيه لاتزيد على (١٦) نسمة في الكيلوالمتر المربع الواحد وذلك على الرغم من انه لواء زراعي من الطراز الاول وانه واسع جدا.

بالنظر للالوية العراقية الاخرى (مساحته تساوي ١٨٩٩٣ كيلو مترا مربعا وفيه بالأصل اجود الاراضي) وهو خصب موفور المياه لوجود قنوات طبيعية متشعبة من دجلة. ومما يثير الدهشة اجراء مقارنة مع لواء زراعي صغير آخر هو (لواء الحلة) حيث تبلغ مساحته «٥٤٥١» كيلومترا مربعا اي اقل من ثلث مساحة لواء العمارة ولكن كثافة السكان فيه (٤٨ نسمة في كل كيلو متر مربع) اي بنسبة ٣:١ والسبب لايعدو ان عوامل الجذب والدفع متعادلة في هذا اللواء بخلاف لواء العمارة.

معتقل العمارة الشهير

في اواسط سنة ١٩٤٢ بدأت السلطة آنذاك في انشاء معسكر اعتقال

ي «الفاو» واعقبه في وقت متأخر انشاء معسكر ثان في الصحراء في موقع «نكرة السلمان» وثالث قد انشيء في الضفة الغربية من نهر دجلة على ارض سبخة قاحلة لا اثر للخضرة فيها بعيدة عن العمران، محاطاً باسلاك شائكة عالية وحواجز عديدة وهذا مما جعل التوتر العصبي ظاهرة بارزة في معظم تصرفات المعتقلين. انه معتقل العمارة الشهير..

قُسِّم المعتقلون في معتقل العمارة الى درجتين: الاولى والثانية وكانت تدفع الى معتقل الدرجة الاولى مخصصات يومية نقدية قدرها اربعمائة فلس. والى معتقلي الدرجة الثانية مئتان وخمسون فلساً.

وقد خصصت غرفة خاصة بكل واحد من معتقلي الدرجة الاولى، اما معتقلوا الدرجة الثانية فوضعوا في ردهات «بنكلات» كبيرة يتسع كل منها لعدد كبير من المعتقلين ولما ازدحمت هذه الامكنة واصبحت لاتؤمن راحة ساكنيها اضطر عدد كبير من المعتقلين الى ان ينشئوا صرائف مستقلة من القصب والبواري (الحصران) على حسابهم الخاص تأمينا لراحتهم فيها.

وقد خصصت ادارة المعتقل عدداً من الخدم يقومون بتنظيف الغرف والردهات ويساعدون المعتقلين على شراء مايحتاجون اليه من مواد غذائية وغيرها من الضرورات من اسواق العمارة.

وكانت المشكلة الوحيدة التي تضايق المعتقلين في داخل المعتقل عدم وجود اي حمام فيه. وكانت مجاري المياه القذرة مفقودة ايضا، وقد شكا المعتقلون من عدم وجود مجاري للمياه القذرة في ارض المعتقل.. فندبت متصرفية اللواء الدكتور فرحان سيف - طبيب صابئي يخدم في مصلحة صحة العمارة - لكشف المعتقل من الناحية الصحية فما كان يوصي بحفر ساقية تمر من وسط المعتقل الى خارجه لتصريف المياه

القذرة حتى اعتقل بقرار من متصرف اللواء عبد الرزاق عدوة النجفي وقيل ان اسمه ورد في قوائم المعتقلين فأودع في المعتقل في حينه.

ان عدداً كبيراً من المعتقلين استقدموا عوائلهم الى العمارة واسكنوها فيها ليكونوا على مقربة منهم ويخففوا عنهم وطأة البعد وآلام الفراق وكان اولاد المعتقلين يسرحون ويمرحون في داخل المعتقل يدخلون اليه انى شاؤوا ويخرجون منه حتى ارادوا. اما العوائل فتخصص لهم اياما للمقابلة وكان المعتقلون مكتفين بهذا القدر من المساعدات ولايطعمون في اكثر منها.

ولكن آمر المعتقل عندما يغضب لسبب من الاسباب حتى وان لم تكن له علاقة بالمعتقل والمعتقلين يأمر الحراس ان لايسمحوا لأولاد المعتقلين بان يدخلوا الى المعتقل وعند ذلك تثور ثائرة المعتقلين ويشتد الغضب ويكثر السب والشتم على رجال الحكومة وغير ذلك من التصرفات التي سببت كثيرا من الحوادث المزعجة التي ادت بدورها الى سَوْق بعض المعتقلين الى المحاكم والحكم عليهم بالسجن ليقضوا بعض الاسابيع او الاشهر في سجن العمارة..

على ان التوتر العصبي بين المعتقلين كان احيانا يسبب منازعات ومشاجرات بينهم انفسهم آلت في بعض الاحوال الى معارك بالعصي.

اوفد (عبد الرزاق عدوة) متصرف اللواء يوما مدير التحريرات الى المعتقل ليستمع الى شكاوى المعتقلين ومقترحاتهم ومطالبهم فانهالت عليه الشتائم والسباب من كل جانب دون اي مبرر ومنذ ذلك اليوم اصبح (عبد الرزاق عدوة) عدواً لدوداً عند المعتقلين وخائنا لئيما ومارقا اثيماً ولم ير المعتقلون منه عملاً شائناً او تصرفاً ضاراً يستوجب كل تلك النقمة عليه،

وانما كان يقوم باعماله كموظف مسؤول ضمن حدود الواجبات المترتبة عليه في مثل تلك الظروف ـ كما ورد ذلك على لسان بعض المعتقلين ـ.

موقف أهالي العمارة من المعتقلين

في أحد الايام وعلى حين غرة لم ير المعتقلون الا والصرائف تشتعل ولهيبها يتصاعد في داخل المعتقل وهرع المعتقلون يتراكضون نحو الباب يدفع بعضهم بعضا طلباً للنجاة، اما الحراس فأقفلوا الباب وأشهروا السلاح ومنعوا اي معتقل ان يتخطى عتبة الباب. وبينما هم في تلك الحال واذا بافواج من الناس تتراكض قادمة من مدينة العمارة ظانة ان الجكومة عمدت الى هذا الحريق لتقضي على المعتقلين وتتخلص منهم.

ان اهالي العمارة اتهموا الخكومة بتدبير الحريق والمعتقلين قالوا: انه بايعاز من (عبد الرزاق عدوة) المتصرف.

اما الحقيقة فتكمن في اهمال وقع من المعتقل عبد المجيد زيدان الذي ترك (البريمز) يشتعل في داخل صريفته وخرج، فلهب «البريمز» فجأة وتناول اللهيب البواري «الحصران» فاشتعلت النار وسرت الى ماجاورها من الصرائف.

اسماء المعتقليـــــن

بلغ عدد المعتقلين في معتقل العمارة ثلثمائة وخمسين معتقلاً وارتفع عددهم الى اعظم رقم هو سبعمئة وخمسون معتقلاً ابرزهم كان

المعتقلون التالية اسماؤهم:

١ـ عبد الواحد الحاج سكر	٢ـ علوان الياسري	٣ـ عبد الرحمن البزاز
٤ـ بهجة الأثري	٥ـ كاطع العوادي	٦ـ فائق السامرائي
٧ـ صديق شنشل	٨ـ بشير الصقال	٩ـ شامل السامرائي
١٠ـ روفائيل بطي	١١ـ خليل كنه	١٢ـ سليم النعيمي
١٣ـ جمال المفتي	١٤ـ حازم المفتي	١٥ـ عبد الرزاق شبيب
١٦ـ اسماعيل غانم	١٧ـ سلمان الصفواني	١٨ـ عبد القادر جميل
١٩ـ عبد الكريم كنونة	٢٠ـ عباس كاشف الغطاء	٢١ـ عبد الرزاق حمود
٢٢ـ نوئيل رسام	٢٣ـ بشير الجراح	٢٤ـ الحاج نعمان العاني
٢٥ـ جمال الآلوسي	٢٦ـ عبد الرحمن خضير	٢٧ـ مظهر الشاوي
٢٨ـ خيرالله طلفاح	٢٩ـ د. نجدةسامي سليمان	٣٠ـ جودة سامي سليمان
٣١ـ ابراهيم شوكة	٣٢ـ عبد القادر السياب	٣٣ـ ناجي معروف
٣٤ـ ابراهيم وصفي	٣٥ـ عبد القادر صالح	٣٦ـ علي العواد
٣٧ـ العقيد داود سلمان	٣٨ـ ناصر الجنابي	٣٩ـ فاضل رشيد
٤٠ـ حقي المفتي	٤١ـ علي آغا	٤٢ـ جميل روحي
٤٣ـ شاكر الاوقاتي	٤٤ـ نزار الصباغ	٤٥ـ عدنان صبري مراد
٤٦ـ الدكتور مظهر المالح	٤٧ـ الدكتور صبري مراد	٤٨ـ علي حيدر سلمان
٤٩ـ عبد القادر الحسيني	٥٠ـ عوني يوسف	٥١ـ عبد الرزاق الفضلي
٥٢ـ الشيخ كمال الطائي	٥٣ـ عباس حسن بغدادي	٥٤ـ زكي خطاب
٥٥ـ اكرم فهمي	٥٦ـ الدكتور يوسف عبود	٥٧ـ الدكتور مظفر الزهاوي
٥٨ـ درويش المقدادي	٥٩ـ العقيد سعيد يحيى	٦٠ـ عبد المجيد زيدان
٦١ـ حبيب غلام	٦٢ـ انطوان سمحيري	٦٣ـ عبد الرزاق الحسني
٦٤ـ طالب مشتاق	٦٥ـ لطفي بكر صدقي	

موقف الوصي عبد الاله من المعتقلين

أكد عبد الرزاق عدوة النجفي متصرف لواء العمارة ان الوصي عبدالاله كان يصعد الى سطح الدار التي يحل فيها كلما زار العمارة ويتفرج على المعتقلين بمنظار خاص ليشفي غليله من الذين تسببوا في تشريده الى الأردن في نيسان من عام ١٩٤١.

اطلاق سراح المعتقلين

خلال شتاء سنة ١٩٤٢/١٩٤٣.. ادى تحسن الاحوال الى تحول السياسة الوزارية نحو الاهتمام المتزايد بقضية المعتقلين في معسكرات الاعتقال في العمارة وفي روديسيا وقد اعتبر اطلاق سراحهم في نظر السفارة البريطانية عملاً محزناً جاء قبل اوانه..

فقد افرجت الحكومة في ١٣ كانون ١٩٤٣ عن خمسة وثلاثين معتقلا. واعقبت ذلك في الخامس من شهر تموز ١٩٤٤ الافراج عن سبعة وخمسين معتقلاً. وفي يوم ١٨ منه عن ثلاث وعشرين وفي الخامس من كانون الأول عن واحد وخمسين معتقلاً.

لقد ساهم اطلاق سراح المعتقلين من معتقل العمارة في اواسط سنة ١٩٤٤ وفي فترات اخرى من سنة ١٩٤٥ في تصاعد النشاط السياسي في ذلك الوقت.

ممثلو العمارة في مجلس النواب
١٩٣٣م - ١٩٥٨م

الدورة الانتخابية الخامسة/ ٢٩ كانون الاول ١٩٣٤

ابراهيم الشابندر، شبيب المزبان، محمد النعمة، محمد العريبي

الدورة الانتخابية السادسة/ ٨ آب/ ١٩٣٥

سلمان المنشد[1]، شبيب المزبان، قاسم الخضيري، كاطع العوادي، محمد حسن حيدر، مجيد الخليفة، عبد الجبار التكرلي

الدورة الانتخابية السابعة/ ٢٧ شباط ١٩٣٧.

فالح الصيهود، شواي الفهد، علوان الجنديل، قاسم الخضيري، ابراهيم الاصيل، جميل الراوي، حامد الوادي

الدورة الانتخابية الثامنة/ ١٣ كانون الاول ١٩٣٧.

محمد العريبي، شواي الفهد، شبيب المزبان، قاسم الخضيري، عبد الرزاق منير، عبد الوهاب محمود، موسى الشابندر.

الدورة الانتخابية التاسعة/ ١٢ حزيران ١٩٣٩.

محمد العريبي، شبيب المزبان، شواي الفهد، كاطع العوادي، عبد الرزاق منير، ماجد القره غولي، قاسم الخضيري

---

(١) توفي ولم ينتخب أحد بدله.

الدورة الانتخابية العاشرة ١٩٤٣

محمد العريبي، شواي الفهد[١]، رضا الشبيبي، جواد جعفر، عبد الكريم الازري، كامل الخضيري، شبيب المزبان

الدورة الانتخابية الحادية عشرة/ ١٧ آذار/ ١٩٤٧.

فرحان العرس، نور حسين، كمال السنوي، عباس مظفر، مجيد عباس، شبيب المزبان، مجيد الخليفة، عبد الكريم الشواي

الدورة الانتخابية الثانية عشرة/ ٢١ حزيران ١٩٤٨.

فرحان العرس، أحمد حافظ، خريبط الفالح، مجيد الخليفة، شبيب المزبان، ابراهيم الشابندر[١]، عبد الكريم الشواي، كامل الخضيري[٢].

الدورة الانتخابية الثالثة عشرة/ ١٩٥٣

أحمد الحافظ، خريبط الفالح، طارق العسكري، عبد الكريم الجوي، عبد الكريم الشواي، فرحان العرس، مجيد الخليفة، محمد حسن سلمان.

الدورة الانتخابية الرابعة عشرة/ ٩ حزيران ١٩٥٤.

طارق العسكري، عبد الكريم الجوي، فخري الطبقجلي، فرحان العرس، محمد حسن سلمان، مطلك السلمان، محمد العريبي، مجيد الخليفة.

---

(١) توفي فانتخب مطلك السلمان بدلا منه.

(١) استقال وصار بدلا له سلمان الشيخ داود.

(٢) استقال وصار بدلا منه خليل اسماعيل.

الدورة الانتخابية الخامسة عشر/ أيلول/ ١٩٥٤.

محمد حسن سلمان، عبد الكريم الشواي، موسى الشابندر، فرحان العرس، طارق العسكري، مجيد الخليفة، عبد الكريم الجوي، محمد العريبي.

الدورة الانتخابية السادسة عشرة/ ١٤ شباط ١٩٥٨.

فرحان العرس، فخري الطبقجلي، جاسم العوادي، زياد العسكري، محمد العريبي، مجيد الخليفة، جثير المطلك، عبد الكريم الجوي*.

---

* أ ـ النائبان «معروف الرصافي وعبد الكريم الديوان» كانا من المعارضين للمعاهدات الجائرة.

ب ـ تبودلت الشتائم بين وزير المالية عبد الوهاب محمد وبين نائب العمارة عبد الكريم الازري.

تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٧.

دور أهل ميسان (العمارة)
في الدفاع عن عروبة العراق

لعل من أهم مايجب ان يؤكده مؤرخونا في العراق مسألة ابراز المثل والقيم التي تمسك بها اهل العراق وحاربوا من أجلها عبر التاريخ وتجسيد هذه المثل عن طريق ضرب الأمثلة التاريخية للتجارب السياسية التي خاضها شعبنا على امتداد العصور وربما كان من ابرزها واوضحها غريزة الولاء للوطن وترسيخ وحدته ضمن الاطار القومي ومحاربة الاتجاهات المعوقة والحركات المناهضة والمغرقة لهذا الولاء الاصيل للوطن ووحدة شعبه.

وسنحاول في بحثنا هذا ان نبرز نماذج في حب الوطن والولاء له. شارك بها «أهل ميسان» كجزء اصيل من اهل العراق خلال العصور المختلفة وضربوا بذلك اروع الامثلة في البذل والعطاء دفاعاً عن تربة الوطن ووحدته وحفاظاً على القيم والمثل العربية الاسلامية التي كانوا ومازالوا متمسكين فيها.

فسكان منطقة ميسان كانوا عرباً منذ القدم. فقد استوطنها الاراميون من عرب الجزيرة منذ العصر الآشوري وتمكنوا ايام الفرس الأخمينيين ان يكونوا دولة مستقلة هي «امارة ميسان العربية». وقد اشار ـ كما ذكرنا سابقا ـ احد المؤرخين الى ان «كورة ميسان كانت تعود لامير عربي زمن الاسكندر المقدوني في القرن الرابع ق.م».

على ان انتشار العرب في العراق ومدهم المتواصل من الجزيرة العربية باتجاه الشرق قبل الاسلام ادى الى ظهور مجموعات قبلية عربية عديدة في منطقة ميسان في الفترة التي سبقت الاسلام لعل من اهمها بكر بن وائل وبني حنظلة وتغلب وعبد القيس. وهناك اشارات اخرى الى قبائل عربية عديدة استقرت او تجولت في هذه المنطقة في الفترة الاسلامية وبعد تحرير العراق واعلان الخلافة العربية الاسلامية.

وهكذا يظهر الطابع العربي لهذه المنطقة عبر عصورها التاريخية. بل ان هذه الصيغة العربية تغور في اعماق التاريخ لتصل الى المئة الثانية قبل الميلاد على اقل تقدير.

«١»

لقد كان اهل ميسان وخاصة بعد تأسيس دولتهم العربية في القرن الثاني ق.م السد المنيع في وجه الاعتداءات الاجنبية وخاصة الفرثية على العراق. بل ان مؤسس دولة ميسان من أجل تأمين استقرار مملكته في سهول بين النهرين توغل شرقاً فسيطر على عيلام ثم توغل في اقليم فارس وكرمان حيث استقر العديد من القبائل العربية في هذه المناطق وقد بقيت دولة ميسان العربية جبلا اشمّا يصد الغزاة ويؤمن الاستقلال والاستقرار لاهل ميسان ولاهل الرافدين عموماً حتى حوالي سنة ٢٢٥م.

«٢»

ان هذه التجارب الراسخة التي مرت على أهل ميسان عبر القرون كونت لديهم إرثاً وقيَماً تسري في عروقهم مسرى الدماء في النخوة والشهامة والفروسية والولاء لتربة الوطن وحب الارض والحذر كل الحذر من الاجانب الغزاة عبر الاهوار والمضايف الشرقية.

وكانت قبائل ميسان خير عون واكبر سند للقائد العربي عتبة بن غزوان المازني وهو يتوغل بجيشه تطبيقا لتعليمات الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لتحرير الأحواز. لقد استطاعت القبائل العربية في ميسان ان تربك العدو الساساني وان تحدث الاضطراب في صفوفه بهجمات تعرضية قتالية في مناذر ونهر تيري وعلى طول خطوط شرقي دجلة.

كما ساند «اهل ميسان» إخوانهم من قبائل بني العم في الاحواز حين تعرضوا لزحف ساساني كبير بقيادة الهرمزان فأرسل عتبة بن غزوان نجدات عربية من البصرة والبطيحة وميسان. حيث جرت معركة دموية على جسر «سوق الاحواز» انهزم فيها الهرمزان والفرس ودخلت قوات العرب المسلمين سوق الاحواز وتستر مرة ثانية وطلب الهرمزان الصلح.

ومرة اخرى يبرز «أهل ميسان» لنجدة اخوانهم العرب.. فقد بادر امير البحرين العلاء بن الحضرمي الى ركوب البحر نحو شواطيء الخليج العربي الشرقية وفتح «اصطخر» (بيرسوبوليس) عاصمة الفرس التقليدية دون ان يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وقد لقي العلاء وجنده العرب المسلمون مقاومة شديدة وفقد كافة سفنه وحين علم عمر بن الخطاب بالامر كتب الى عتبة بن غزوان يأمره بنجدة العلاء فانتدب جيشاً من أهل البصرة وميسان وسائر البطيحة بقيادة عاصم بن عمرو ومعه عرفجة بن هرثمة وشيخ البصرة وعلمها الأحنف بن قيس، وقد تمكنت النجدة ان تخلص جيش العرب المسلمين المحاصر وتنسحب به الى البصرة بالعراق وان تحقق نصرا جديدا على الفرس الساسانيين[1].

وفي الوقت الذي استولى فيه العثمانيون على ولايتي بغداد والبصرة اعلنت قبائل العمارة عصيانها وتمردها على المحتلين حيث اعلنت قبيلة بني لام الطائية سيطرتها على شرقي دجلة وغربه والاقتراب من ضواحي ولايتي بغداد والبصرة وشن الغارات الكثيرة لمعرفة قوة الحكام العثمانيين في تينك الولايتين ولم يخضعوا لسلطانهم طيلة ثلاثة قرون بالرغم من الحملات العسكرية الكبيرة والكثيرة التي كان يشنها الغزاة العثمانيون ضد امارة بني لام قبل احتلال مدينة العمارة (محافظة ميسان) عام ١٢٧٨ هجرية/ ١٨٦١ ميلادية.

ففي سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م قطع بنو لام وحلفاؤهم[١] من قبائل العمارة الطريق بين ولايتي البصرة وبغداد واشتبكوا مع القوات العثمانية التي جهزت ضدهم.

وفي سنة ١١٠٧هـ/١٦٩٥م قامت قبائل العمارة بمقابلة الجيش العثماني قرب ضواحي مندلي وانزلت بالقوات العثمانية خسائر فادحة ثم انسحبت الى اراضيها.

وفي سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م هاجمت قبائل العمارة وعلى رأسها قبيلة بني لام ولاية بغداد فقد استطاعت القبائل الوصول الى خانْ بني سعد وشن عدة غارات ناجحة بين مندلي وجصان مما دفع بالعثمانيين الى تجهيز حملة كبيرة وواسعة ضد بني لام وحلفائهم والتقى الطرفان. وكادت

---

(١) عندما اقول «بنو لام وحلفاؤهم» اعني قبائل العمارة جميعها حتى قبيلة البومحمد والتي ظلت خاضعة الى سيطرة قبيلة بني لام الى عام ١٢٥٧هـ/١٨٠١م عندما حررها فيصل بن خليفة من نفوذ بني لام ولم تعد تدفع الضرائب اليهم بعد ذلك التاريخ.

القبائل العمارية ان تحسم المعركة لصالحها لولا تدخل القبائل الايرانية لصالح القوات العثمانية الغازية. فانسحبت قبائل العمارة الى اراضيها بعد ان قدمت الكثير من الضحايا في تلك المعركة.

في سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م قررت السلطات العثمانية سد (شط العمارة) ومنع وصول المياه الى قبائل العمارة الثائرة وبذلك قامت القبائل بشن غارات واسعة على الطرق النهرية والبرية والمواجهة من القوات العثمانية في عدة معارك ناجحة ومن ثم الانسحاب الى داخل اراضي الحويزة مما جعل الوالي العثماني يستنجد بشاه العجم للتدخل في الشؤون الداخلية لامارة الحويزة والمطالبة باقصاء اميرها لأنه ابدى مساعدة لقبائل العمارة..

في سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م اتفقت قبائل العمارة مع امير الحويزة في شن الغارات ضد القوات العثمانية المحتلة والاستيلاء على حمولة البواخر التجارية في نهر دجلة ومارست القبائل العمارية دورها في التعرض للعثمانيين الا ان امير الحويزة سرعان مانقض عهده وسمح للقوات العثمانية في المرور عبر اراضيه لملاحقة قبائل العمارة المنسحبة وبذلك هيأ فرصة لنجاح العثمانيين في تحقيق نصر على القبائل العراقية الثائرة.

في سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م جهزت السلطات العثمانية حملة واسعة في البروالنهر استخدمت فيها القوات الخيالة والمشاة واستعملت لاول مرة فيها السفن البحرية المزودة بالاسلحة والمدافع وكان قد قاد الحملة الوالي أحمد باشا نفسه وكانت القبائل العمارية على استعداد تام في مواجهة الهجوم الواسع..

وفي مكان في منتصف الطريق بين ولايتي البصرة وبغداد التقى

الطرفان ومن اجل توفير الظروف المناسبة في تحقيق النصر على العدو المحتل.. فقد طلب قائد قبائل العمارة الشيخ عبد القادر (جادر) من الوالي العثماني أحمد باشا المبارزة بالسيوف في ساحة المعركة فوافق على ذلك واشتبك القائدان مما اتاح الفرصة امام قبائل العمارة بالهجوم على القوات العثمانية والاشتباك معها بالسلاح الابيض واستمرت المعركة ساعات طويلة لم يحقق فيها اي طرف نصراً على خصمه مما اضطر الوالي ان يوقف المعركة ويوافق على الصلح، على ان ذلك الصلح لم يدم طويلا فقد تعرضت القبائل الى حملات عسكرية جابهتها بقوة وعنف على الرغم من تفوق القوات العثمانية في العدة والعدد كالمدافع والزوارق والرجال المدربين تدريباً جيداً. الا ان حب الوطن والولاء أقوى من كل ذلك مما جعل قبائل البومحمد تحكم سيطرتها على دجلة الجنوبي وكانت تجبي الضرائب باسمها وتعرقل سير البواخر التجارية بين البصرة وبغداد وتصطدم مع العثمانيين في معارك دموية كان النصر حليفها في معظم تلك المواجهات.

«٤»

أعلن علماء المسلمين الجهاد ضد الاحتلال الانكليزي. فقد اوفد العلامة كاظم اليزدي نجله «محمداً» الى العمارة لغرض تحريض قبائل العمارة والحويزة في الوقوف بوجه المحتل الغاصب والدفاع عن تربة العراق الحبيب فاستجابت القبائل لنداء الجهاد واعلنت تطوعها وقاد صفوف المجاهدين العالمان الخالصي والحيدري في جبهتي رتل الحويزة ورتل دجلة.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة جداً التي رافقت عمليات المقاومة

في مدينتي الحويزة والعمارة فقد قاوم اهل العمارة الاحتلال الانكليزي وقدموا الكثير من الضحايا والشهداء. ذكرنا ذلك في الفصل الرابع بالتفصيل. فقد غنمت القبائل مجموعة من مدافع العدو وأهلكت نصف القوة الانكليزية المهاجمة في جبهة الحويزة كما ورد ذلك على لسان القادة الانكليز الذين ساهموا في الهجوم.

وفي جبهة رتل دجلة قدمت قبائل العمارة اروع صور البطولة والتضحية في مقاومة الانكليز. وقد وصف الجنرال طاوزند اهل العمارة بقوله: «وكان عرب العمارة يضمرون العداء لنا». وفي مذكراته لايستطيع طاوزند ان يخفي احداث المجابهة العراقية للعدوان البريطاني وبطولات الشعب العراقي البطل في الوقوف بوجه الغزاة ولذلك يقول: «ان العرب القاطنين في ضفة النهر اليمنى كانوا معادين لنا وقد أخرجوا عداءهم من حيز الفكر الى حيز العمل. وقد اكد طاوزند ـ قائد الحملة ـ على دور العراقيين من سكان الأهوار على مقاومة الغزو البريطاني ومقارعة جنود الاحتلال بالعمليات المسلحة. فقد قال: «اما العرب القاطنون في البطائح فأخذوا يضايقون جنودنا في القرنة باطلاق النار عليهم»[٢].

«٥»

في مايس ١٩٤١ عندما ضربت الطائرات الانكليزية حامية العمارة واستشهد عدد من افراد الحامية هرع كل ابناء العمارة الى موقع الحادث وهم يحتضنون الشهداء الذين سقطوا بقنابل الغزاة المحتلين وسط تظاهرة طافت ارجاء المدينة مطالبين بسقوط النظام واعوانه وتخصيص مقبرة للشهداء في وسط المدينة لتكون شاهدا على البطولة والتضحية التي قدمها ابناء العمارة في ثورة مايس عام ١٩٤١م.

وفي عام ١٩٤٣ عندما شب حريق في معتقل العمارة الشهير تدافع ابناء العمارة نحو الباب الرئيسي من المعتقل لانقاذ المعتقلين السياسيين وسط تظاهرة هتفت بسقوط النظام الحاكم آنذاك وطرد متصرف العمارة «عبد الرزاق عدوة» متهمين اياه والحكومة بتدبير الحريق ضد المعتقلين السياسيين[٣].

وفي منتصف الاربعينات واواخرها تميزت التظاهرات والاضرابات في جميع الوية العراق بمناهضة الاستعمار ورفض الاحلاف الاستعمارية والمعاهدات الجائرة ومناصرة الشعب العربي الفلسطيني في الحصول على حقوقه كاملة.

وعلى الصعيد الداخلي طالبوا بنزاهة الانتخابات في المجالس النيابية والمجالس البلدية ورفع يد المساعدة من قبل السلطة لاعوانها المنتخبين والمطالبة بتسوية مشكلات الاراضي وتحسين الحالة المعاشية للفلاح ووضع حد لسلطة الشيوخ وتعسفهم في الحاق الضرر بالاسر الفلاحية ودفعهم على الهجرة الى المدن الكبيرة كبغداد والبصرة.

فالاضراب الذي دعت اليه الحركة الوطنية في بغداد في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ بمناسبة وعد بلفور كان لها صدى واسعا في لواء العمارة حيث اضرب الطلاب ولم يذهبوا الى المدارس مما جعل السلطة تفكر في الانتقام من طلاب اعدادية العمارة وتعتقل البعض منهم.

وفي وثبة كانون عام ١٩٤٨ شارك ابناء العمارة اخوانهم في بغداد والوية العراق الاخرى في قيامهم باضراب عام تعطلت فيه المدارس واغلقت المحال التجارية ابوابها استنكاراً على معاهدة بورتسموث الجائرة

ونظّم الطلاب مسيرات وتظاهرات طافت شوارع العمارة وتعرّض خلالها المتظاهرون الى اطلاق النار من قبل رجال الشرطة عندما هتفوا بسقوط صالح جبر وطالبوا بالغاء المعاهدة الانكليزية العراقية.

«لقد كان للعمارة تاريخ مجيد في مقاومة السلطة الجائرة وخاصة في السنوات من ١٩٥٢ حتى قيام ثورة تموز ١٩٥٨ اذ كانت الاضرابات الطلابية ظاهرة مميزة عام ١٩٥٢ حيث جرت اكبر مظاهرة ذلك العام[٤] تحركت من اعدادية العمارة متجهة نحو مركز المدينة فاصطدمت برجال الشـرطة وتراشقت معهم بالحجارة الا ان الشرطة ظلت تطلق العيارات النارية صوب المتظاهرين الذين لم يأبهوا لذلك حتى اذا ماشتد اطلاق النار لجأ المتظاهرون الى الاعتصام فى الدور القريبة من الشارع وظلوا يهتفون بسقوط الملك لذلك توجهت قوة من الشرطة السيارة واطلقت النار على تلك المجمـوعـة فأصابت عدداً كبيراً منهـم، استشهد احدهـم في الحال فيما اصيب الآخرون بجروح، على اثر ذلك عاد المتظاهرون الى الاشتباك مع رجال الشرطة واصابوا عدداً منهم بالحجارة والقناني الفارغة، وعُزز رجال الشرطة بقوة اخرى اشرف عليها مدير شرطة العمارة آنذاك فألقت القبض على مجمـوعـة من الشبـاب العربي من طلبة الاعدادية واعتقلتهم وعطلت الدراسة ١٦ يوماً. فيما احتلت قوة من الشرطة السيارة ساحة اعدادية العمارة وعسكرت بها. اما الطلبة المعتقلون فقد فصلوا من المدرسة والحقوا بالخدمة الاجبارية في شمال الوطن.

على ان تلك الاجراءات الصارمة التي مارستها السلطة في معاملة الطلاب لم توقف التظاهرات بل استمرت وخاصه اثناء العدوان الثلاثي على مصـر العـربية عام ١٩٥٦ فأصطدم المتظاهرون بالشرطة وتراشقوا

معهم بالحجارة والهراوات، وقد سيطرت وحدة من الشرطة على جسر الكحلاء وقطعته لمنع المتظاهرين من العبور الى مركز المدينة وصارت تطلق النار من بعيد على المتظاهرين. وفي اليوم التالي للمظاهرة قامت السلطة بحملة اعتقالات شملت عدداً كبيراً من طلاب اعدادية العمارة ومتوسطة الماجدية ولم تطلق سراحهم إلا بعد اخذ كفالات ضامنة وفرض غرامات باهضة على كل شخص يلاحظ في مظاهرة او تجمع طلابي ضد السلطة الحاكمة انذاك.

وفي صبيحة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م قام أهل العمارة بتظاهرة مؤيدين فيها ميلاد الجمهورية العراقية الفتية. وقد هاجم بعض المتظاهرين مراكز الشرطة ورشقوها بالحجارة والقناني الفارغة. فيما هاجم البعض الآخر سجن العمارة الكبير ولم تقع خسائر في الارواح وتحولت التظاهرة الغاضبة الى تظاهرة سلمية طافت ارجاء مدينة العمارة وقد رفع المتظاهرون صور الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر وصور عدد من شهداء العمارة الذين استشهدوا في العهد الملكي البائد*.

---

* في كتابنا القادم «ميسان في ثلاثين عاماً» من ١٩٥٨ الى ١٩٨٨ سنتطرق الى دور أهل ميسان في الدفاع عن عروبة العراق في حربنا المقدسة مع العدو الايراني الغاشم.

١ـ دور أهل ميسان في الدفاع عن عروبة العراق/ المورد ٣/ المجلد ١٥/ ١٩٨٦. الدكتور فاروق عمر فوزي.

٢ـ المعلومات ورد ذكرها في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب وقد تم الاشارة الى مصادرها.

٣ـ اشار الى ذلك طالب مشتاق مدير الدعاية العام في مذكراته في الفصل الخامس.

٤ـ ميسان واحدة من مدن البطولة/ ناصر جبار ارحيمة وآخرون/ ص٩٠.

حوادث واخبار مهمة
١٩٣٣ - ١٩٥٨

- قصد الملك غازي لواء العمارة في نيسان ١٩٣٤م[١].
- في الذكرى السادسة عشرة لتأسيس الجيش العراقي البطل ونيابة عن قبائل العمارة اقام الحاج كاظم السدخان الرئيس العام لعشيرة البهادل مأدبة عشاء كبرى للقوات المسلحة في اللواء الثالث. حضرها السيد عبد الحميد عبد المجيد متصرف اللواء وكافة الموظفين.
- طائرة العمارة

في ايلول عام ١٩٣٥ أقيم مهرجان شعبي كبير في بغداد لتسمية ثلاث طائرات باسماء الالوية (بغداد والعمارة والحلة) وهي الالوية التي ساهمت في خدمة القوة الجوية الملكية العراقية بجمع التبرعات لشراء الطائرات وتقديمها الى الجيش العراقي[٢].

- في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٦ قصد الملك غازي على جناح طائرته المسماة العقاب الذهبي مصحوباً بوزير الداخلية ورئيس ديوانه الملكي ألوية البصرة والعمارة والكوت[٣].

---

(١) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٤/ ص١٩.

(٢) نفس المصدر/ ص٩٦.

(٣) نفس المصدر/ ص٢٠٤.

- في سنة ١٩٣٩ وصل العمارة الوصي عبدالاله بقصد الصيد، وكان معه آنذاك كل من السفير البريطاني ونوري السعيد رئيس الوزراء ورشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي وعمر نظمي وزير الداخلية وطالب مشتاق مدير الدعاية العام. وكانت حصيلة الصيد في ذلك اليوم اربعمائة دراجة وزعت على رجال الحاشية كل حسب درجته[١].

- في مطلع عام ١٩٣٩ صدرت بمدينة العمارة جريدة «الفرزدق» وهي جريدة اسبوعية لصاحبها ومديرها المسؤول هادي الطريحي عاشت ست سنوات[٢].

- في مايس ١٩٤١ ضربت الطائرات الانكليزية حامية العمارة واستشهد عدد من افراد الحامية حيث هرع اهالي العمارة الى محل الحادث وشيعوا الشهداء بتظاهرة ضخمة طافت ارجاء المدينة واقترح ابناء العمارة تخصيص مقبرة لشهداء مايس فخصصت مساحة كبيرة ولا تزال المقبرة شاخصة للعيان.

- في الثاني من آذار ١٩٤٦ جاء الى العمارة الوصي عبدالاله بقصد النزهة والصيد وعاد الى العاصمة في الثامن منه[١].

- في ١٩ آذار ١٩٤٦ صدرت مجلة الجبل في العمارة وهي مجلة اسبوعية أدبية نصف شهرية لصاحبها يوسف جواد المعمار ومديرها المسؤول المحامي مهدي الخضيري[٢].

---

(١) اوراق ايامي / طالب مشتاق / ص٥٧٨.

(٢) الموسوعة الصحفية / ص١٤٠.

(١) تاريخ الوزارات العراقية / جـ٧ / ص١٣.

(٢) الموسوعة الصحفية / ص١٧٦.

• في ١٥ آيار ١٩٤٦ صدرت في العمـارة مجلة الميزان وهي مجلة اسبوعية شهرية لصاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول عبدالواحد الانصاري وبرز عددها الاول في ١٥ آيار ١٩٤٦ ولم تصدر بانتظام[٣].

• «صوت الجنوب» جريدة اسبوعية ادبية صدرت في مدينة العمارة فترة طويلة لصاحبها عبد المجيد حسن ورئيس تحريرها شهاب القرملي ثم عبد الوهاب عبد الرحيم ومحمد رؤوف. منحت الامتياز في ١٢ شباط ١٩٥٠ واحتجبت بعد ٨ شباط ١٩٦٣[١].

• عام ١٩٥٠ غرق مدينة العمارة[٢].

• عام ١٩٥١ تعيين نائب قنصل بريطاني في العمارة[٣].

• قصد البصرة جواً في الخامس من نيسان ١٩٥٣م الملك فيصل الثاني يصحبه خاله الأمير عبدالاله ونوري السعيد ورير الدفاع وبعد ان تفقد معالمها وذهب الى الكويت ولما عاد الى البصرة توجه الى لواء العمارة وبعد ان طاف في ارجائه عاد الى بغداد[٤].

• في مايس ١٩٥٨ تم فتح طريق البصرة ـ العمارة (طوله ١٦٨ كيلومترا) وكلفة انشائه ٤ ملايين و ٦٢٩ر١٣٩ دينار ويمر على (٢٢٠) قنطرة و ١٤ جسراً كبيراً وهو يستند على قاعدة ترابية يقويها السمنت ثم طبقة

---

(٣) الموسوعة الصحفية/ ص١٧٧.
(٤) الموسوعة الصحفية/ ص١٨٦.
(١) الموسوعة الصحفية/ ص٢٩٠.
(٢) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٨/ ص١٦٣.
(٣) العراق الحديث/ جـ٢/ ص٦٤٢.
(٤) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ٩/ ص١٢.

من الحصى المدرج وسطحه من المكادم القيري.

● تم فتح جسر العمارة (الجسر الحديد) طوله ٢٢٥ متراً وكلفة بنائه ٨٠١٫٧٤٤ دينار وهو مقام على ركائز خرسانية وفي وسطه فتحة طولها ٨٢ متراً[1].

---

(١) تاريخ الوزارات العراقية/ جـ١/ ص٢٣٢

مصـــادر البحـــث

- العراق قديما وحديثا/ تأليف عبد الرزاق الحسني/ مطبعة العرفان/ صيدا ١٩٤٨.
- العمارة تاريخ وتحليل/ تأليف عبد الهادي الجواهري/ مطبعة الرشيد ١٩٣٩.
- موجز تاريخ البلدان العراقية/ تأليف عبد الرزاق الحسني/ ط٢/ مطبعة العرفان/ صيدا ١٩٣٣.
- مجلس اللواء العام (العمارة) (تقرير ١٩٤٦ - ١٩٥٤) مطبعة الرابطة/ ١٩٥٥.
- تاريخ العمارة وعشائرها/ عبد الكريم الندواني/ مطبعة الارشاد/ بغداد ١٩٦١.
- موجز تاريخ عشائر العمارة/ محمد الباقر الجلالي/ مطبعة النجاح/ بغداد ١٩٤٧.
- تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني/ ١٠ أجزاء/ ط٣/ صيدا ١٩٦٥/ لبنان.
- واقع الملكية الزراعية في العراق/ تأليف الدكتور طلعت الشيباني/ بغداد ١٩٥٨.
- صور من الماضي/ تأليف خليل رشيد/ مطبعة القضاء/ النجف ١٩٦٢.
- مقالات واحاديث/ جـ١/ تأليف فؤاد جميل/ ط١/ بغداد ١٩٥٨/ مطبعة شفيق.
- تاريخ احكام الاراضي في العراق/ تأليف خليل ابراهيم الخالد ومهدي محمد الأزري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد ١٩٨٠.
- اوراق أيامي/ تأليف طالب مشتاق/ ط٢/ الدار العربية للطباعة/ ١٩٨٩.
- العـراق الحـديث من سنـة ١٩٠٠ الى سنـة ١٩٥٨/ تأليف لونكـريك/ ترجمـة سليم طه التكريتي/ مطبعة حسام/ ١٩٨٨.
- الموسوعة الصحفية العراقية/ فائق بطي/ ١٩٧٦.
- جولتي في الالوية/ ضاري ابراهيم/ ١٩٤٩.
- في الأدب العماري/ جـ١/ تأليف غازي عبد الحميد الكنين/ مطبعة الجامعة/ بغداد ١٩٥٤.
- المسرح والسينما/ العدد السادس/ السنة الثانية/ نيسان ١٩٧٢.

الفصل السادس

عشائر العمارة والبيوت العمارية

بنـــو لام

هو لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن كهلان فقحطان. وبذلك تكون بنو لام من طي القحطانية.

قال ابا سعيد منازلهم الى المدينة النبوية فالجبال وأنهم من (رواد يثرب) وذكر الحمداني بطوناً منهم دخلت في امرة ربيعة من عرب الشام لذلك كثيراً مانسمع بني لام في العراق والاحواز تردد بانهم جاءوا من الشام الى العراق والقول في عمرو بن طريف والد لام هذا مشهور وقد لايحتاج الى ايضاح من قول الشاعر:

ألا ياشجـــر الخـابـور مالـك مورقـا

كأنـــك لم تحـــزن على ابن طريـــف

كانت مرابع بني لام القحطانية ومضاربها في ضواحي يثرب وذلك قبل نزوحهم الى الشام والى شمال الجزيرة الفراتية وقبل انهيار سد مأرب ونتيجة لانشغال ولاة الامر في اللهو والملذات انهار سد مأرب بعد ذلك السيل الجارف وعلى اثره تركت اليمن كثيراً من القبائل ومن جملتها بني لام وقد هاجرت لام والقحطانيون معها في باديء الامر الى الحجاز وارادوا البقاء هناك ولكن الحجازيين (اي القبائل العدنانية) منعتهم وابعدتهم عن اراضيها فتفرقوا فمنهم من نزل الى الشام ومنهم من جاء الى العراق.

ونسير مع بني لام حيث ذهبت فروع منها الى نجد واستورثت منازل بني اسد القديمة وآخرون منهم هبطوا الى البصرة بجوار بني تميم فانتشروا بين البصرة والكوفة واليمامة وبذلك تكون بني لام قد انتشرت في السهول والوديان عراقاً وشاماً وحجازاً ونجداً وهكذا بقيت منتشرة حتى جاء ذلك اللامي واتفق مع امراء المنتفك على جمع الخراج من القبائل الممتنعة عن دفعه الى امراء المنتفك.. بقي فترة ثم ارتحل الى الحويزة واتصل باميرها الذي اكرم وفادته وادخل ابنه في مدرسة الامارة وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث. عندما ذكرنا حياة براك بن مفرج بن سلطان الطائي الذي استقر في المنطقة الواقعة بين العمارة والحويزة وكان سبب مجيئه خلاف نشب بينه وبين عم له كان قد تسلم رئاسة القبيلة بعد وفاة والد براك ولما كبر براك وطالب بحقه في الرئاسة اعترضه عمه فقتله واستلم رئاسة القبيلة ولكن ابناء عمه قرروا الاقتصاص منه والاخذ بثأر ابيهم ولما ضيقوا عليه جاء هاربا الى العراق ومن ثم الى الحويزة.

حيث عُين حافظ حاكما على الجزيرة وبعد وفاته خلفه ابنه (نصيري) وعند وفاته تولى المشيخة ابنه (فرج) وبعد وفاته تولى ابنه (عبد الشاه) المشيخة وبعد وفاته تولى اخوه (عبد الخان) الرئاسة ثم جاء بعده ابنه (جادر) وبعد (جادر) تولى المشيخة سيد بن بلاسم بن فرج وبعد وفاته تولى رئاسة بني لام ولده (مذكور الاول) وبعد وفاته ترأس امور المشيخة ابنه (مشعل) وقد كان ينافسه ابن عمه (عبد القادر) وبقي في الرئاسة الى ان جاء (عبد العالي بن مذكور) وقد اعقبه في تولي الرئاسة (جنديل بن مشعل) الى ان توفي فجاء بعده ابنه محمد ولما توفي ترأس بني لام ولده مذكور الثاني وبعد وفاته انقسمت بنو لام الى اربعة اقسام هي:

١ـ آل جنديل: فهم يتفرعون من حسن بن جنديل.

٢ـ آل مذكور: وهم يتفرعون من مذكور بن محمد بن جنديل.
٣ـ آل عرار: وهم يتفرعون من عباس بن عرار الأخ الاصغر لجنديل.
٤ـ آل علي خان: وهم يتفرعون من علي خان بن جنديل.

وهذه الفروع جميعها تتشعب من «مشعل» فجنديل بن مشعل.

تولى «مزبان» الرئاسة بعد وفاة ابيه «مذكور الثاني» وبموته ترأس المشيخة ولده «ابنية» الى ان توفي فخلفه ولده «غضبان».

اما رؤساء بني لام فهم:

١ـ شبيب المزبان
٢ـ جوي اللازم المزبان
٣ـ حاتم غضبان البنية المزبان
٤ـ سكر الفالح البنية المزبان
٥ـ علوان الفليح الحسن الجنديل
٦ـ ناصر ماجد الجنديل
٧ـ حسن ماجد الجنديل
٨ـ قمندار الفهد الغضبان النعمة
٩ـ حنين بن ابو ريشة الغضبان النعمة
١٠ـ يعقوب اليوسف العلي بن محمد علي خان
١١ـ ذياب الجتب السعيد الموسى المذكور
١٢ـ فهد بن غضبان
١٣ـ فالح ابنية
١٤ـ بلاسم ابنية
١٥ـ عبد الكريم الجوي اللازم
١٦ـ مطشر بن مفتن بن شبيب

١٧- جاسب بن مفتن بن شبيب
١٨- مناتي بن فعل
١٩- عبد اللطيف بن قمندار
٢٠- شاكر بن قمندار
٢١- فالح مطشر المفتن

اما افخاذ قبيلة بني لام فهي:

١- آل طَعّان
٢- آل حمد
٣- آل حويفظ
٤- آل خميس
٥- آل ظاهر
٦- آل معلى
٧- آل عبد الخان
٨- آل عبد الشاه
٩- آل بلاسم
١٠- آل عبد العالي
١١- آل رحمة
١٢- النصيري

بيوت وعشائر ساهمت مع بني لام في حروبها ضد المحتلين

١- الذهيبات
٢- الرويشد

٣ـ الربود

٤ـ الزبيدات

٥ـ المغيرات

٦ـ بيت دبش

٧ـ الصكور

٨ـ الخرسان

٩ـ الصرخة

١٠ـ المتارفة

١١ـ الخزرج

١٢ـ المساعرة

١٣ـ بني عكبة

١٤ـ الشياحنة

١٥ـ الحميد

١٦ـ الدلفية

١٧ـ الزهيرية

١٨ـ بيت مسافر وهم من عنزة الفدعان ومن وجوههم الحاج شاكر فليح المسافر.

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص١١ .

٢ـ مسيرة الى قبائل الاحواز/ ص٢١٣ .

٣ـ الأحواز/جـ١/ ص٢١٣ .

٤ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٣٦ .

البــو محمــد

تنتسب البو محمد الى مؤسسها محمد بن سعد بن مروح العزاوي الزبيدي الذي ترك عشيرته التي تستوطن المنصورية الكائنة في لواء ديالى (محافظة بعقوبة اليوم) وذلك على اثر نزاع نشب بينه وبين ابن عمه منصور بن جارح بن سعد بن مروح الذي كان رئيسا لأحد افخاذ هذه العشيرة حينذاك فقتله وهرب نحو الجنوب وبرفقته والدته «باشة» واخته «المحنّاية» سار محمد حتى بلغ اراضي «ابو حلانة» و «العوفية» التي تبعد مسافة ميلين تقريباً جنوب مدينة العمارة والتي تسكنها وقتذاك عشيرة الفريجات. فحل بجوار عشيرة فرج الدارمي الذي اكرم وفادته وقد ارتاح محمد لهذه الجيرة ولما علم فرج برغبة محمد في البقاء بجواره أمر حالاً بانشاء بيت حنايا القصب لسكنى محمد وزوده بالمؤن والأثاث اللازم وعين بعض خدمه للقيام بادارته. وقد اعقب هذه الجيرة مصاهرة، فخطب محمد احدى اخوات فرج الدارمي المسماة «الكوشة» وتزوجها، ثم اعطى اخته المحناية الى فرج الدارمي وبهذه المصاهرة توطدت اواصر الالفة والود واصبح محمد الآمر الناهي لكل مقدرات تلك العشيرة التي وجدت فيه الكفاءة واللياقة للقيام بواجباتها.

وقد انجب محمد من «الكوشة» ثلاثة اولاد وبنتا واحدة هم:

١ـ كامل ٢ـ عبود ٣ـ شدود ٤ـ باشة

ولذا يلقب افراد عشيرة البو محمد بأخوة باشة، اما اولاد فرج فقد اصبحوا تابعين لصهرهم محمد بن سعد ومنهم تكونت عشيرة الفريجات التي اصبحت تابعة بدورها الى عشيرة البو محمد. وبعد وفاة محمد بن

سعد خلفه ولده الاكبر كامل في رئاسة العائلة في حين قام عبود بزراعة الارض واهتم شدود بتربية الجاموس فسكن الأهوار - وتزوج هؤلاء الثلاثة من بنات اخوالهم الدارميين.

أ - فَأوْلَدَ كامل خمسة اولاد ذكور وبنت وهم:

١- ليلو ٢- نويصر ٣- الأعمش ٤- بطبوط ٥- مشكور ٦- المحناية.

ب - وَأولَدَ عبود خمسة اولاد هم:

١- حسين ٢- علي ٣- معلى (الملقب بالأبيض) ٤- خليفة ٥- عامر (الملقب بالمصلوخ).

جـ - وأولد شدود ثلاثة اولاد هم:

١- بخيت ٢- نافل ٣- غنام

وعندما بلغ حسين بن عبود سن الرشد فقد تزوج بالمحناية بنت عمه الاكبر ليلو (لذا فالبو عبود يلقبون باولاد المحناية) فأولد منها اربعة اولاد هم:

١- شرشاح ٢- مطير ٣- شميل ٤- سليم.

وبعد هذا اصبحت عشيرة البو محمد تنقسم الى ثلاثة اقسام

أ- بيت لويلو وتشمل على:

١- بيت عريبي	
٢- بيت خليفة	رئيسهم خلف مجيد
٣- بيت صيهود	ابو ريشة خريبط
٤- بيت ماهود	محمد كريم
٥- بيت كحيط	محمد كطامي
٦- بيت مشتت	غازي جلوب

٧ـ بيت صمد	صالح كاظم
٨ـ بيت صحن	عبد الواحد غضبان
٩ـ بيت غضب	صدام غاجي
١٠ـ بيت موزان	غازي خلف شويل
١١ـ بيت نصرالله	سالم مختاض
١٢ـ بيت فياض	وشلة ثاني
١٣ـ بيت زامل	صولاغ حمادي
١٤ـ بيت فيصل	حسن زاير
١٥ـ بيت كوربان	ـ
١٦ـ الحمران	جاسب نعمة
١٧ـ الكرعان	جبر غضب خليفة
١٨ـ بيت عرمش	فاضل محمد بهار
١٩ـ بيت دهام	عبد الامير مبارك
٢٠ـ بيت العمشان	ـ
٢١ـ بيت المشاجرة	ـ
٢٢ـ بيت البطابطة	ـ
٢٣ـ بيت نويصر	
٢٤ـ بيت غافل	عبد الواحد حنتوش

ب ـ البو عبود وتتكون من :

١ـ البو علي	رئيسهم الحاج حاتم محمد السلمان
٢ـ البيضان	اسماعيل عبد الحسين محسن
٣ـ البومطير	كنكور
٤ـ المصاليخ	مطرود

٥ـ بيت سليم	حسن شنجار
٦ـ بيت اخليفة	اسماعيل عبد الحسين
٧ـ بيت شميل	فالح فياض فرحان
٨ـ بيت شرشاح	صدام ضمد فعل
٩ـ الدعم	علي حسين موزان
١٠ـ السويعديين	محمد خليفة

جـ ـ الشدة: وهم يتكونون من:

١ ـ البوغنام وافخاذهم

١ـ بيت خضير ٢ـ بيت رمح ٣ـ بيت شاهين ٤ـ بيت الفهود ٥ـ بيت طعين ٦ـ بيت عويد ٧ـ بيت مبادر ٨ـ بيت برهان ٩ـ بيت منصب ١٠ـ بيت عبيد ١١ـ بيت غافل ١٢ـ بيت بطة ١٣ـ بيت مشكور ١٤ـ بيت حمود ١٥ـ بيت رذيل ١٦ـ بيت سلمان (الرؤساء: لذيذ محيسن محمد، وكريم شلغم منصب، وحطاب مناتي زبن، و اوحيد مريهج.

٢ ـ البو بخيت وتضم مايلي:

١ـ بيت صكر ٢ـ بيت فريج ٣ـ بيت نخش ٤ـ بيت عوفي ٥ـ بيت غزيل ٦ـ بيت شحاط (الرؤساء ١ـ نعمة موزان ٢ـ غازي سلمان ٣ـ مهودر بنيان).

٣ ـ النوافل وتتكون من ثلاثة اقسام

أ ـ بيت جاسم وهم يتألفون من:

١ـ بيت خنياب رئيسهم (علي حمود زغير)

٢ـ بيت شخير رئيسهم (ضاحي حسن امتيغي)

٣ـ بيت فياض رئيسهم (سالم جاسم)

٤ـ بيت عرار رئيسهم (عبد النبي سلمان)

٥ـ بيت خواف رئيسهم (ستير حسن).

٦ـ بيت أحمر رئيسهم (تخشن سلمان).

٧ـ بيت عويضة رئيسهم (فليح حسن).

٨ـ بيت فيصل رئيسهم (كاظم طويلع).

٩ـ بيت منصور رئيسهم (هاشم خلف) (الرئيس العام علي حمود زغير).

ب ـ بيت ابو إلعيطة وتتكون من:

١ـ بيت زغير رئيسهم شبوط حاتم شفي.

٢ـ بيت غويض رئيسهم حاتم صحين.

٣ـ بيت شعير رئيسهم صبيح عبيد زبين.

٤ـ بيت عبيدالله رئيسهم خشان عاتي.

جـ ـ البو سليمة وتتكون من:

١ـ بيت ابو الطين

٢ـ الخشانة

٣ـ بيت صوينع

٤ـ بيت خلف

٥ـ بيت ابو رياسة

٦ـ بيت المروز

٧ـ بيت الدهاربة

٨ـ الشغانبة

٩ـ الشويلات

١٠ـ بيت الفتلة (رؤساؤهم: جبارة منصب، وحسن خلاوي شفيف، وعلوكي كويم، وعبد خلف).

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٥٨ـ٦٣.

٢ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٤٥ـ٥١.

الحكم (الفريضة) في العمارة:

هو سلمان الغيلان شيخ البو علي من قبيلة البو محمد الذي يمتاز بحدة الذكاء وتوقد الذهن مما يؤهله لحل المشكل الغامض المتأزم من معضلات الامور ومعقد المشاكل مم يعسر حله على رجال القانون والمتضلعين في مواده والحكايات كثيرة عن هذا الرجل الحكيم ومما يروى عنه حكاية تناقلتها الالسن ولا زالت الاجيال ترويها عن فريضة البومحمد الحكيم سلمان الغيلان واليكم القصة:

ان ثلاثة اصدقاء لايكاد يفترق الواحد منهم عن الآخر لحظة الا للضرورة وكانوا يسمونهم بالاخوة الثلاث لقوة الصداقة بينهم. اتفق هؤلاء الاصدقاء او الاخوة على «الحيافة اي السرقة» فكان ماأرادوا. جلس اثنان منهم (كَعّد) اي ربيئه، عين، طليعة، ماشئت فسمه.. وذهب الثالث للحيافة وعندما انهى «الحايف» السارق مهمته رجع فوجد أحد رفيقيه قتيلاً.. فقال من قتل هذا؟ فاجابه بان اهل السلف قتلوه لشعورهم بوجودنا. ولكن هذا لم يقنع اهل القتيل واتهموا به صديقه الذي كان معه ـ كعد ـ فذهبوا الى العارفة (الحكيم) سلمان الغيلان. وبنظرةٍ فاحصة دقيقة نفذ بها الى اعماق غور القضية.. قال: هل للقتيل زوجة؟ قالوا: نعم، قال: انا لا ابت بهذه القضية الا بعد مرور سنة كاملة.

وبعد مرور سنة جاؤوا اليه فقال: هل تزوجت زوجة القتيل؟ قالوا: نعم.. قال: من تزوجها؟ فقالوا: صديقه هذا الذي كان ربيئه معه ليلة الحادث. فالتفت اليه سلمان الغيلان واصدر حكمه قائلا:

انت القاتل.. ادفع دية القتيل.

وكان اعتراف القاتل.. وكان السبب في ارتكاب الجريمة الطمع

بزوجة القتيل[1].

هذه واحدة من حكايات سلمان الغيلان والذي خلفه في الفريضة في العمارة الحاج كاظم السدخان شيخ عشيرة البهادل وقد كان ذكيا حاذقا وكثيرا ماكانت تحتكم اليه القبائل المتخاصمة، وقد مدحه شعراء كثيرون فمن قول احدهم فيه:

وحـكـمٌ عادلٌ عنـد احتكـام   وفيـه الـطعن امـراً مستحيـلاً

---

(١) الأدب الشعبي/ خليل رشيد/ ص١٨٥، ١٨٦.

سلمان الغيلان هو جد الشيخ حاتم الحاج محمد السلمان شيخ البو علي اليوم.

السواعد

فهي من العشائر الزبيدية العربية ايضا وترجع عشيرة السواعد الى جدها الاكبر سعد بن حسين بن هاشم بن واجد بن جحش[1] بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد حدث نزاع بين سعد بن حسين وبين ابناء عمومته على الرئاسة انتصر فيها ابناء عمه فهاجر ومعه أخوه سعيد الى جوار امارة المنتفك التي أكرمته وأعطته ارضاً يزرعها. وبعد سنوات توفي سعد ورجع سعيد واولاده الى ابناء عمه. اما اولاد سعد وهم فضيل وآذان ومحمد فقد بقوا في اراضيهم ثم نزحوا منها وحطوا رحالهم في اراضي الجزائر. وقد طاب لهم العيش هناك وكثر عددهم وانقسموا بعد ذلك الى قسمين هما بنو مشعل وسعيد ابني فضيل اللذين بقوا في اراضيهم حتى الآن. وبنو آذان ومحمد الذين نزحوا الى اراضي الحفيرة الواقعة ضمن قلعة صالح المجاورة لنهر دجلة في عام ١٢٤٠هـ فبقوا فيها قليلاً وتوجهوا بعد ذلك الى الشرق من دجلة ضمن اراضي ناحية الكحلاء واراضي (جريت) الواقعة في ناحية المشرح وكان يسكن اراضي المشرح قبل قدومهم عشيرة بني أسد فحاربوهم وأجْلُوهم من المنطقة الى الحويزة في الاحواز. ثم رجعت عشيرة بني أسد فقاتلت عشيرة السواعد وأجْلَتها الى الحويزة نفسها فمكثوا فيها سنتين ورجعوا بعدها فتغلبوا على بني أسد اللذين دفعوا نحو اراضي الجزائر. ومنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا ظلت منطقة المشرح خاصة لعشيرة السواعد، وتتألف عشيرة السواعد من اربع فرق هي:

١- بيت زامل. نخوتهم (اخوة بشخة) ورؤساؤهم موسى بن محمد بن زامل

وحيال بن موسى المحمد وعلي بن خلف بن مزبان بن زامل ولعيبي بن ماذي بن فنجان بن زامل وبدّاي بن مجيسر بن فليج بن زامل وفالح بن موسى المحمد وفروعهم.

١ـ **بيت زامل** ومنهم الرؤساء ويتفرع منهم بيت محمد وبيت فليج وبيت مزبان وبيت فنجان.

٢ـ بيت جنزيل وهم أخوة زامل بن جنزيل وهم ثلاثة بيوت هي: بيت عمارة وبيت داغر وبيت عبد السيد وهم غير بيت عبد السيد سكان جريبت.

٣ـ الحواس ٤ـ آل غرة ٥ـ العبيات ٦ـ بيت صخر ٧ـ بيت ابداح ٨ـ البو حافظ ٩ـ البوفندي ١٠ـ الصعول ١١ـ الشهابات ١٢ـ المؤمنون ١٣ـ النشيوات ١٤ـ الهليجية ١٥ـ الديالم ١٦ـ الدبات ١٧ـ بيت ابو ادراغ.

وقد عُرف موسى بن محمد (بأبو التريكات) اشارة الى ايقاده النيران قرب داره ليلا ليهتدي اليها الناس في كل وقت وقد عمّر اكثر من (١٢٠) سنة وله من الاولاد (١٤) ولداً وهو من الرعيل الاول من كرماء العمارة الذين لازال الناس يذكرونهم في قصصهم الشعبية الجميلة.

٢ـ الكورجة: لقبوا بذلك لاتحادهم والتفافهم حول رئيسهم حسان بن سالم بن حميدان. نخوتهم (اخوة غنمة) ورؤساؤهم علي وشبيب ابناء شياع بن حسين الحسان وشبل بن ثامر بن شياع بن حسين الحسان وصادق بن غضبان بن حسين الحسان وطوائفهم.

١ـ بيت حميدان منهم بيت الرئاسة حسين الحسان وبيت شهيب بن جليدان بن حميدان
٢ـ البو حوف
٣ـ البو سكندر
٤ـ البو عاشور
٥ـ البو هليل
٦ـ اللعاوسة
٧ـ البو دُوَّة
٨ـ الأحرار
٩ـ البو ازهيرة
١٠ـ البو امشيمش
١١ـ البو شتّال.
١٢ـ البو غدير
١٣ـ البو اشبيب
١٤ـ بيت عطية
١٥ـ بيت اسويد
١٦ـ بيت ادبين
١٧ـ بيت ابو دهن

وقد عُرف رؤساء الكورجة باشعارهم الوطنية والدعوة الى الوحدة

العربية وترك الخصومات ومن شعرائهم الشيخ شياع بن حسين الحسان واولاده علي وعزيز. .

٣ـ بيت عبد السيد: وهم اولاد عبد السيد بن عزيز بن رطان ويسكنون في اراضي نهر جريت بين الحلفاية والكحلاء رئيسهم بداي بن عبيد بن أحمد بن محمد عبد السيد وهم:

١ـ بيت حمد وبيت حمود
٢ـ بيت مانع
٣ـ بيت سلس
٤ـ بيت داغر
٥ـ بيت سرحان

٢ـ آل شامي
٣ـ البو حسان
٤ـ الكوارات
٥ـ البوفندي
٦ـ الشموس

٤ـ السواعد البتران وهم يسكنون منطقة البتيرة ولم ينزحوا مع اخوانهم الى المشرح:

١ـ الحردانة رئيسهم قاسم خليفة منصور
٢ـ بيت المزلغف ـ غازي صلبوخ
٣ـ الحجاج ـ محمد المنصور

٤ـ البو سعيدان ـ كريم حسين علكم
٥ـ أهل العمارة ـ فالح حسن نهيب
٦ـ البو عبة ـ حمد رومي / محمد محيسن / سالم فارس / حسن كزار.
٧ـ البو مزيد ـ سعيد محيسن

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٦٧ـ٦٩.
٢ـ تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٥٨ـ٦١.
٣ـ دراسات عن عشائر العراق/ ص١٨٠ـ١٩٩.

البـــــو دراج

نسب المؤرخون قبيلة البودراج الى جدهم الأعلى دراج السيلاوي العذاري وبذلك تكون البودراج نسبة الى جدهم الأعلى وهم في الحقيقة قبيلة من بني سعيد جاءوا الى اراضي الحويزة والعمارة كما جاءت غيرهم من قبائل الاثلاث للوقوف أمام زحف بني لام على مشيخة المنتفق وبالتأكيد فانهم جاءوا في زمن الشيخ حسن بن مانـع سنـة ٩٣٥هـ وكان يرأس البودراج الشيخ فرج بن طوفان بن سرهيد بن سلمان بن عذار بن يازع بن دراج والى دراج هذا تنتسب القبيلة، وقد توفي الشيخ فرج سنة ٩٣٥هـ عن ثلاثة اولاد هم جبر وكمر وكليب واعقبه ولده جبر وتوفي سنة ٩٧٤هـ وأخلفه ولده خضير وتوفي سنة ٩٩٥هـ وكان له ولدان أحمد ومرداو ولما توفي خضير اعقبه ولده أحمد وتوفي سنة ١١٢٢هـ وأعقبه ولده فارس وفي عهد هذا الشيخ توسعت البودراج وقويت شوكتها فضمت لها اراضي منطقة كميت والسفحة والسفيحة، وبعد وفاته تقلد الرئاسة ولده (مذكور) وبعد وفاة مذكور تولى الرئاسة ولده (محمد) وبعد وفاته تقلد الرئاسة ولده (علي) وبعد وفاة علي تولى الرئاسة ولده (طلال) وبعد وفاته تقلد الرئاسة ولداه (حسين وجودة) واعقب حسين من الاولاد كل من (فيصل وشخير وحطاب وحردان وحزام وشطب وسهر ومطلك).

وقد اشتهر شخير بالكرم والضيافة وهو الذي قال عنه احد الشعراء

محـلة لفـتـت شخـيـتـر على الـخـطار

مثـل ام الـحـوار الـدار بيـه شكـار

اما جودة فأعقب معن وفعل وجري وتقلد الرئاسة العامة بعد وفاة

حسين ولده حطاب. وبعد وفاة حطاب تقلد الرئاسة اخوه فيصل وبعد وفاة فيصل اصبح ولده مطشر هو الرئيس المتقدم على عشيرة البودراج ويليه اخويه (شنيور) و (شاه علي) وابن عمهم محمد الحطاب الذي اعقب ولديه جاسم وصبري. اما فعل بن جودة أخلف ولديه شياع وفهد وبعد وفاة شياع اعقبه ولده صدام.

وترتبط عشيرة البودراج مع قبيلتي البو محمد وآل ازيرج بروابط المصاهرة. فالشيخ صيهود المنشد رئيس البو محمد تزوج بالحاجية (فيهن) بنت طلال التي انجبت الشيخين فالح وعبد الكريم وان الحاج محمد الحطاب تزوج ابنة الشيخ شواي الفهد رئيس عشيرة الازيرج التي انجبت ولده جاسم.

وعشيرة البو دراج ذات علاقة بعشيرة البو دراج التي يرأسها علي العابد في قضاء سامراء ونزح مؤسسها الشيخ فرج من هناك وحل في هذه الديار كبقية العشائر التي نزحت اليها من اماكن اخرى، ونخوة البودراج (اخوة كبشة) يرأسهم مطشر بن فيصل بن حسين الطلال وافخاذ عشيرة البو دراج هي:

١ ـ بيت مذكور ومنه يتولد عنصر الرئاسة
٢ ـ البو غيث يرأسه محمد بن فهد المهنا
٣ ـ بيت فارس يرأسه: ١ـ حسين بن خويط ٢ـ مهيد الضميد
٤ ـ الكولبة يرأسه صبيح الشمخي
٥ ـ البوخضير يرأسه ١ـ حاتم التمير ٢ـ مكطوف الجوهر
٦ ـ البو كمر يرأسه جاسم بن محمد
٧ ـ أـ السادة الموزان يرأسه سيد بلعوط وسيد عاكول
ب ـ البو هلال
٨ ـ البو فرج يرأسه ١ـ يونس راضي ثجيل ٢ـ حاج رميلة منادي

آل ازيــــرج

آل ازيرج تنتمي الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وهي قبيلة من اثلاث المنتفق جاءت من الغراف واستقرت في جانب دجلة الأيمن كانوا في الغراف على نهر البدعة المتفرع من جانب نهر الغراف الأيسر الواقع في شمال شرق قضاء الشطرة وكان سبب مجيئهم هو تعزيز قوات الشيخ محمد المانع رئيس قبائل المنتفق حينذاك وبأمره جاءوا الى هناك وعلى اثر الخلاف الذي وقع بين الحاكم العثماني في البصرة عبد الرحمن باشا وبين الشيخ محمد المانع وذلك سنة ١٠٣٥هـ* واثر توتر العلاقات بين الطرفين جاءت الازيرج لمراقبة دجلة وعرقلة سير السفن فيها وحيطة من الهجوم المفاجيء الذي قد تتعرض له امارة المنتفق حيث ان قبيلة بني لام كانت تنتظر مثل تلك الفرصة وكان الشيخ عطوان بن ربيع بن محمود بن عبية بن سهلان رئيس آل ازيرج انذاك قد اختير لهذه المهمة فجاء ومعه ثلاث بطون وحمولته الخاصة، اما البطون الثلاث فهم «السهلان» و «البو سعد» و «العبيات» واما حمولته فكانت تدعى آل محمود ومحمود هذا هو جد عطوان لأبيه. فهو عطوان بن ربيع بن محمود وقد استقروا في المنطقة التي تدعى بالدهامية بزائز نهر الطبر وقد استقرت الازيرج في تلك الديار فأزدهرت وعلت شوكتها وقد توفي الشيخ عطوان واخلفه ابنه جبينة وتوفي، وأعقبه ولده حيدر وتوفي، واعقبه ولده فروجي وتوفي، واعقبه ولده مهنا وتوفي، واعقبه ولده منصور وتوفي، واعقبه ولده مذخور.

واصبحت الازيرج في العمـارة ذات كفتين؛ الاولى يقـع فيهـا (السهـلان والعبيات والبـو سعـد) والثـانية تجمع (آل ربيع والحريشيون والسواعد البتران وقد كانت القوة في الجهة الثانية مما ادت الى التنافس على السلطة ومن ثم المعارك وفي معركة الرميلي هزمت الاولى وحليفتيهما وقتل فيها ولدَي منصور بن فروجي غيلان وكامل وعلى اثر ذلك عادت السهلان الى الغراف موطنها القديم. اما العبيات فقد التحقوا بالسواعد ومنهم من ذهب الى البسيتين وبقي مذخور واتباعه في اراضي الدهامية المعـروفة اليوم بالمجر الصغير (الميمونة)، ونظرا لهذا التشتت والتفرع وبـالتالي الضعف العام حيث وجدت فرصة ثمينة لدى الاعداء وبذلك استغل الشيخ خيون بن جناح رئيس بني أسد هذه الفرصة وغزا اراضي الازيرج ومضاربها سالكاً طريق الاهوار وقد احتل تلك الاراضي بعد معركة طاحنة استبسل فيها الازيرج ولكن الضعف العام وعدم وجود قائد مطاع مكن بني أسد من الغلبة فأندحرت على اثرها جموع الازيرج حيث رحل الشيخ مذخور بعائلته الى الحويزة مستجيراً بامراء المشعشعين وبقي هناك اربعة اعوام ولم يطق البقاء حيث جاء الى قومه وبني عمه العبيات متناسياً مادار بينهم وحط رحاله بين مضاربهم وكانت العبيات تعتقد انه قد جاء ليطالب بدية اخـويه اللذين قتلا في معركة الرميلي ثم أخذ يتردد على دواوين العبيات ولم يبـح لأحد بسره حتى جاء يوم عيد الاضحى وقد اجتمعت العبيات بالديوان ولما تكاملت قام الشيخ مذخور وارتجل هذا البيت من الشعر مستهلاً خطبة له.

قومـي هم قتـلوا اميـم اخي ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فاذا رميـت اصـابني سهمي

ثم قال اعلموا اني ماجئت الا لأمر ان لم نقم به معاً سيكون عاراً علينا في الغد كما هو ذل لنا اليوم والواجب ان نطرد خيون وبني اسد

من اراضينا مهما كلف الثمن اما ماتشيعه البعض بشأن ثارات بين الاخوة فإني اقول ان الدية التي اريد ان اخذها منكم هي خسارة القبيلة لاخوتي ولما سمعوا ماردده الشيخ مذخور اشتد بهم الحماس فارتجزوا هذه الارجوزة «**عد عينك وين تنويها**» ثم قام كل واحد الى بيته وعادوا اليه مسلحين متأثرين باحاسيسهم المرهفة وقدموا على الشيخ مذخور وبايعوه بيعة رجل واحد ثم جمعوا عوائلهم وساقوها الى الحويزة وعادت الرجال وعبروا دجلة من جنوب نهر الطبر متجهين الى مضارب بني أسد وقد جرت بينهم معركة دامية عرفت فيما بعد بمعركة (ابو عرابيد) نسبة للوادي الذي وقعت فيه المعركة فكان النصر حليف الازيرج وأجلوا بني اسد عن اراضيهم فذهبت بني أسد الى الجبايش ولما استقر الشيخ مذخور في موطنه القديم أخذ يجمع شتات عشيرته ولكن العبيات عادوا الى اراضيهم في المشرح.

وتوفي الشيخ مذخور واخلفه ولده الاكبر علك وتوفي واخلفه شقيقه فهد وكان الشيخ فهد بعيد النظر فساير مشايخ المنتفق حيث اعطوه اراضي (الخنيب) علاوة على مالديه من اراضي المجر الصغير وقد عين اخاه منشد في اراضي الخنيب وقد استقرت الازيرج حتى ظهور الحكم الوطني في العراق ومن الغاء مشيخة المنتفق. وقد توفي الشيخ فهد، فأعقبه بالرئاسة اخاه حطاب ثم منشد بن مذخور ثم بداي المذخور وضيدان الفهد وشواي بن فهد وسلمان بن منشد وزيارة بن محي ومطلك بن سلمان وولده جثير وعبد الكريم بن شواي وفهد بن مهاوي وان رئاسة آل إزيرج لدى بيت مذخور.

وتنقسم رئاسة الازيرج الى عنصرين هما:

١ـ عنصر آل فهد الذي يمثله عبد الكريم الشواي واخوته واولاد عمه

مهاوي الفهد.

٢ـ وعنصر آل منشد الذي يمثله مطلك السلمان المنشد واخوته فالح السلمان وبلاسم السلمان

وتنقسم آل ازيرج الى:

١ـ البو عطوان وهم: الزهيوات والبو غانم والبو كريم وآل جبينة وبيت حيدر والبو خويطر والبو رويجح والكورجة.

٢ـ آل ربيع وهم: البو ونيس والبو حسينات والبو عمار وآل باغي والبو ابراهيم والبو كليل والبو خميس وبيت خليفة.

٣ـ الحريشيين وهم قسمان:

أـ البو معاوي وهم بيت حبيتر والبو حبل والبلاعطة وبيت شمال والدليلات والمفاوجة وبيت عبد العالي والفريجات.

ب ـ البو عبد علي وهم: البو منصور والرحيبات والجويسات وبيت بخيت والبو لافي وبيت هيل وبيت البو ونيس.

وشيوخ آل ازيرج الكبار هم:

١ـ الشيخ عبد الكريم الشواي واخوته خلف وفهد واخوته واليوم رحيم خلف الشواي.

٢ـ الشيخ انكال المهاوي وفهد واخوته واليوم ضيدان مهاوي.

٣ـ الشيخ مطلك السلمان واخوه فالح السلمان واخوته بلاسم السلمان.

وتنقسم اراضي آل ازيرج الى الاقسام التالية:

١ـ منطقة ام كعيدة بالتزام مطلك واخوته

٢ـ منطقة الهدام بالتزام عبد الكريم الشواي واخوته.

٣ـ منطقة الخمس بالتزام فهد المهاوي واخوته.

البهـــــادل

بطن من خفاجة بن عقيل من عامر بن صعصعة كانوا من جملة القبائل التي جاءت لحراسة شواطيء دجلة وقد استقرت في جانبه الايمن للوقوف بوجه اي غزو. ولما كانت شواطيء دجلة واراضي العمارة عموماً تغري القبائل لخصوبتها وعذوبة مياهها ونقاء هوائها وجمال وديانها الغنّاء الى جانب كونها محادية للجبال فهي خير مراعي لاغنامها ودوابها على مر الفصول.

ولما كانت البهادل من رعاة الاغنام فلقد طاب لها المقام في تلك الديار وكان على رأسها الشيخ محمد عبدالله بن مغنم.. وهؤلاء امتهنوا الزراعة.

اما اصحاب الابل فلم تطب لهم اراضي العمارة فرحلوا عنها الى اراضي الميناو ولازال قسم كبير منهم يطلق عليهم «المجاحيل» و «الشيبة» و «الحلاحلة» نسبة الى اجدادهم.

والقسم الكبير الذي بقي في الاراضي التي سكنها وهي المسماة «ابو عرابيد» وبعد وفاة موسى بن محمد بن عبدالله بن مغنم خلفه ولده سدخان فقام بعمل سد كبير على ضفاف نهر البتيرة فأصبحت اراضي «العوفية» و «ابو حلانة» الواقعتين في جنوب غربي مدينة العمارة - ارضا زراعية بعدما كانت اهواراً ومستنقعات لايستفاد منها وعلى اثر ذلك سكنتها عشيرة البهـادل وانتشرت فيها متجاوزة حدود تلك الاراضي الى اراضي «الابيجع» و «الجوار» الواقعتين في جنوب نهر الطبر المشتق من جانب

دجلة الايمن والعائدة الى اسرة السادة الهواشم.

وقد اعتقلت الحكومة العثمانية الشيخ سدخان لمدة ثلاث سنوات واطلق سراحه. وانتقل بعد ذلك بافراد عشيرته الى منطقة تدعى «مشيريجة» على ضفة نهر كارون الشمالية بعد ان اخذت الحكومة اراضي البهادل واعطتها الى ملتزم آخر.

وفي فترة الاحتلال الانكليزي استعاد الشيخ كاظم بن الشيخ سدخان اراضي العوفية واعطى منها ثلثين الى الشيخين حسن الخفي وحرجان بن عصفور من رؤساء البهادل ولكنهما لم يبقيا في الارض سوى سنة واحدة وسلخت منهما الاراضي.

تنقسم عشيرة البهادل الى ثلاثة اقسام رئيسها العام الحاج حاتم كاظم السدخان:

أـ القسم الاول ويسمى الجنانمة ويتكون من ثلاثة بيوت وهي:

١ـ بيت مغنم ومنه يتولد عنصر الرئاسة.

٢ـ بيت بايش رئيسهم الحاج حاتم لازم المطلك

٣ـ البو ثنوان رئيسهم

١ـ فاخر الحاج ظاهر

٢ـ الحاج كريم حاتم الليلاي

٣ـ حامد رشم

ب ـ القسم الثاني ويسمى البو حبيب ويتألف من ثلاثة افخاذ وهي:

١ـ البو حبيب رئيسهم جاسم محمد الحسن الخفي / وكريم حسن الشابث

٢ـ البو سعد ويرأسهم خميس الوني

٣ـ بيت برشي ويرأسهم فاخر حويجي فليح.

جـ ـ القسم الثالث ويسمى الشهابات ويتكون من ثلاثة افخاذ وهي:

١ـ بيت سفاف يرأسهم جيجان معن الحرجان

٢ـ البو عيد يرأسهم مجيد الحسن

٣ـ البو نصر يرأسهم مطر بن حري العبدالله.

هـــــوامش وملاحظـــات

* ذكر الجلالي ان عشيرة البهادل كانت تسكن في اراضي عكركوف الكائنة ضمن منطقة قضاء الكاظمية وكانت تقوم بزراعة هذه الاراضي بطريقة الالتزام من الحكومة العثمانية ولكنها خسرت وتركت تلك الاراضي الى مدينة العمارة. وقد القت الحكومة العثمانية القبض على عدد منهم واودعتهم في السجن ولكنها سرعان ماطلقت سراحهم للالتحاق بافراد عشيرتهم ولم يلتحقوا وبقوا في اراضيهم التي طردوا منها بسبب استيلاء قبائل اخرى عليها فهاجروا الى كربلاء والحلة واشتغلوا في الزراعة وهم «البو عطا والبو حسين والبو ياس» نسبة الى آبائهم.

مصـــادر البحـــث

١ـ محمد الباقر الجلالي / موجز تاريخ عشائر العمارة ص٧٩ـ٨١.

٢ـ عبد الكريم الندواني / تاريخ العمارة وعشائرها/ ص٧٠.

٣ـ جابر جليل المانع/ مسيرة الى قبائل الاحواز/ ص٤٠.

٤ـ مقابلة مع الحاج حاتم الحاج كاظم السدخان.

الوحيـــــلات

تنتمي عشيرة الوحيلات الى جدها ومؤسسها عبدالله بن شهاب وهو بطن من ربيعة. وكان عبدالله قد نزح مع عشائر ربيعة من اراضي العمارة عندما قام حافظ بن براك مؤسس قبيلة بني لام بتوسيع مشيخته واجلاها الى ماوراء الكوت. بقي عبدالله مع عشائر ربيعة ضمن اراضي الكوت مدة ثم عاد الى افراد عشيرته (ربيعة) الباقين في اراضـي ناحية كميت في الجانب الايسر من نهر دجلة وكانت معه اخته التي لقبت بالبرشاء (البرشة) لكثرة بياضها. وفي اثناء الطريق اعترضته عصابة من قطاع الطرق وأرادوا سلب امواله والاعتداء على عرضه لكنه ابى وكان يقاتلهم وجعل نخوته (انا اخو البرشاء) هذا وكانت اخته تشجعه وتهلهل حتى كان النصر حليفه. فقتل قسما من العصابة وولى القسم الآخر هاربا وهم يقولون (قد توحلنا بهذا الرجل الذي لم نر مثل شجاعته) فأخذت هذه العشيرة تدعى بـ (الـوحيلات) ونخوتهم (البرشة) حتى الآن. هذه القصة رواها كاظم الكاطع اخو الشيخ غضبان الكاطع.

وهناك مصادر اخرى تقول بان نسب لقب الوحيلات الى العشيرة المذكورة مأخوذة من اسم جدهم (وحيل) وهـم من عشائر السراج وهي من ربيعة.

كان افـراد هذه العشيرة تسكن في الجانب الايسر من نهر دجلة ضمن ناحية كميت وتلتزم الاراضي من رؤساء بني لام كبقية العشائر، وبعد ذلك تمكنوا من التزام اراضي (ابو رمانة) التابعة لمركز المدينة من

الحكومة مباشرة.

وهناك قسم كبير من افراد هذه العشيرة يمتهن التجارة في المدن والقصبات.

افخاذ عشيرة الوحيلات

الرئيس العام الحاج فالح بن كاطع بن كاظم بن عبد فرج

١- بيت كاظم بن عبد فرج ومنه يتولد عنصر الرئاسة.

٢- بيت نصرالله رؤساؤهم ١- عبد ياسر مشهى ٢- عكلة فرادي ٣- سالم والي ٤- كريم المنان.

٣- بيت صياح رؤساؤهم ١- جلوب لفتة ٢- عبد بن محمد ٣- خلف جساس.

٤- البو اخليفة رؤساؤهم ١- محمد بدن ٢- عاشور عبد الحسين ٣- قاسم شمام.

٥- البو ضويعن رؤساؤهم ١- ابراهيم طلال مسلم ٢- غضبان هليل ٣- الحاج ثاني.

٦- البو حامد رؤساؤهم ١- جاسم كاظم جبر ٢- لعيبي ماضي ٣- عداي فريح كعيد.

٧- الزيود رؤساؤهم صابط وني عبدالله

٨- البو اغزيل رؤساؤهم ١- هاشم صبيح ٢- نعيم كاظم كريدي ٣- حسن مطشر.

٩- البو اجميل رؤساؤهم ١- علي خلاطي ٢- علي دبخ سلمان ٣- عبد الواحد عودة ٤- جاسب حسن.

١٠ـ بيت إمسَلم رؤساؤهم ١ـ مري رسن ٢ـ نعيم فزع ٣ـ حسين هذيلي.

١١ـ الشحولة رؤساؤهم ١ـ بدوي فريح ٢ـ جاسم عريبي ٣ـ بدن سريح

١٢ـ البو رَحّال رؤساؤهم ١ـ محمد حافظ ٢ـ خزعل مشلوش ٣ـ صاحب جابر ٤ـ عبود فنجان.

١٣ـ بيت اعجيمي رؤساؤهم ١ـ راضي كاظم ٢ـ رسن مخرب ٣ـ حميد شريف

١٤ـ بيت علوش رؤساؤهم ١ـ شواي عبدالله ٢ـ كاطع خلف ٣ـ وجاد سلمان

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٩١ـ٩٢.

٢ـ مقابلة مع الحاج فالح بن كاطع.

كنـــــانــة

بطن من مضر وقال صاحب العبر «كانت منازلهم في مكة واصلهم من اليمن» وقال صاحب انساب العرب أنهم من خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر. اخوتهم بني طابخة ولخزيمة هذا بطن ثاني يدعى بنو شقرة ويقال لهم بنو الاشقر ومنهم اسامة الشقري الصحابي المعروف.

وهم من القبائل العدنانية وقد ذكرهم صاحب كتاب سبائك الذهب بانهم ابناء يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصر بن دعمي بن جديلة بن أسد بن أكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وكنانة (جنانة) في العمارة يرأسهم مسلم الدنبوس وزامل الضمد:

١ـ بيت عصاد الرئيس جاسب محمد شفاي

٢ـ بيت ضمد الرئيس علي الزامل.

١ـ الكمر. فخذ الرؤساء رئيسهم دنبوس. المحسن واليوم محسن حسن مسلم الدنبوس.

٢ـ النظامات رئيسهم علي جاسب ـ وعلي زامل.

٣ـ الدريسات رئيسهم زامل بن عصاد بن شنان

٤ـ الزريجات ورئيسهم معن بن طلال

٥ـ الجلالات ورئيسهم محسن فارس

٦ـ الشحينات ١ـ غازي جبار ضويحي ٢ـ عبودي فليح ضويحي

٧ـ بيت سنيد ١ـ شمكلي بن عاكول الطهماز ٢ـ حسن شوين صخي.

٨ـ بيت ابريسم/ موسى الحاوي

٩- بيت حتيوي / كرم الماهور شلاك.
١٠- الكوامات كرم العباس الثاني
١١- بيت شمر/ حسن غند علاوي
١٢- الحياي/ علوان رجة السرحان
١٣- البو ناجي/ سابط السعيد.

١- موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٨٨.

السـراي/ السـراج

قبيلة من ربيعة سميت سراي نسبة الى رئيسها وجد القبيلة الاعلى وهـو سراي بن محمد بن ناصر بن صبيح والحمولة الحاكمة باسم آل صبيح هم من السراي وهم بقايا من قبيلة ربيعة التي اصطدمت مع قبيلة بني لام في عهـد الشيخ حافظ فاجلاها وهي قبيلة كثرت فيها البطون فاضحت من القبـائـل الكبيرة، وكـانت لها افخاذ عديدة وكانت تسكن اراضي بني لام وتربطها ببني لام رابطة المصاهرة لان الشيخ مزبان بن مذكور رئيس قبائل بني لام كان قد تزوج «كبشة» بنت محمد بن ثويني احد رؤساء الصبيح وهي والدة شبيب بن مزبان. كما ان الشيخ ابنية بن مزبـان رئيس قبـائـل بني لام كان قد تزوج والدة الشيخ غضبان البنية المعـروف وهي جودة بنت مشكـور. وبعـد نزوح غضبـان الى الحويزة اضمحلت عشيرة الصبيح التي كانت ترأس عشيرة السراي ولم يبق منها سوى خزعل المحمد المشكور وعصمان العجيل المشكور ومطشر بن عبد الكريم الوادي وشامخ بن ضمد السلمان واليوم فيصل المدهوش وكاظم مشتت المدهوش.

وتتألف عشائر السراج من ثلاثة اقسام:

أ - القسم الأول/ الصبيح وهم الرؤساء

ب - القسم الثاني / الاخشاب وهم

١- البو زيد يرأسهم عطوان الفندي وخالد الكشكول.

٢- المواجد يرأسهم حميد حطاب الجبر بن حريجة.

٣- الطليبات كاظم نوار وطاهر العبد السادة ومهاوي اليمر.

٤ـ الجيازنة يرأسهم كريم عبد السادة العكيلة.
٥ـ الجمالة يرأسهم لفتة بن محمد وإغضيب بن حسوني.
٦ـ الهليجية يرأسهم فالح بن الحاج صابر.

جـ ـ القسم الثالث/ اهل الثلث وهم:

١ ـ الوحيلات/ يرأسهم الحاج فالح الكاطع.
٢ ـ الحلاف/ يرأسهم بدن الباهض.
٣ـ البو فرادي/ يرأسهم حامد الحاج ناصر الطخاخ.
٤ـ آل رسيتم/ يرأسهم (أسرة) بدن المالح.
٥ـ الفجيجات/ يرأسهم عبدالله الحلو.
٦ـ الفراطسة/ يرأسهم رئيسهم جبار هبسي.
٧ـ البديرات/ يرأسهم الحاج نعمة بن اسيمر.

---

١ ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ ص٧٧ـ٧٨.

الســـــــــودان

بطن من كندة القبيلة العربية المعروفة ومن القبائل القحطانية وتتبعها بطون كنـدة الكـوفـة المتفرعة من قبيلة كندة اليمامة والصحابي الشهير المقداد بن الاسود الكندي . ويذكر ان سبب تسميتهم بالسودان يعود لقسوة عامـر على عمرو الشقيقان اللذان كان بينهما خلاف فقسا الاول على الثاني فدعاه الاخير بصاحب القلب الاسود وقد عرفت ذريته بالسودان. ومنازل السودان في الفرات الاوسط وقد هاجرت من منازلها برئاسة زعيمها أحمد بن سعد واتخذت مقرها منطقة القرنة وبعد مدة نزحت عبر النهر ملتحقة بامارة الموالي (المشعشعين) فسكنت في اراضي الحويزة بجوار نهر (القبان) ـ قباني ـ كباني ـ وقد حدث لهذه القبيلة حروب مع قبيلة بني طرف راح ضحيتها عدد من ابناء القبيلة وقد ذكرها الشاعر الشعبي :

هذا والعــذر عنــدك يكبـاني　　　　على جفتـك جتل ميتين سوداني

وبعد وفاة احمد تقلد الرئاسة ولده الاكبر سعد وكان مضيفه في نهر (القبان) ويسمونه (ابو سفر) لانه كان يضع الطعام في السفر الى الوفاد والقادمين ليلا وبعد وفاته تولى الرئاسة اخيه موسى بن أحمد وبعد وفاة موسى تقلد الرئاسة اخيه عيسى بن أحمد وبعد وفاة عيسى تولى الرئاسة عبدالله حتى حل الطاعون الاكبر في قبيلة السودان الذي ارخه المؤرخون (مـرغز) يعني سنة ١٢٤٧ هـ فهاجرت من اراضي الحويزة الى العمارة وتوفي عبدالله بن عيسى في الهور الواقع مابين العمارة والحويزة من جراء اصابته بمرض الطاعون فدفن في الايشان (ربوة) المسمى (الواجف) شرق

ايشان (عزيزة) الكائن مابين جريت والمشرح فاصبحت الزعامة بعد وفاة عبدالله الى ولده الاكبر «كاطع» الذي لقب (بابي الايتام) لانه قام بتربية اخوانه الصغار وهم سعد وعيسى وجنزيل وذرب وجبد وكلب وعامر وثامر وسوداني وعبد السادة.

سكنت قبيلة السودان في اراضي جريت ضمن ناحية المشرح وكان في ذلك الوقت نهر جريت لايقل اهمية عن نهر الكحلاء فاخذت تزرع هذه المقاطعة وصار لها كيان واسع وكانت الزعامة العامة على كافة قبائل واراضي العمارة وقتئذ لرؤساء بني لام فأخذت تلتزم هذه الاراضي من بني لام وبعد مضي عشر سنوات على ذلك انفصل سعد بن عبدالله عن اخيه كاطع وارتحل مع اخيه الصغير جنزيل وقسم من افراد عشيرته الى اراضي البحاثة التابعة لناحية الكحلاء والمجاورة لمقاطعة جريت.

بقي كاطع واولاده في مقاطعة جريت وبقي سعد واخوه جنزيل في البحاثة ثم توفي سعد بن عبدالله في سنة ١٢٩٤هـ بعد ان اعقب ستة اولاد وهم عجيل ومحمد وحسن وعلي واحمد وعبدالله فتقلد الرئاسة ولده الاكبر عجيل وكذلك توفي جنزيل واعقب اولادا اشهرهم عبود ونخش اللذان اخذا اراضي العشو التابعة الى مقاطعة البحاثة.

توفي عجيل بعد ان اعقب اولادا سبعة وهم شيخ علي ووادي وماهود وصيهود وشيخ ناصر وثجيل وعيسى فانحصرت رئاسة عجيل باولاده الثلاثة وهم وادي وماهود وصيهود ثم توفي حسن بن سعد فخلف ولدين هما فنجان ومريدي تقلدا الرئاسة بعد ابيهما.

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م وعلى اثر انسحاب الحكومة العثمانية من العمارة عام ١٩١٥م واحتلالها من قبل القوات

الانكليزية توحدت مقاطعة البحاثة تحت رئاسة الشيخ صيهود العجيل وبقي فيها حتى اوائل سنة ١٩٣٣ حيث توفي صيهود بعد ان اعقب ثمانية اولاد وهم حاتم وسعدون ودعير ومجبل ومهاوي ومحمد وصدام وحمدان. فتقلد الرئاسة ولده الاكبر حاتم وبعده ولده سعدون.

اما افخاذ عشيرة السودان

١ـ بيت سعد وفيهم عنصر الرئاسة حاتم الصيهود ثم ولده سعدون حاتم.
٢ـ البو ضاحي/ الرئيس محسن الكباشي.
٣ـ البو كريم/ الرئيس ١ـ ابراهيم العودة ٢ـ ابراهيم كاظم علي
٤ـ البو عبود/ الرئيس حميد محمد علي منصب.
٥ـ البوالجحيلي/ الرئيس محسن الغضبان.
٦ـ بيت مرجان/ الرئيس عبد الحسن الطعمة.
٧ـ البو حمادي/ الرئيس عبد الرزاق زامل بن فندي.
٨ـ آل شتيوي/ الرئيس عبد جاسم سلطان.
٩ـ العوامر/ الرئيس فرج العلوان.
١٠ـ آل كشموط/ الرئيس كاظم محمد آل طه.
١١ـ بيت عنون/ الرئيس محسن شلش.
١٢ـ الصكور/ الرئيس لازم جبار مطيلج.
١٣ـ بيت شمهود/ الرئيس جبار علي الدهش.
١٤ـ البو عليوي/ الرئيس حسوني بن مشتت آل صحن.
١٥ـ بيت صوينخ/ الرئيس مجيد السرحان.
١٦ـ بيت المفوعر/ الرئيس كاظم الشغي.
١٧ـ بيت مناحي/ الرئيس الحاج جبارة.

١٨ـ الصلمان/ الرئيس عودة بن شرهان.

١٩ـ بيت خصاف/ الرئيس جعفر ملا عبدالله.

٢٠ـ بيت زعيتر/ الرئيس محمد آل شتيوي.

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٧٠ـ٧٣.

٢ـ مقابلة مع الشيخ سعدون حاتم الصيهود.

الســـــادة

لاهمية التمهيد الذي اورده الاستاذ الفاضل الشيخ يونس السامرائي في مؤلفه القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق نورده نصاً:

« وردت لفظة سيد في الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿**مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً**﴾ وقول النبي ﷺ «انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب».

قال الفيروزآبـادي في القـاموس المحيط «السيد الذي ليس فوقه شيء» والسيد لفظ يطلق على كل من ينحدر من ذرية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عند علماء الانساب واعتقد ان اللفظة مشتقة من قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه (الحسن والحسين سيدا شباب اهـل الجنـة) وقوله ﷺ (ان إبني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) رواه البخـاري، وفي ايام العهـد العبـاسي والعثمـاني يسمى (السيد) شريفـاً حيث احـدثوا منصب نقابة الاشراف لتدقيق صحة الانساب العلوية لاعفائهم من الخدمة العسكرية او اعطائهم بعض الحقـوق او رعـايتهم بشكـل متميز حرمة لمكانتهم وقرابتهم من (الرسول الكريم ﷺ) ولكل بلد تسمياته ومصطلحاته. ففي العراق تطلق كلمة (السيد) على كل علوي. وفي الحجاز يسمى السيد (شريفاً) اما في المغـرب العـربي فتـطلق كلمـة (الشريـف) على كل حسني وكلمة (السيد) على كل حسيني.

واما لباس العمامة او العلامة الخضراء فليس لها اصل في الشرع ولا في السنّة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين

بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين سلطان مصر حيث خصهم بهذا اللباس حتى قال الشاعر جابر بن عبدالله صاحب شرح الالفية:

جعلوا لابناء الرسول علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم
يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي:
اطراف تيجان اتت من سندس
خضر باعلام على الاشراف

اما النبي ﷺ فقد لبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء ولم يثبت عنه انه لبس الخضراء، كما انه لبس القلنسوة بدون عمامة عند قتال المشركين كما ورد ذلك في سيرته الشريفة، كما لم يثبت عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لبس العمامة الخضراء وانما لبس البيضاء والسوداء والصفراء اقتداءاً برسول الله ﷺ.

والسادة يحتلون منزلة رفيعة في المجتمع العماري.. وتعرف مساكنهم من طلاء الحناء على ابوابهم ولكل منطقة من مناطق العمارة سيد معروف

اما في الريف العماري فيرتدي السادة «اليشامغ» الكوفية الخضراء او الزرقاء او السوداء واحيانا يتمنطقون بحزام اخضر ويسكنون في بيوت ذوات اسيجة عالية من القصب والبواري. ولهم اراضي مخصصة تسمى

(المحرمات) تزرع وتحصد من قبل ابناء العشائر.

ويتدخل السادة في حل النزاعات التي تحدث بين العشائر او الاشخاص ويمتازون بكرم الضيافة ولهم مضايف عامرة في كل قرية او سلف وكثيراً مايتزوج السادة من بنات العشائر وهم لايزوجون بناتهم الى ابناء العشائر، كما لايجرؤ احد من ابناء العشائر على طلب ايدي بناتهم.

وكثيرا مايلتجيء بعض الاشخاص المذنبين الى مضايف السادة للحماية من الآخرين ووضع الحلول المناسبة لحل مشاكلهم المستعصية.

ومن المفضل في حالات ارسال وفد لخطوبة فتاة او لفصل قضية او تسوية خلاف او في ارسال وفد «مشية» لتطييب خاطر شخص متألم او غضبان ان يترأس مثل هذا الوفد سيد لانه لايُرد اذا طلب شيئا. ويجلس السادة في مكان الصدارة من المضايف ويعطون الافضلية والاسبقية اينما ذهبوا وحلوا.

ومن السادة الذين اشتهروا في مدينة العمارة المرحوم سيد صروط والمرحوم سيد يوسف البطاط والمرحوم سيد جعفر البطاط والمرحوم سيد عكلة والمرحوم سيد شمخي والمرحوم سيد نعمة.

اما أسر السادة في العمارة فهي:

١ـ بيت ابو رغيف

٢ـ بيت ابو الدنين

٣ـ البخات

٤ـ البطاط ومنهم سيد حسين بن سيد علي البطاط.

٥ـ البعاج

٦ـ النفاخ

٧ـ الجوابر

٨ـ الجعاولة
٩ـ السادة اهل الجرف
١٠ـ بيت جويدة
١١ـ آل سلطان
١٢ـ الشرفاء او الشرفة
١٣ـ بيت الشوكي
١٤ـ الشروع
١٥ـ الفواضل
١٦ـ آل علي
١٧ـ بيت العلوية
١٨ـ العلاك «العلاق» ومنهم سيد شبيب سيد حيدر.
١٩ـ آل نور (بيت سيد نور).
٢٠ـ آل ناجي (السادة النواجي).
٢١ـ بيت سيد نعمة
٢٢ـ آل مَوزان
٢٣ـ الموالي
٢٤ـ بيت ابو إجريب (الجزائريين).
٢٥ـ بيت الأعرجي
٢٦ـ اليواسر
٢٧ـ المكاصيص
٢٨ـ الموسوية
٢٩ـ بيت سيد حلو
٣٠ـ الهواشم

كعـــب العمـــــارة

عشيرة بني كعب من عشـائر ربيعة القديمة في العراق وهي من القبائل العدنانية كما ذكر ذلك صاحب سبائك الذهب فقال: «كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصر بن دعمي بن جديلة بن أسد بن اكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان».

وقبيلة كعب عريقة في السكنى بمدينة العمارة قبل نزوح بني لام الى هذه الربوع. وقد اعتمد حافظ بن براك (٩٣٥ ـ ٩٦٨هـ) على هذه العشيرة لطرد ربيعـة من هذه الاراضي. وتعتبر من اقدم العشائر جاها واقربها الى بني لام.

« وكعب في العراق يرأسهم علي الهميم من بيت عاصي، والقسم الكبير من قبيلة كعب يسكن في اراضي الحويزة والميناو منذ قرون عديدة.

وكعب العمارة ثلاثة بطون:

أ ـ آل حسن وفروعهم:

١ـ بيت عاصي: وهم الرؤساء وقد عرف من شيوخهم جبر العلي واليوم خالد بن جبر العلي.

٢ـ العصافرة: رئيسهم جبر بن عطية بن عودة.

٣ـ الصبابحة (بيت صباح) رئيسهم اسيمر بن عبدالله الدريع.

٤ـ البو نصرالله رئيسهم صحن بن شرط بن متيعب.

٥ـ بيت جاسب رئيسهم كاظم بن حسناوي.

٦ـ الرفيشات رئيسهم حسن ابو الهوش.

٧ـ البعيجات رئيسهم مجيد مفتن بن منيهل.

٨- بيت اعيادة رئيسهم مطشر بن ارضيو.

٩- بيت مانع رئيسهم عزيز حمد.

١٠- بيت الملحة رئيسهم ماذي بن محي.

١١- الرويتع رئيسهم علي بن عربي.

١٢- العبوس رئيسهم ماضي بن محمد.

١٣- البو حتيتة رئيسهم شناوة بن مضر.

ب - آل إعزيز

١- النبكان رئيسهم منجل حربي

٢- الجمامسة رئيسهم جاسم طليل حيدر

٣- بيت ضاحي رئيسهم عياض بن ادبيس

٤- بيت حماد رئيسهم شافي بن نجيدي

جـ - آل حاجي رئيسهم جاسب بن مزعل بن غلوم

١- الدَبّات رئيسهم جاسم بن كريم

٢- البندة رئيسهم فيصل الحسن

وهم سبع حمايل

١- موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٧٨.

آل مريــــــان

هاجر كل من مريان وسليمان ابني جميل بن صعب بن شمردل بن منصور من عشيرتهما (آل ندى) الساكنة في شمال مركز قضاء مندلي.

سكن احدهما سليمان مع بني لام في اراضي علي الغربي ومنه تأسست عشيرة آل ندى (البوندى) في قضاء علي الغربي، اما مريان فعبر نهر دجلة والتحق بعشيرة آل عيسى.

افخاذ عشيرة المريان هي:

١ـ آل نخش: ومنه يتولد عنصر الرئاسة لهذه العشيرة التي يمثلها كل من طلاع بن طوكان بن نخش ويوسف بن ريشان.

٢ـ آل عواد

٣ـ آل صافي

٤ـ بيت شويخ

٥ـ الصليخ

٦ـ البو طويل

٧ـ النويصرات

٨ـ التفاك

٩ـ البو خنيفس

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٨٦.

آل عيســى وآل بـــــــزون

ان عشيرتي آل عيسى وآل بزون هما فرع من قبيلة العيسى وهي بطن من عرب الحجاز.

البــزون

سميت باسم جد لها من العيس اسمه (بزون) بن خليفة بن عثمان بن محمد بن صكر بن سرداح، وسرداح هذا نزح مع اخ له اسمه سالم وسكنـا منطقة الجزيرة (جزيرة سيد أحمد الرفاعي) والبزون تنقسم الى قسمين احدهما (آل بو خليفة) وهذا القسم يتشكل من خمسة فروع وهي:

١ـ آل بو خليفة

٢ـ بيت محمد ومنه يتولد عنصر الرئاسة

٣ـ آل عليوي

٤ـ آل مكصود

٥ـ المناتشة

والقسم الثاني/ الاخشاب وهي اربعة فروع

١ـ آل بري

٢ـ آل سعيد

٣ـ الزعيطر

٤ـ السويد

اما رئاسة آل بزون العامة فتنحصر في آل (بو عوجة) بن طلاع بن بردي بن محمد بن بزون، سوى فرقة آل عليوي فان رئاستها تنحصر في آل جبارة وقد مثل ادارة هذه العشيرة كل من ثجيل ونايف وفالح اولاد (ابو

عوجة) واسماعيل بن جبارة وبقية الاولاد والاحفاد.

آل عيسى

فبقوا على اسمهم السابق وهو آل عيسى نسبة الى عشيرتهم الاصلية التي كانت تكنى بهذا الاسم.

ومن رؤسائهم الشيخ نعمة الفدعم وابنه سكر النعمة الذي اشتهر بكرمه وضيافته فتوفى واعقبه ولده الشيخ حمدان فسار على نهج ابيه وتوفي فاعقبه ولده الشيخ مزيد فتوفي، ويدير رئاسة العشيرة اليوم الشيخ طاهر بن عبدالله بن سكر.

ان افخاذ عشيرة آل عيسى تنقسم الى ثلاثة اقسام:

القسم الاول: آل دبين ويتكون من بيت فدعم ومنه يتولد عنصر الرئاسة وآل عبدالله، والزين، والجديس، والبراغيث، والسعد.

القسم الثاني: يسمى آل حمدان، ويتكون من الزلغف، الحمدان، النصار، الفليحات، آل جامل.

القسم الثالث: يسمى الجبارات ويتكون من الخزيعل، السهول، الشريف، الجبارات.

١ـ موجز تاريخ عشائر العمارة/ص٨٢.

الخفاجـــــة

وهم يتكونون في العمارة من احد عشر بيتا:

١- بيت ثبيث، الرئيس العام جلال طرار ثبيث

٢- بيت طريمش، الرئيس فهد علوان

٣- بيت خويلد، رئيسهم زغير طاهر.

٤- المحاسن، رئيسهم صبري خليف منيصر.

٥- الزيود، رئيسهم اسنيد بن سلمان بن بندر.

٦- الكبيرة، رئيسهم فرحان بدر شعيب.

٧- بيت وهاب، رئيسهم محمد وهاب عبد الكريم.

٨- الزين، رئيسهم صالح حسن مهدي

٩- بيت نحيو، رئيسهم حسن كاظم.

١٠- بيت دورك، رئيسهم عطية عبد عون.

١١- بيت امطوى، رئيسهم عناد عكيلي.

البــوعريـــف

وهم من قبيلة بني حسن الهـلالية المضـرية التي تقـطن الفرات الاوسط، والمعروف عن البو عريف انهم اصل بني حسن. ونخوة بني حسن العامة (زغبة) هي نخوتهم الخاصة بهم. ويسكن منهم في العمارة (فخذ آل بلال) منذ مايقارب المائة سنة ويبلغ عددهم مائتي رجل يتوزعون على البيوت الآتية:

١- بيت مبارك

٢- بيت جوهر

٣- بيت عنبر

٤- بيت حيدر

٥- بيت عصمان

ويرأسهم جميعا الحاج جبار حسين مبارك ابلال وهم يلقبون بآل القصاب[1].

---

(١) دراسات عن عشائر العراق/ حمود الساعدي/ ص٩٨.

آل جويبـــــر

وهم من بني خيكان* الذين سكنوا العمارة منذ زمن بعيد وقد ورد ذكـرهم في ولاية البصـرة وعـدد نفوسهم في سنجق العمارة في العهد العثماني بـ (١٠٠٠) نسمة[1]، وآل جويبر متوزعون في كل جزء من اجزاء العمارة، ولهم علاقات مصاهرة مع البو محمد وبني لام وآل ازيرج والسواعد.

وأهم بيوتهم في العمارة:

١- بيت عيسى علي وهم: عبدالله عيسى وعبد السادة عيسى وعبد الرضا عيسى ومحمد عيسى وجبار عبدالله وعبد الحسين عبد السادة وكريم عبد الرضا وقاسم عبد الرضا ورعد محمد وكريم محمد وعلي محمد وعبد الحميد محمد وجمال محمد وحسين محمد

٢- بيت اسماعيل حسين وهم: شجر اسماعيل، وبدر اسماعيل، وشذر اسماعيل، وعبد الحسن اسماعيل، وسالم اسماعيل.

٣- بيت حجي ابشارة ويسكنون مع قبيلة البهادل

٤- بيت حسن الزبين واخوانهم وهم يسكنون مدينة العمارة ويبلغ عددهم اكثر من مائة رجل.

٥- بيت علي هجول: ١- حسين على هجول

٢- عبد علي هجول ٣- الشهيد غانم علي هجول

٦- بيت صحن: ١- قاسم حسن الصحن

٢- حميد مظلوم الصحن

٣- ياسين مظلوم الصحن

٤ـ جاسم حسن الصحن

٧ـ بيت الشيخ علي الخاقاني (الجابري)

١ـ حسين الشيخ علي الجابري

٢ـ محمد الشيخ علي الجابري

---

* بني خيكان: نزحت من اليمن الى العراق منذ القرون الاولى للهجرة ولما حلت في العراق انقسمت الى ثلاثة اقسام: قسم حل في الكوفة وقسم في البصرة وقسم في الاحواز، اما سبب نزوح القبيلة الى العراق فيعود الى خصوبة تربته ووفرة مياهه واعتدال مناخه وتوفر اسباب الزراعة فيه.

١ـ تاريخ ولاية البصرة/ تأليف ميرزا حسن خان/ص١١٠.

٢ـ تاريخ العشائر الخاقانية في العراق/ تأليف حمدي الشرقي ص١٦، ص٣٩.

٣ـ عشيرة المؤلف.

الأسر والبيـــوت الاقتصاديـــــة

بيت الخضيري

وهي من الاسر المعروفة ومؤسسها في العمارة السيد عبد القادر باشا الخضيري وتلاه في رئاسة الاسرة عبد العزيز الخضيري والد السيد شامل الخضيري وقد شغل السيد جميل قاسم باشا الخضيري في عام ١٩٣٩ رئاسة بلدية العمارة.

بيت البـــدراوي

نزح مؤسس هذه الاسرة من (بدرة) وكان من رجال المال والموسرين.

وقد شغل احد افراد هذه الاسرة وزارة الدولة في بدء الحكم الوطني في العراق وهو السيد نجم البدراوي.

آل زلزلــة

هذه الاســرة التي سكنت العمـارة هي فرع من الاسرة البغدادية المعروفة ومؤسسها في العمارة السيد علي زلزلة ثم السيد عبد السيد جاسم زلزلة والسيد عيسى زلزلة.

آل ابو غـــزال

وهذه الاسرة تنتمي الى عشيرة المعامرة وهي بطن من قبيلة زبيد ومؤسسها في العمارة الشيخ مهدي غزال والسيد موسى غزال والسيد عباس الجودي.

ال المفتـــي

كان مؤسس هذه الاسرة التي قدمت مع الجيش العثماني السيد علي افندي الامامي والذي شغل ولده الاكبر الحاج محمد سليم المفتي وظيفة مفتي العمارة في اواخر الثلاثينات.

بيت البصراوي

حلت هذه الاسـرة في مدينة العمارة في فترة الاحتلال العثماني ومؤسسها السيد محمد صالح البصراوي ثم الشيخ محمد علي البصراوي ويليه اخوه السيد محمد رؤوف البصراوي والأديب أحمد بن محمد علي البصراوي.

بيت العــرس

ومؤسس هذه الاسرة الحاج حسين العرس ومن وجوهها المعروفة انذاك السيد فرحان العرس الذي اصبح عضوا في المجلس النيابي والسيد سلطان العرس والسيد سعد العرس والسيد مالك العرس.

بيت الزبيــر

هذه الاسـرة يرأسهـا الحـاج علي الزبير وولداه عبد وحسن ومن وجوهها الحاج فتاح حسن الزبير وكان معروفاً بتركيب الادوية من الاعشاب النبـاتية والسيد محمد حسن فتاح الزبير الذي شغل منصب مدير تربية ميسان فترة من الزمن وملا سهيل الزبير وهو احد ادباء محافظة ميسان ومن الوجوه الادبية المعروفة.

بيت الهاشمـــي

استوطنت هذه الاسرة العمارة منذ زمن بعيد وقد نزحت من مدينة بغداد في الوقت الذي كان رئيسها حسين السيد قاسم الذي ينتهي نسبه

الى الامام الحسين «ع» وقدَ نبع من بين افراد هذه الاسرة السيد عبد المطلب الهاشمي صاحب مجلة الهدى (١٩٢٨م) وجريدة الكحلاء (١٩٣٢م).

بيت الشيخ لطيف

وهي من الاسر القديمة في العمارة ومن وجوهها الشيخ عبد الوهاب ويليه الشيخ درجال ومن بين افراد هذه الاسرة الشيخ محمد العبد الرزاق والسيد عبد القادر الشيخ لطيف.

بيت الحميـــد

نشأت هذه الاسـرة في بغداد ومؤسسها سلمان الحميد وكان قد انتخب عن العمـارة عضـوا في المجلس التـأسيسي ورئيسها في اواخر الثلاثينات السيد داود الحميد عضو المجلس البلدي انذاك.

بيت عباس الصالح

قدمت هذه الاسرة الى العمارة منذ زمن بعيد وكان رئيسها انذاك عباس الصالح البلداوي الذي ينتسب الى عشيرة بني تميم ومن رؤساء هذه الاسـرة السيد محمد صالح واولاده أحمد محمد صالح وجاسم محمد صالح وعباس محمد صالح.

بيت الرمضان

هذه الاسرة هي فرع من الاسر المعروفة في القرنة من عشيرة السعد وكان من وجهائها السيد جبر الرمضان وبدر الرمضان واخوه عبد اللطيف الرمضان والوجيهان محسن الرمضان وعبد السلام الرمضان والسيد اسعد محسن الرمضان.

بيت السدخـــان

رئيس هذه الاسرة الحاج سلمان السدخان من قبيلة بني لام.

بيت محمود المهدي

مؤسس هذه الاسرة الحاج محمود المهدي الذي ينتسب الى عشيرة الدفافعة.. ومن شخصياتها الحاج سالم المحمود وهو الذي ساهم في فتح اول مدرسة ابتدائية في العهد العثماني وذلك في مسجده في محلة السراي حيث كان يشرف على التدريس فيها الشيخ امين افندي.

بيت المدرس

ترجع شهرة هذه الاسرة الى مصطفى افندي المدرس الذي تولى الامامة والتدريس في الجامع الكبير وقد اعقب ولدين هما محمد المدرس ومحمود المدرس اللذين قاما بالتدريس من بعده.

بيت الخزرجـــي

هذه الاسرة فرع من اسرة آل المدرس الموصلية وكان رئيسها انذاك السيد جاسم الخزرجي ومن شخصياتها في مدينة العمارة الشيخ عبد عون الجاسم، وولديه سعدون وخالد.

السوامـــرة

نزحت هذه الاسرة من سامراء الى مدينة العمارة للاشتغال بالتجارة. ومن وجوهها السيد حسن الدرويش السامرائي وولده السيد لفتة من عشيرة البو نيسان، والسيد حسين السامرائي وولده السيد رسن من عشيرة البودراج والسيد عبد اللطيف عبدالله السامرائي.

بيت الحاج ياسيــن

وهي من الاسر المعروفة في العمارة ومن شخصياتها الحاج محمود الحاج طه، ورشيد محمود، وابراهيم الشيخ أحمد.

بيت مهدي الراضــي

وهم من الأسر التي نزحت من بغداد الى العمارة منذ زمن قديم، ومن وجوه هذه الاسرة السيد مهدي والسيد هادي، والسيد صادق، والسيد جعفر السيد هادي.

البيوت الاقتصادية الاخرى

١ـ بيت الشيخلي : ورئيسه محمد سعيد الشيخلي.
٢ـ بيت خلف الشفي
٣ـ بيت برجوني : ورئيسه لويس وكيل شركة لنج.
٤ـ بيت حنا الشيخ: ورئيسه روفائيل وجبوري لتسيير البواخر وامور النقل.
٥ـ بيت كوهين: ورئيسه نسيم يوسف كوهين واولاده لتجارة الحبوب.
٦ـ بيت نبعة : ورئيسه شلومو.
٧ـ بيت شكوري : ورئيسه داود واولاده.
٨ـ بيت كاشي : نسيم وافرايم كاشي يشتغلون بالسيارات والفائض.

البيوت العمارية الاخرى

بيت سيدكاطع العوادي

من السادة ساهم مع زعماء الفرات في ثورة العشرين ضد الاحتلال

الانكليزي، عاش في المنفى عدة سنوات ثم اختار السكنى في العمارة وانتخب عضوا في المجلس النيابي، اعتقل في ثورة مايس في معتقل العمارة الشهير واطلق سراحه فتوفي في عام ١٩٤٥.

وله ابن اخ معروف هو الاستاذ جاسم العوادي الذي انتخب في المجلس النيابي ممثلا عن العمارة وساهم في تأسيس الحركة الرياضية في العمارة في مطلع الخمسينات، وابناء السيد كاطع العوادي هم السيد عابد العوادي والسيد سالم العوادي، واخيرا السيد عبدالله العوادي الذي يسكن ناحية علي الشرقي.

بيت الشيخ عبد الرحيم السوداني

الشيخ عبد الرحيم السوداني من شخصيات العمارة المعروفين وهو والد المحامي عبد الوهاب عبد الرحيم رئيس بلدية العمارة السابق، ووالد المحامي السيد خالد عبد الرحيم.

بيت الحاج الاسطة فليح البياتي

وهم من الاسر التي ساهمت في بناء مدينة العمارة منذ العهد العثماني وخاصة سوق الشابندر وبيوت الشناشيل ومن وجوهها الفنان الحاج عبد الرحيم البياتي والفنان أحمد البياتي.

بيت الضيف

وهم من اسر العمارة القديمة ايضا ومن شخصياتها الحاج عبد الضيف والسيد حيدر الضيف رئيس بلدية العمارة الاسبق والمحامي

نصيف الضيف.

بيت الحاج عباس (الملقب بالحويزي)

وهم من عشائر ربيعة وقد نزحوا الى العمارة من لواء الكوت واشتغلوا بمهنة تجارة الحبوب وكانوا يتاجرون مابين العمارة والحويزة ولذلك جاءت التسمية ومنهم الحاج خضير الحاج عباس واولاده اسماعيل وكاظم ابراهيم.

- العمارة تاريخ وتحليل / ص١١١-١١٩.
- دليل الوطن العربي /جـ١ /١٩٥٥ / صفحات مختلفة.
- تاريخ الوزارات العراقية /جـ١ /ص١٠.

صابئــــة العمــارة

هم اقلية دينية تعيش في جنوب العراق بصورة اساسية قرب الأهوار وعلى سواحل الانهار، لان الماء شيء هام جدا لهم للاغتسال والوضوء.

وهم يدعون انهم اتباع القديس يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) ولهم كتب مقدسة ومكتوبة باليد بلغة تقرب من اللغات السريانية والارامية تسمى اللغة المندائية.

واهم طقوسهم الوضوء والاغتسال بالماء الجاري فهم يعتقدون ان الماء هو العنصر الذي يعطي الحياة للجسم والروح. ولذا فهم يغتسلون به قدر مايستطيعون وفي اوقات مختلفة.. فكل شيء يؤكل يجب ان يغسل بالماء الجاري ويذبح قسسهم الحيوانات التي يأكلونها ويعقدون الزيجات ويقيمون احتفالات الدفن.

وللصـابئـة ايام اعياد وصـوم خاصة، وهم لايتزوجون بغير النساء الصابئيات ويتجنبون اي اتصال وثيق مع ذوي الاديان الأخرى[١].

ويعتبر الصابئي الذي يتزوج من غير جنسه خارجاً على الدين بصورة تلقائية[٢].

وكان الصابئة يعيشون في عزلة تامة عن بقية افراد العشيرة رغم ان الجزر التي يسكنونها تقع داخل «النزل» او «السلف» «ارض القرية»[٣].

وذلـك لانهم يمـارسـون اعمـالا تسبب ازعاجا واصواتا عالية في الحدادة وتطاير غازات كثيفة كما في صناعة الزوارق عند احتراق القير.

ويطلق الصابئة لحاهم وشواربهم ويرتدون «اليشامغ» الحمراء والعقل.

وفي المدن القريبة من الاهوار يسكن شيوخهم وعادة يحظون بمنزلة رفيعة لدى الصابئة الاخرين ويرتدون نفس الملابس وبعضهم يلبس العقال المقصب ويتبادل الصابئة التحايا فيما بينهم بكلمة «الله بالخير».

ويمارس صابئة العمارة طقوسهم العبادية في «الماندي» وهو محل العبادة الذي يقع على الجانب الايمن من نهر الكحلاء بمسافة كيلومتر واحد عن مركز مدينة العمارة ولهم مسناة خاصة بالتعميد والتطهير على ضفة نهر الكحلاء قبالة «الماندي» تزدحم بابناء هذه الطائفة في ايام الاعياد والاعراس.. ويشرف على هذه الطقوس الشيخ سالم شخير والشيخ خلف الشيخ جثير والشيخ غازي الشيخ خلف والشيخ بشير حمادي.

ويمارس الصابئة مهنة الحدادة وذلك لصنع «الفول» آلة حديدية لصيد الاسماك والمناجل و«المشكات» منجل صغير والسكاكين والسلاسل الحديدية واقفال ربط الزوارق وادوات البناء من فؤوس و«طوس» لحمل مواد البناء و«كركات» مسحاة خاصة لعمل السمنت.

ومهنة النجارة: وهي صناعة الزوارق وتكاد تكون منقرضة في مدينة العمارة ماعدا الاقضية والنواحيٌ القريبة من الاهوار حيث تحولت صناعة الزوارق من العمارة الى قضاء (المدينة).

اما صياغة الذهب والفضة والميناء وهي من الفنون الجميلة التي لايطلعون احدا على اسرارها ولهم سوق خاص في مركز مدينة العمارة يسمى «سوق الصاغة».

ومن الصاغة الذين عرفوا بمهارتهم ودقة عملهم في الزخرفة ورسم الصور الشخصية على القطع الذهبية حسني زهرون.

وقد برز عدد منهم في مهنة الطب والصيدلة والهندسة والتدريس والتعليم.

شيوخ الصابئة في العمارة

١ـ بيت الشيخ جثير الشيخ منتوب.
٢ـ بيت الشيخ خلف الشيخ جثير.
٣ـ بيت الشيخ غازي الشيخ خلف.
٤ـ بيت الشيخ سالم شخير الزهيري.
٥ـ بيت الشيخ بشير حمادي الزهيري.

---

(١) الجبايش/ ص١٦٨، ١٦٩.
(٢) الصابئة المندائيون/ الليدي دراوور/ ص٣٩.

شكـــــر

اتقدم بالشكر الجزيل الى الأخوات العاملات في مكتب تغريد وصاحب المكتبة العصرية في ميسان الأخ حيدر حسين الـلامي والأخ عبد الحسين جارالله وكل الأخوان الذين ساهموا في انجاز هذا الكتاب. . . والله ولي التوفيق.

المصـــادر والمراجـــــع

- اعلام من ميسان/ ١٩٦٩/ خليل رشيد.
- النقود العربية الاسلامية/ ١٩٨٥/ الدكتوور محمد باقر الحسيني.
- معجم العراق/ عبد الرزاق الهلالي.
- اهوار جنوب العراق/ عامر حسك.
- الاحواز/ ط٢/ ١٩٦٩/ علي نعمة الحلو.
- موجز تاريخ عشائر العمارة/ محمد الباقر الجلالي
- تاريخ العمارة وعشائرها/ عبد الكريم الندواني.
- العمارة تاريخ وتحليل/ عبد الهادي الجواهري.
- تاريخ العراق بين احتلالين/ عدة أجزاء/ المحامي عباس العزاوي.
- اربعة قرون من تاريخ العراق/ لونكريك/ ترجمة د. جعفر الخياط.
- ثورة العشرين/ تأليف ل.ن. كوتلوف/ ترجمة د. عد الواحد كرم
- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث/ أجزاء مختلفة/ د. علي الوردي.
- بلاد مابين النهرين/ تأليف ولسن/ ترجمة فؤاد جميل.
- فصول من تاريخ العراق القريب/ تأليف المس بيل/ ترجمة د. جعفر الخياط.
- تاريخ مشكلة الاراضي في العراق/ تأليف عماد أحمد الجواهري.
- الحاج ركان (عرب الاهوار) تأليف فلانين/ ترجمة د. جميل سعد ود. ابراهيم شريف.

- الجبايش/ تأليف الدكتور شاكر مصطفى سليم.
- المدارس اليهودية في العراق/ الدكتور فاضل البراك.
- ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها/ تأليف الكسندر اداموف/ ترجمة د. هاشم التكريتي.
- احزان القصب/ تأليف شوكت الربيعي.
- تاريخ ولاية البصرة/ تأليف ميرزا حسن خان/ ترجمة د. محمد وصفي قفلي.
- مذكرات الفريق طاوزند/ ترجمة اللواء الركن حامد أحمد الورد.
- رحلات الى العراق/ تأليف سرواليس بج/ ترجمة فؤاد جميل.
- حصار الكوت/ تأليف رسل برادون/ ترجمة سليم طه التكريتي.
- تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني.
- جغرافية العراق/ تأليف طه الهاشمي.
- مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية/ تأليف تحسين العسكري.
- الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها/ تأليف فريق المزهر آل فرعون.
- الموسوعة الصحفية العراقية/ فائق بطي/ ١٩٧٦.
- العراق قديما وحديثا/ تأليف عبد الرزاق الحسني.
- بغداد/ تأليف باقر امين الورد.
- واقع الملكية الزراعية في العراق/ تأليف د. طلعت الشيباني.
- عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر/ د. لطفي جعفر فرج عبدالله.
- مسيرة الى قبائل الاحواز/ جابر جليل المانع.

- حكم الشيخ خزعل في الاحواز/ انعام مهدي علي السلمان.
- تاريخ البلدان العراقية/ عبد الرزاق الحسني.
- ميسان واحدة من مدن البطولة/ ناصر جبار ارحيمة وآخرون.
- مجلس اللواء العام (العمارة ١٩٤٦ ـ ١٩٥٢).
- مقالات واحاديث/ تأليف فؤاد جميل.
- اوراق ايامي/ طالب مشتاق.
- العراق الحديث/ جـ١، ٢/ تأليف لونكريك/ ترجمة سليم طه التكريتي.
- صور من الماضي/ تأليف خليل رشيد.
- جولتي في الالوية/ ضاري ابراهيم/ ١٩٤٩.
- الادب العماري.
- البيوتات الهاشمية في العراق/ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي.
- دراسات عن عشائر العراق/ حمود الساعدي.
- العشائر الخاقانية في العراق/ تأليف حمدي الشرقي.
- دليل الوطن العربي/ جـ١/ ١٩٥٥/ مطبعة دار المعرفة/ بغداد.
- ديوان الدموع/ محمد الخليل العماري.
- الصابئة المندائيون/ الليدي دراوور.

المجـــلات

- مجلة الاستاذ/ مجلد ١٢/ سنة ١٩٦٣/ ١٩٦٤.
- مجلة المسكوكات/ عدد ٧، ٨ سنة ١٩٧٧/ ١٩٧٨.
- مجلة المجمع العلمي/ جـ١/ مجلد ٣/ ١٩٥٤.

- مجلة حراس الوطن/ العدد ٤/ سنة ١٩٨٨.
- مجلة المورد/ المجلد ١٥/ العدد الثالث ١٩٨٦.
- مجلة التراث الشعبي
- مجلة آفاق عربية / السنة العاشرة/ نيسان ١٩٨٥.
- مجلة البصرة/ العدد ١٣/ السنة ١٩٨١.

محتويـــات الكتـــاب

الفصل الرابع

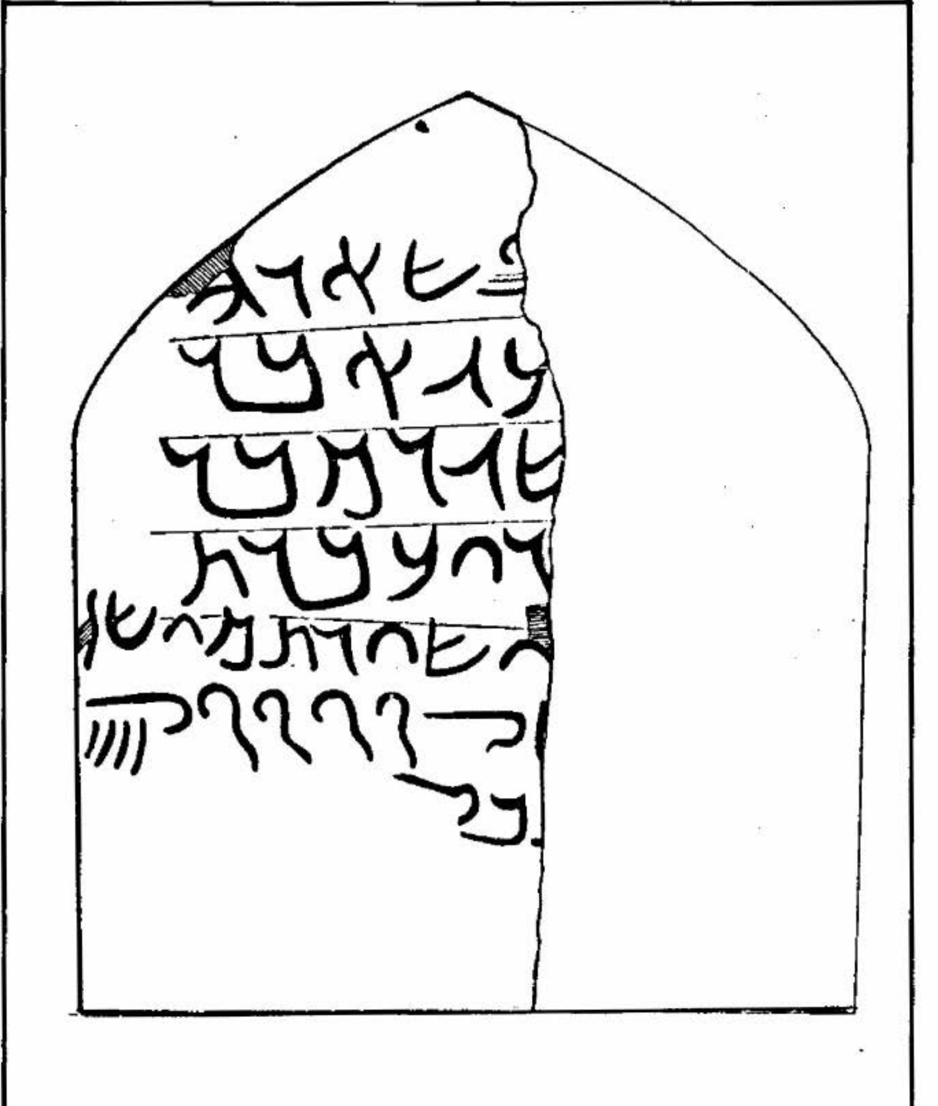
الفصل الخامس

الفصل السادس

ملحـــــق
الخرائـــط والرســــــــــوم



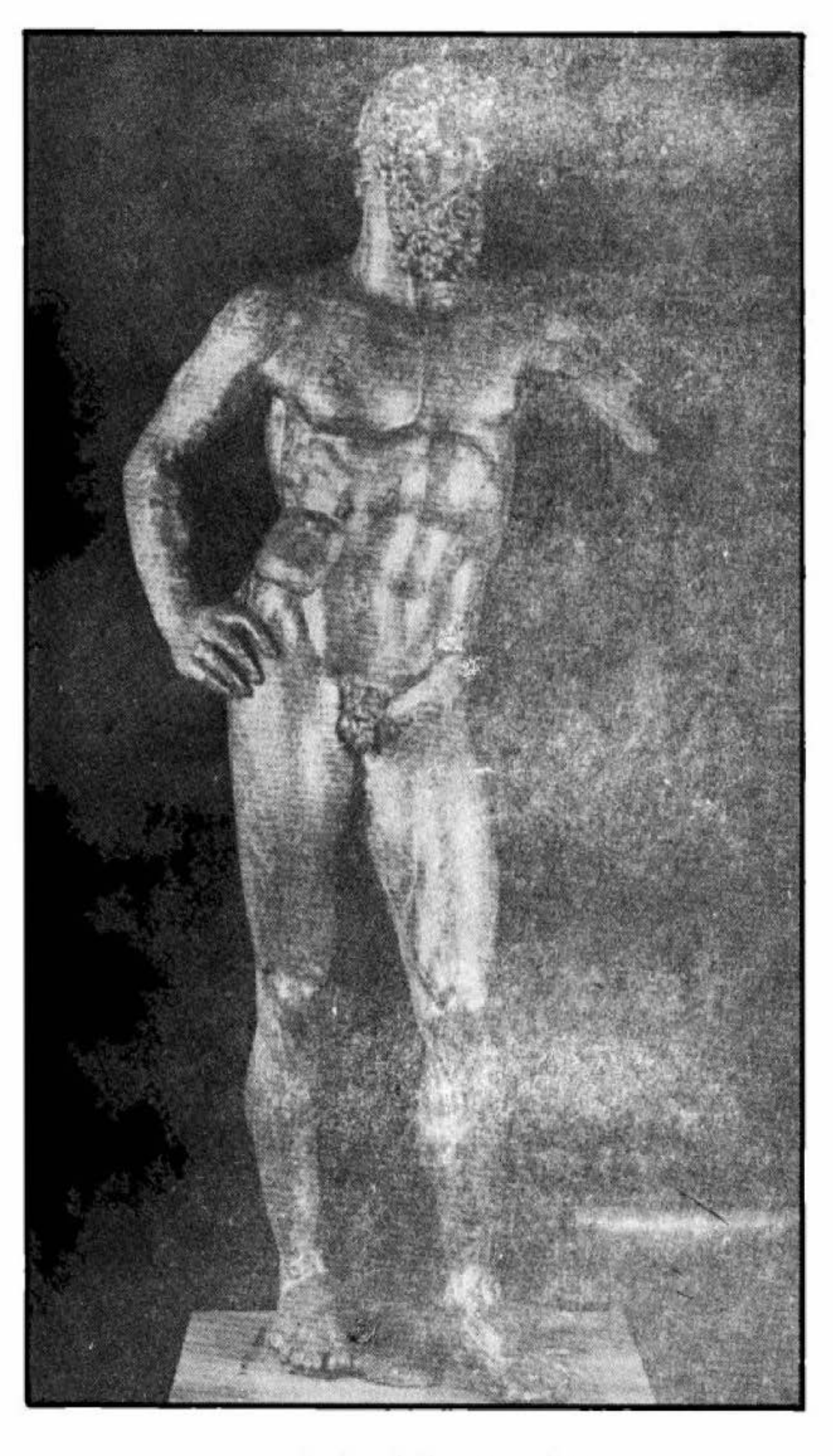
الملك فيصل الثاني اثناء رحلة نهرية الى مدينة العمارة



كتابة ارامية

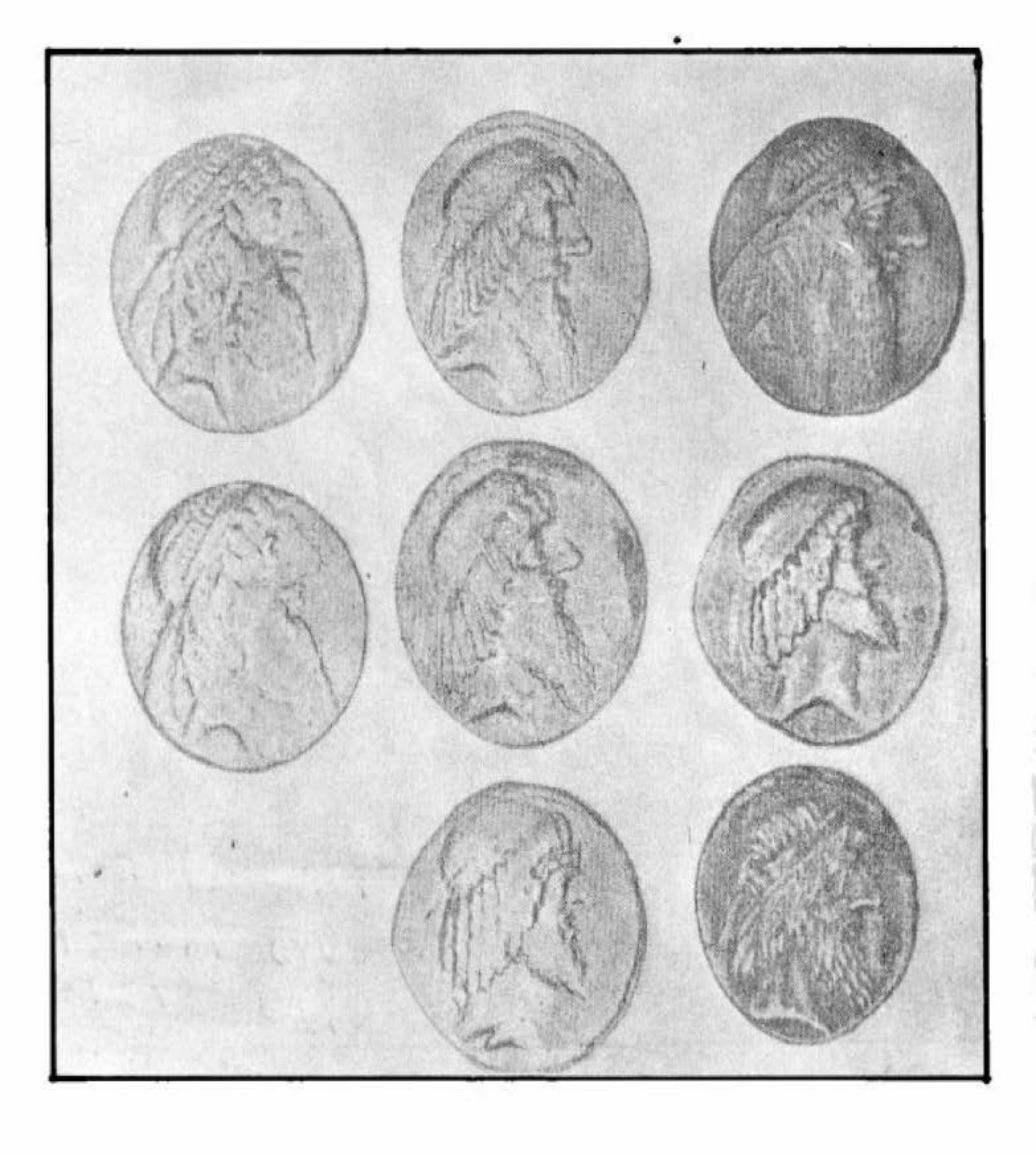
على شاهد قبر وجدت في كبيسة لقافلة ميسانية.

(عن مجلة المورد)



تمثال برونزي للاله هرقـــل
وجدت على فخذه كتابة منقوشة تشير الى اسم مملكة ميسان

(عن مجلة المورد)



نقود مملكة ميسان



نقود مملكة ميسان

مجلة المورد

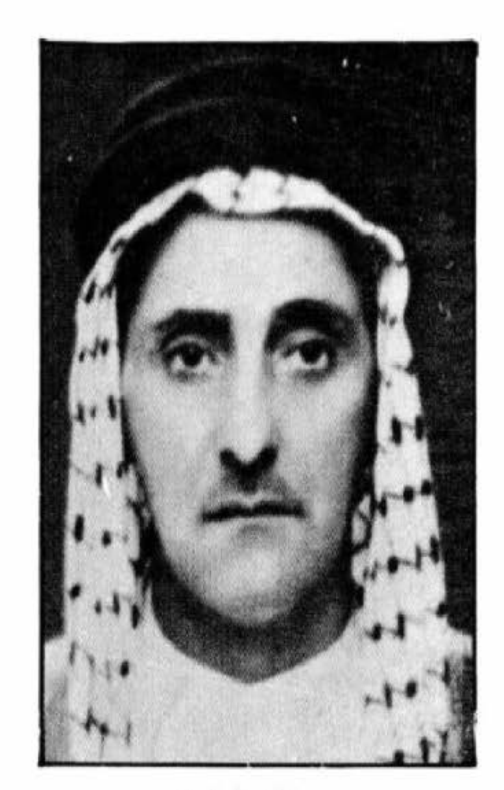
النجف الاشرف ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠

حضرة الشيخ الاجل الاكرم محمود الطباع الشيخ علي الشياع المحترم دام محروساً

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبينا نترقب اخباركم ونتطلع آثاركم اذ ورد علينا كتابكم العزيز فتلوناه مسرورين بسلامتكم وان كلماتكم وشيمتكم لم تزل راسخة ودعوة الكلمة والاتفاق على خدمة دينكم وامتكم وبلادكم شكر الله سعيكم وهذا هو المأمول بكم المعهود من شيمكم واخوانكم نسئله تعالى ان يوفقنا واياكم ويحقق آمالنا بكم فان ابصارنا وانظار اخوانكم العراقيين عامة طامحة اليكم [illegible] حتى [illegible] ولا ريب عندنا وعند كل [illegible] ستتحقق الآمال بعون الله تعالى [illegible] فلا تقطعوا عنا اخباركم ان شاء الله [illegible] على شيمتكم العالية ويجب ان تتعهدوا على الاخيار الصالحين من المؤمنين المترددين اليكم مثل حامل كتابنا اليكم ولا تركنوا الى الذين ظلموا منهم والسلام عليكم وعلى [illegible] لديكم من الاخوان جميعاً [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

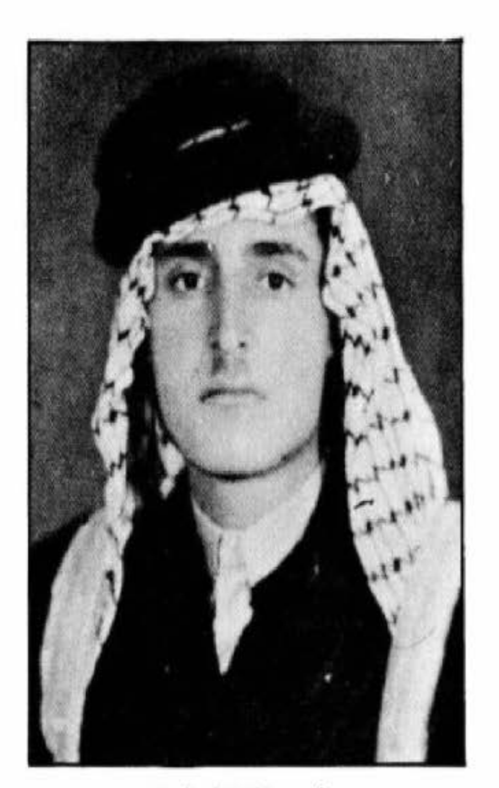
عبد الواحد
الحاج سكر

رسالة من عبد الواحد سكر أحد قادة ثورة العشرين الى علي بن شياع شيخ السواعد



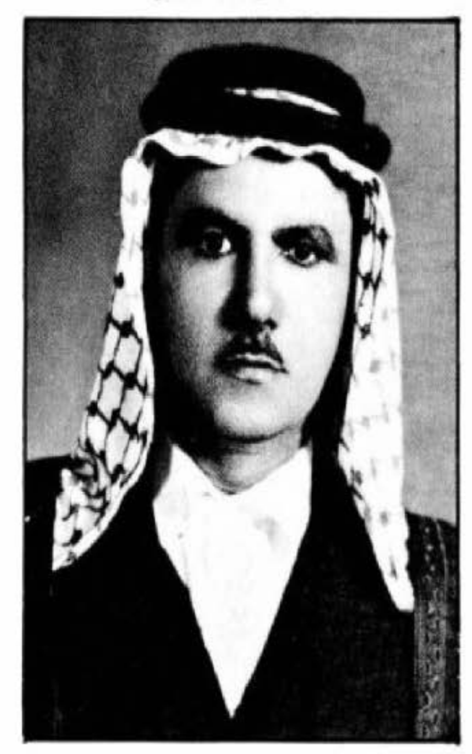
مطلك السلمان

شيخ آل أزيرج



جثير مطلك السلمان

شيخ آل أزيرج



مزيد الحمدان

شيخ العيسى



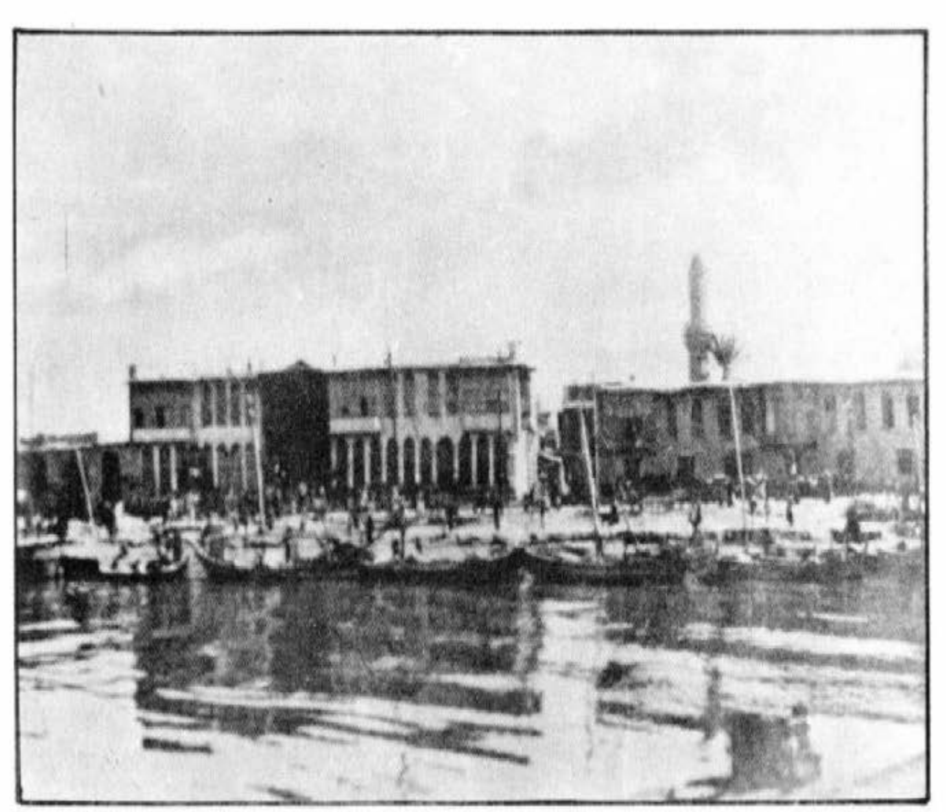
مهدي حسن مصطفى الشرفة آل مليه

من تجار العمارة المعروفين

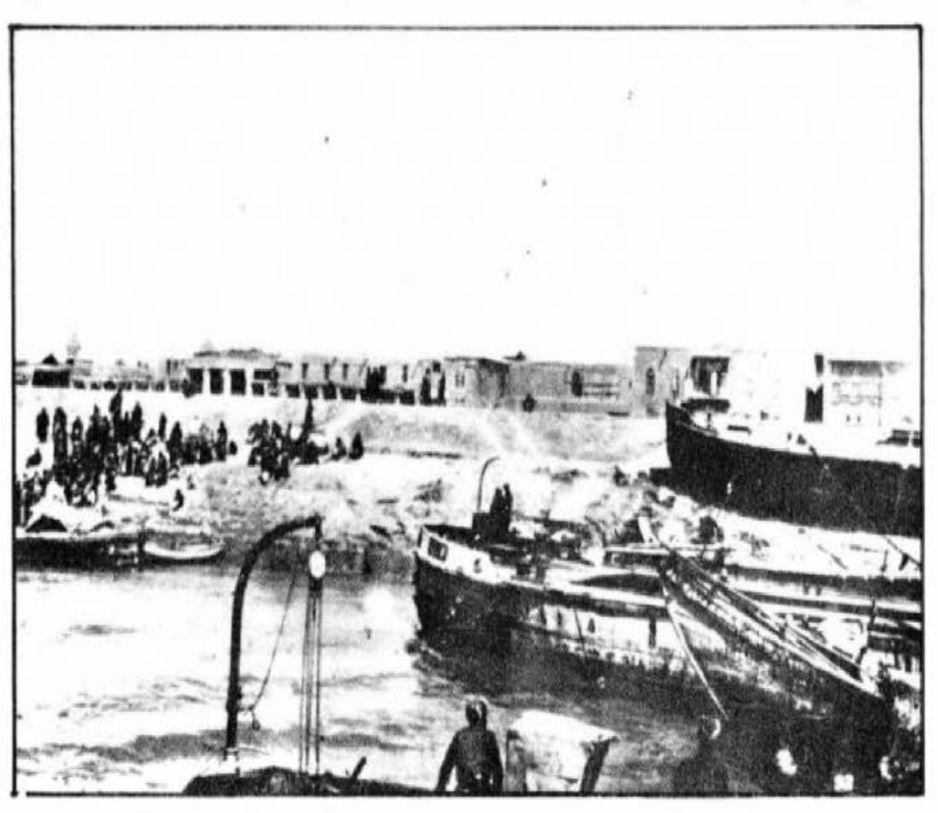
العمارة: مدخل السوق بازاء دجلة العهد العثماني / عن رحلات سرواليج

العمارة ـ جبهة النهر ـ ايام الاحتلال البريطاني الدابر

(عن بلاد مابين النهرين ارنولد ولسن)



مدخل سوق العمارة الكبير　　　　من ارشيف المصور طالب مهدي



مرسى نهر دجلة في العمارة　　　　(من ارشيف المصور طالب مهدي)

مرقد العزير (من ارشيف المصور طالب مهدي)

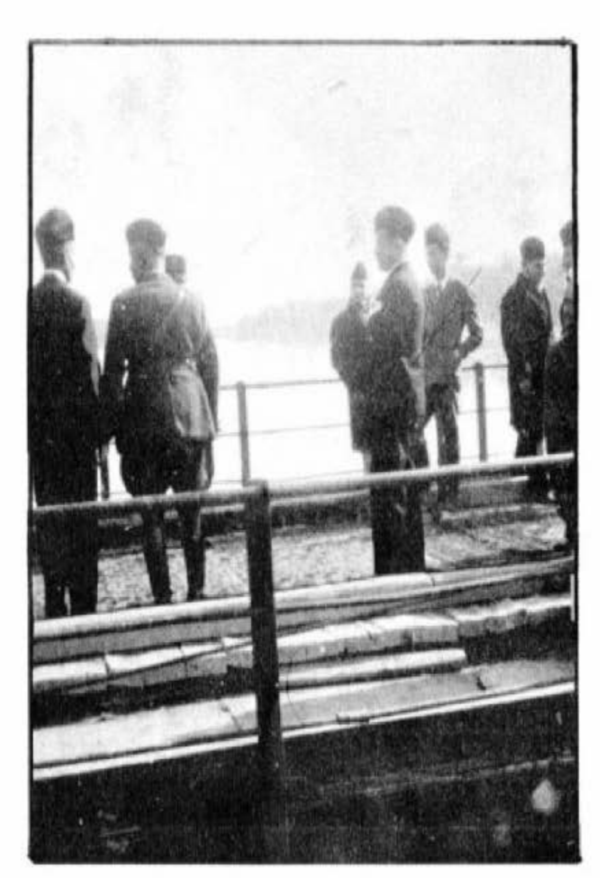
جسر الأمير غازي

جسر الامير غازي

بلدية العمارة القديمة

اعدادية العمارة

اعدادية العمارة القديمة



الملك غازي والوصي
يفتتح جسر الكحلاء

جسر الكحلاء

الملك فيصل الثاني يصافح الرياضي العماري حميد عامر

جسر العمارة الحديدي



زيارة الملك فيصل الثاني الى لواء العمارة عام ١٩٥٣

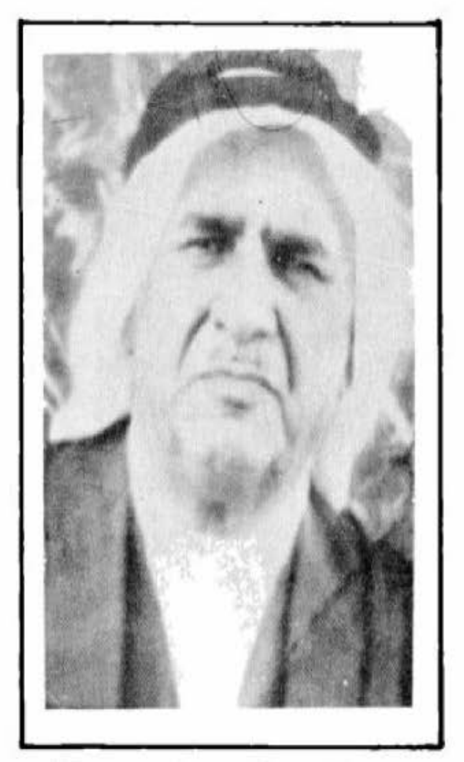


شيوخ العمارة ١٩١٠ شواي الفهد/ شياع الحسين/ موسى المحمد/ عريبي الوادي/ فالح الصيهود/ سيد نامولك/ جوي اللازم/ سليم المفتي

(من ارشيف المصور طالب مهدي)



غضبان البنية/ شيخ بني لام



عبد الكريم الجوي شيخ بني لام



مجيد الخليفة/ شيخ البو محمد



الشيخ محمد العريبي


جوي اللازم/ شيخ بني لام


شيخ بني لام/ شبيب المزبان


شواي الفهد/ شيخ آل ازيرج


فالح الصيهود شيخ البو محمد



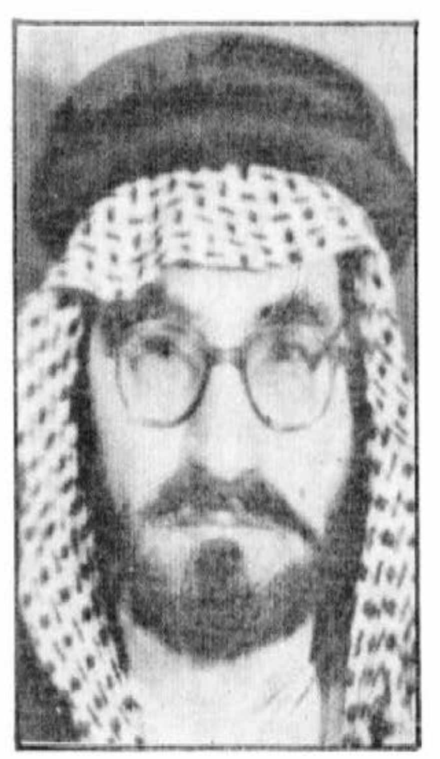
السيد محمد جواد جلال
تتلمذ على يده الكثير من ادباء لواء العمارة



شيخ البوعلي / الحاج محمد السلمان



حاتم محمد السلمان شيخ البوعلي



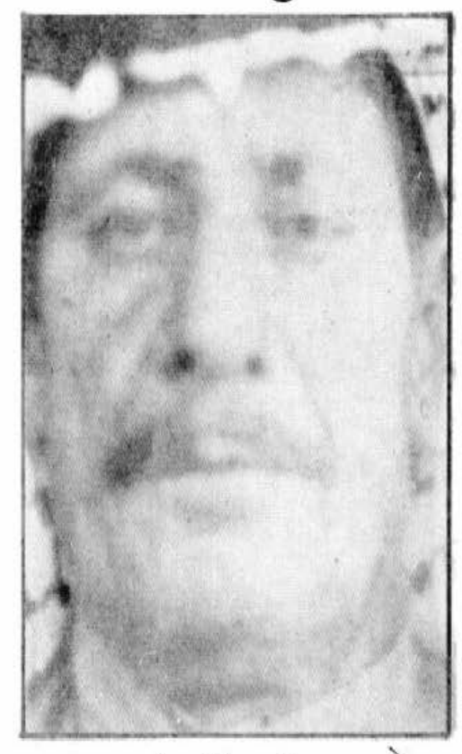
الحاج كاظم السدخان
فريضة العمارة شيخ البهادل



الحاج حاتم كاظم السدخان
شيخ البهادل



علي بن شياع شيخ السواعد



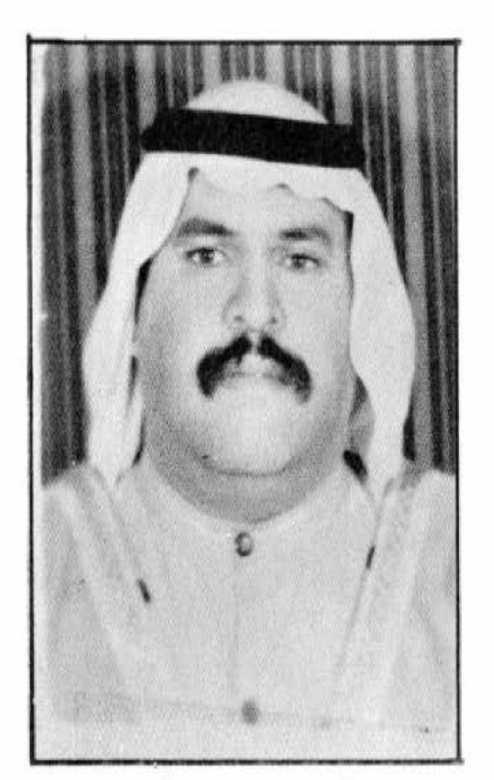
خريبط عبطان بداي
من بيت عبد السيد (السواعد)



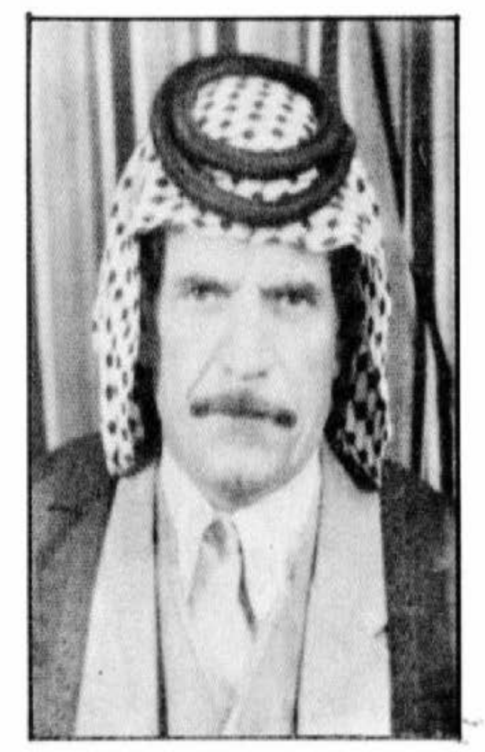
الشيخ حاتم الصيهود/ شيخ السودان



محمد الحطاب شيخ البودراج



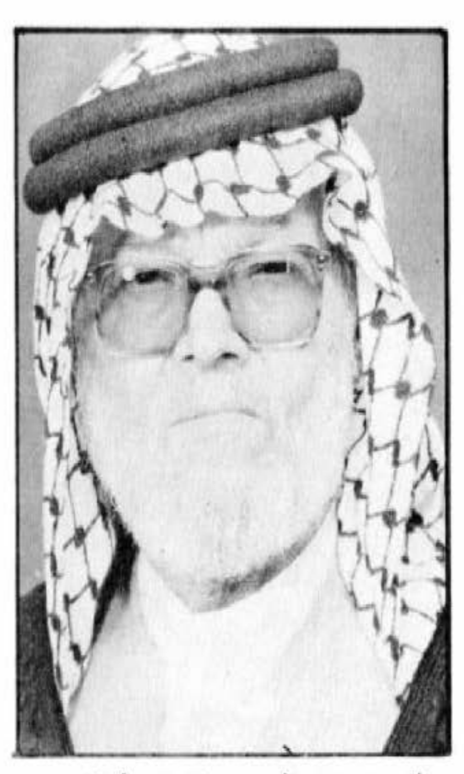
كاظم مشتت مدهوش
من شيوخ الصبيح / السراي



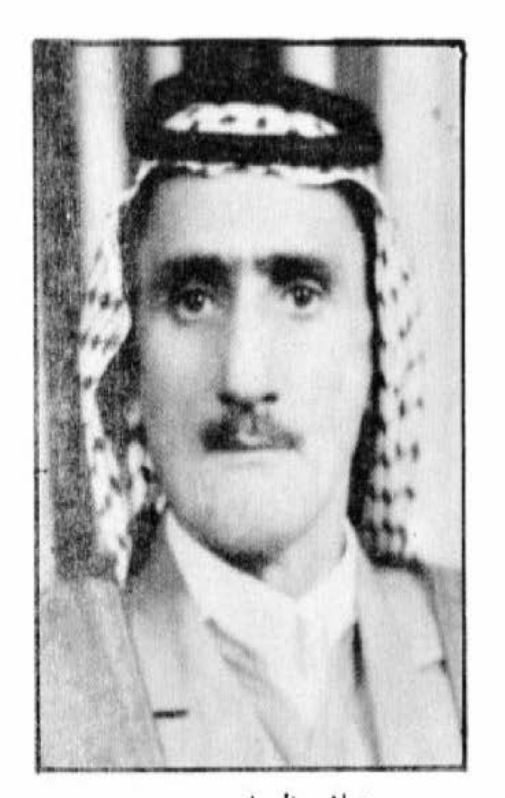
خالد جبر العلي
شيخ كعب



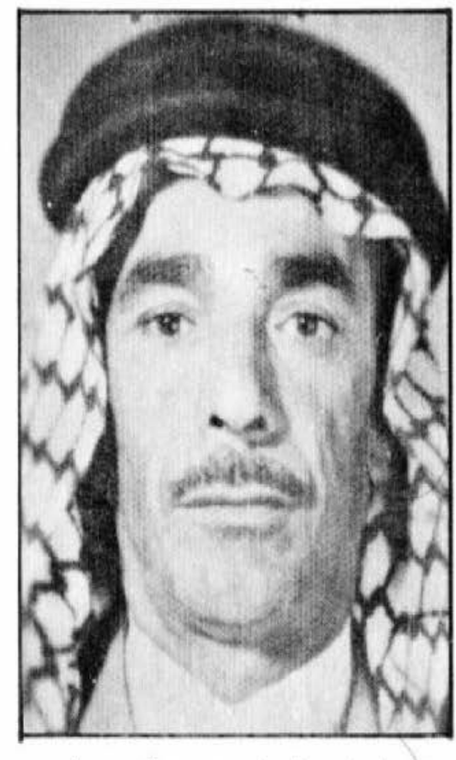
السيد عكلة
من سادة العمارة



السيد مزهر السيد علاوي الهاشمي
من وجهاء العمارة



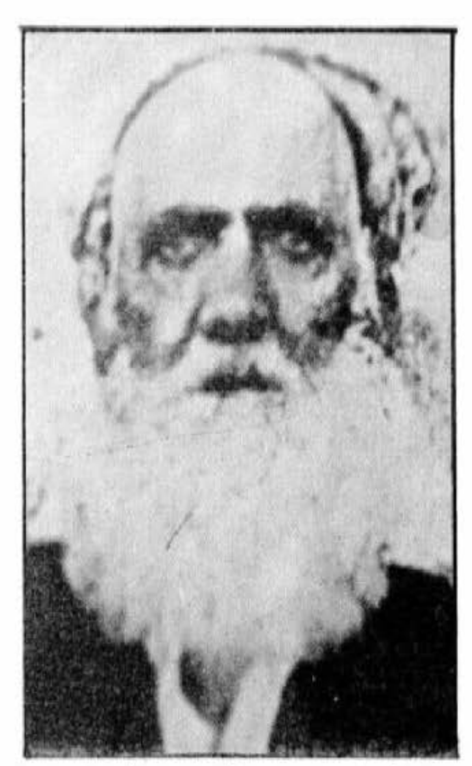
خلف الحاج حسن
من عشيرة آل ازيرج الحريشيين



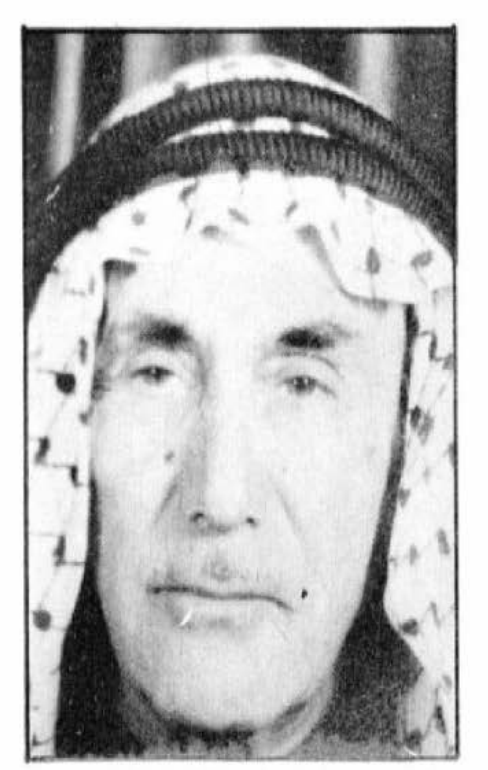
الحاج اسماعيل حسين الجويبراوي



السيد حسن الدرويش السامرائي
من تجار العمارة المعروفين



الحاج محمود المهدي الدفاعي
من تجار العمارة المعروفين



الحاج جبار صالح انكال الغراوي



ماجد مصطفى / متصرف العمارة



جميل المدفعي / متصرف العمارة



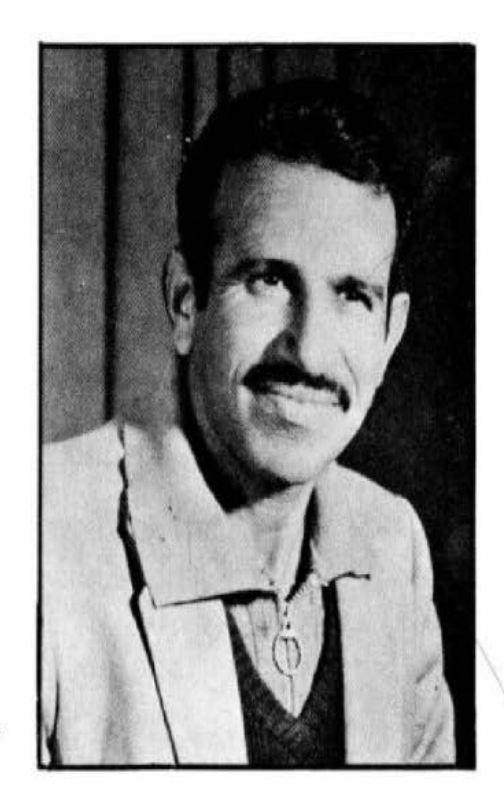
السيد عبد المطلب الهاشمي

رائد الحركة الصحفية والادبية في لواء العمارة، اصدر الهدى والكحلاء



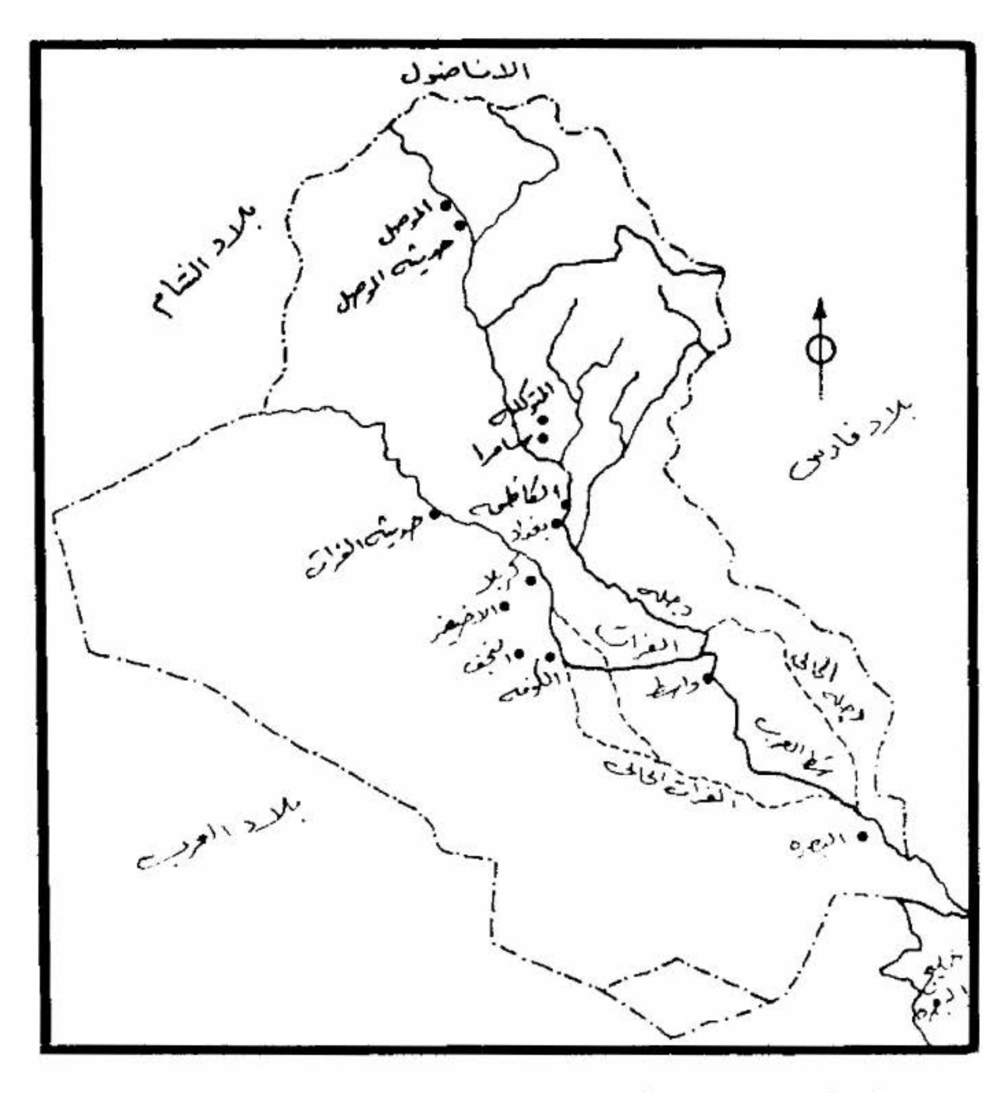
انور مجيد تحافي

اصدر اول جريدة في لواء العمارة باسم التهذيب ١٩٢٨



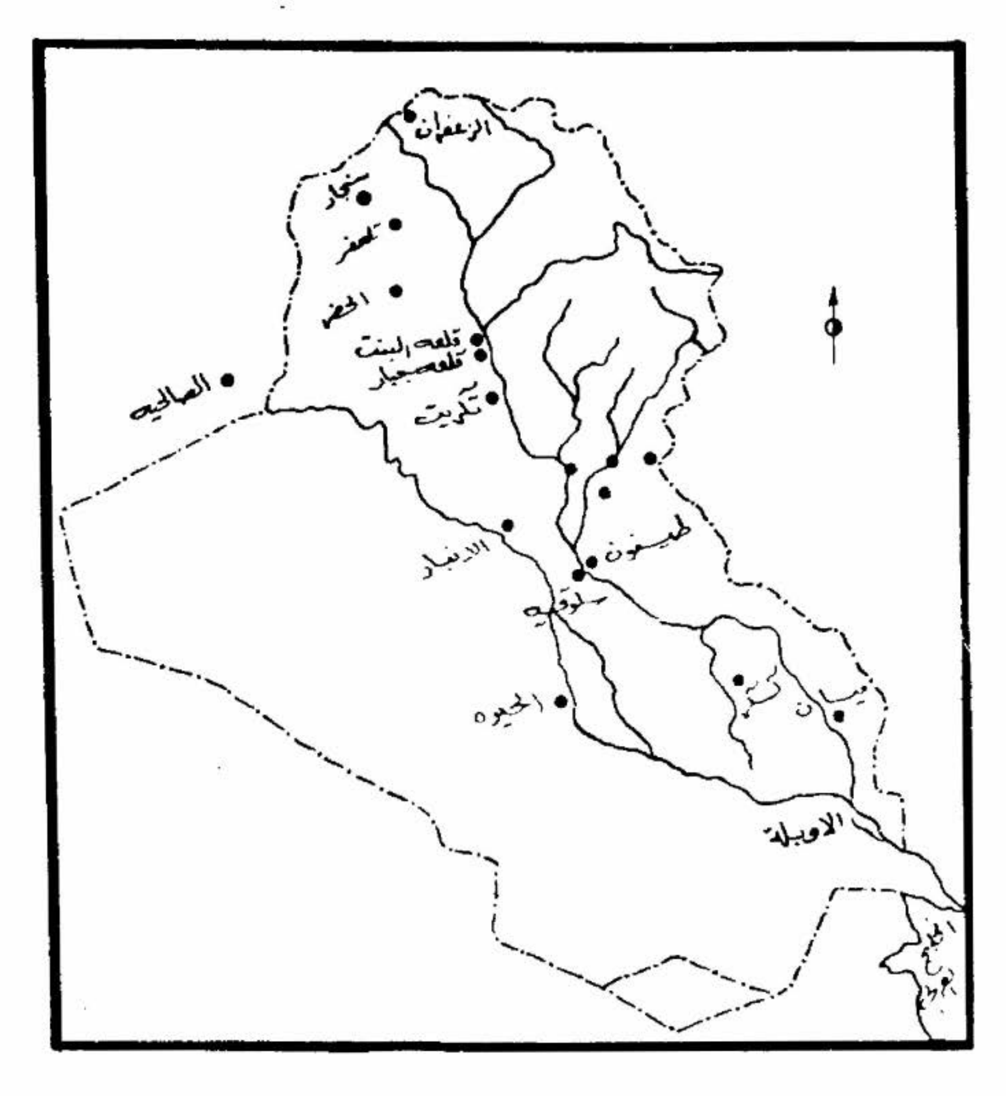
المؤلف

جبار عبدالله الجويبراوي



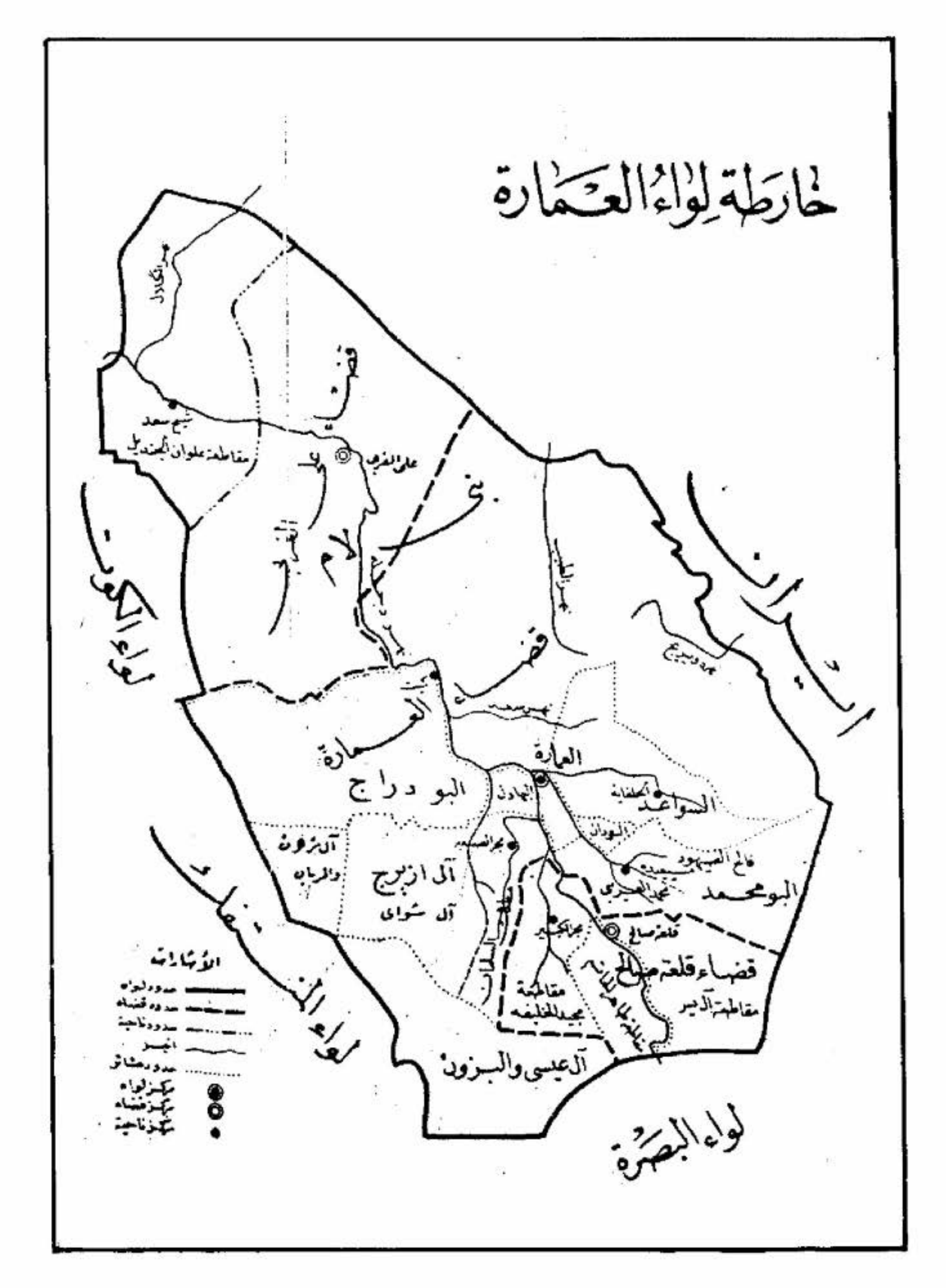
مواقع المدن العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري عن لسترنج « بلدان الخلافة الشرقية . .

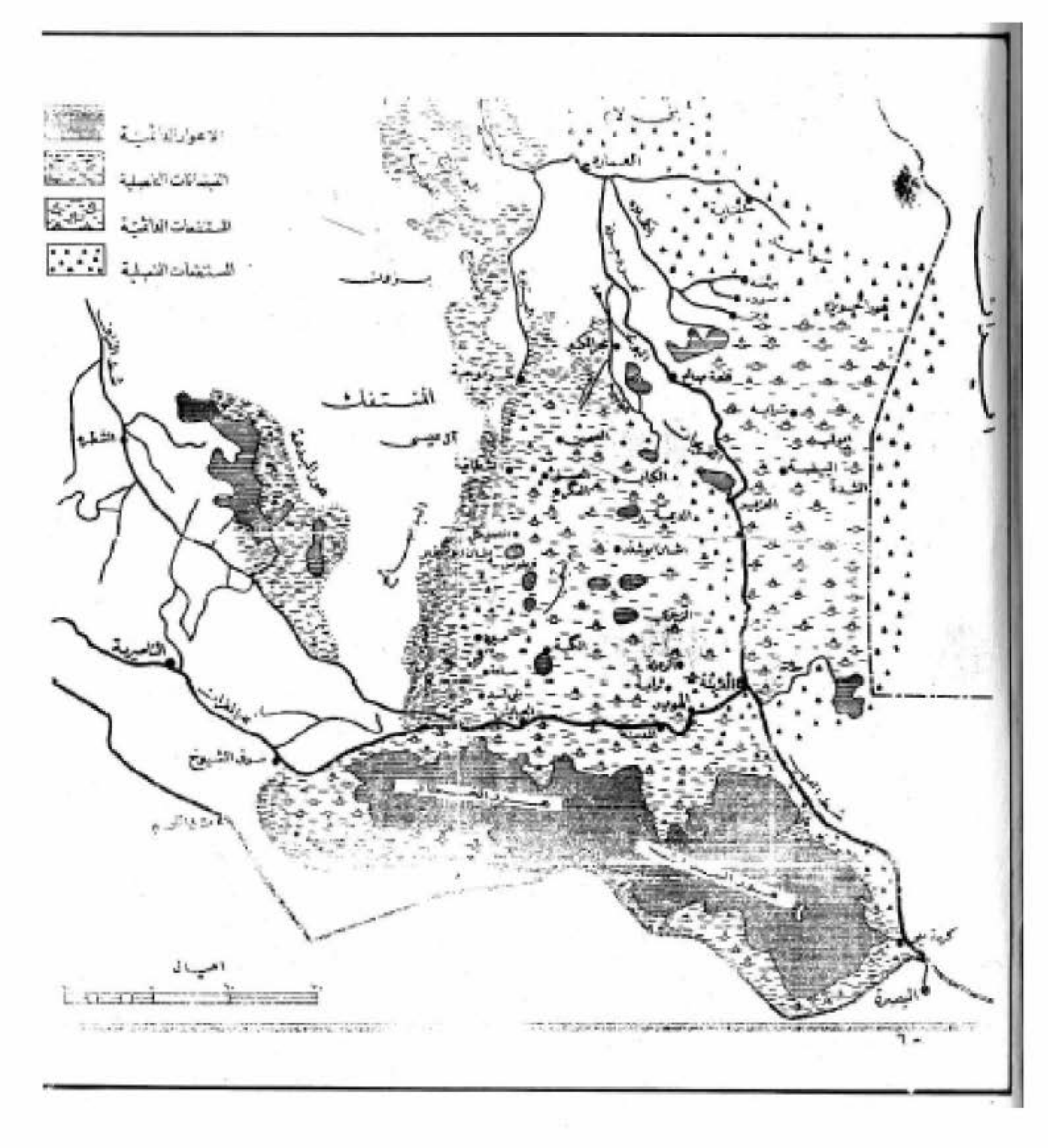
مجرى دجلة القديم والحالي



مواقع المدن التي ظهرت في العراق في الفترات التي سبقت الفتح الاسلامي عن/ طه باقر وفؤاد سفر « المرشد الى موطن الاثار والحضارة » الرحلة الاولى

موقع ولاية ميسان في العصر الاسلامي


خارطة لواء العمارة
مقاطعة علوان الجنديل
شيخ سعد
علي الغربي
العمارة
البو دراج
المشرح
السواعد
آل ازيرج
آل شواي
قلعة صالح
قضاء قلعة صالح
مقاطعة آل دير
البومحمد
آل العيسى والبزون
مقاطعة مجيد الخليفة
لواء البصرة
الإشارات
حدود لواء
حدود قضاء
حدود ناحية
انهر
حدود عشائر
مركز لواء
مركز قضاء
مركز ناحية



الاهوار الدائمية
النباتات المائية
المستنقعات الدائمية
المستنقعات النباتية
العمارة
المنتفك
الناصرية
سوق الشيوخ
البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً والصلاة والسلام على خير خلقه بكرةً وأصيلا

وبعـــــد

هذا كتاب كبير الحجم، غزير المادة، متنوع الأسانيد والمراجع، تدل المعلومات التي فيه على أن واضعه الفاضل «جبار عبد الله الجويبراوي» بذل جهداً عظيماً في جمع سواده وتنسيق أبوابه وتطريز هوامشه، فاستحق الحمد والثناء من كل من طالع الكتاب، فقد بحث «المؤلف» عن المنطقة التي قامت فيها «مدينة العمارة» بحثاً مطولاً، وجاء على أسماء الدول التي حكمت المنطقة، والظروف التي مرت بها والحروب التي شاهدتها، وقد أعجبني ما نقله عن «خواطر الجنرال طاوزند» في الحرب العالمية الأولى (حرب ١٩١٤-١٩١٨) من معارك ضارية وحوادث دامية، وأعجبني أكثر من ذلك ما سجله من معلومات دقيقة عن العشائر التي تقطن «لواء العمارة» أصولها وفروعها وعاداتها مما لم يحتوه كتاب آخر، وقديماً قيل «أهل مكة أدرى بشعابها»، فلو لم يكن صاحب الكتاب من فضلاء المنطقة، ولو لم يتصل برؤسائها وزعمائها وساداتها وأهل الدراية والمعرفة فيها لما تسنى له الإلمام بهذه المعلومات المفيدة والأقوال الدقيقة والمظان المختلفة. فالحمد كل الحمد للسيد جبار على هذا المجهود التاريخي الجليل، والشكر كل الشكر لمكتبة اليقظة العربية التي لولاها لما تيسر ظهور هذا الكتاب بتبويبه القشيب وإخراجه الرائع في وقت عز فيه الورق وارتفعت أجور الطبع ارتفاعاً فاق كل تصور ولمثل هذا فليعمل العاملون.

الكرادة الشرقية ٢٥ أيار ١٩٩٠ السيد عبد الرزاق الحسني

منشورات
مكتبة اليقظة العربية
بغداد شارع الرشيد
سنك عمارة الكيلاني هاتف: ٨٨٧٧٠٢٨

توزيع
المكتبة العصرية
في ميسان هاتف: ٣٢١٧٠٩

السعر: ٢٥ دينار

طبع شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة